السبت 21 تشرين الأول 2023
العدد 5041 السنة الثامنة عشرة
Samedi 21 Octobre 2023 nº 5041 18ème année

24 صفحة
50000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## كلمات

**يا ربّ الفِدائيّ الذي داسَ المدى**

# العدو لجنوده
# القسام في انتظاركم

## عمليات المحور تتوسع... وضربات قاسية للمقاومة جنوباً

مصريون يتظاهرون أمام نقابة الصحافة في القاهرة (أ ف ب)

طوفان الأقصى

قتلى للعدوّ على حدود لبنان... والمجازر مستمرّة في غزّة

# غضب شعبي يواكب توسّع عمليات محور المقاومة

في ظلّ غضب شعبي عمَّ معظم العواصم العربية وعدداً من العواصم العالمية، واصل العدو عملياته الإجرامية في قطاع غزة بالتوازي مع استمرار المراوحة السياسية، فيما سُجّل دخول قافلة صغيرة من المساعدات إلى القطاع المحاصر بعد تفاهم برعاية الأمم المتحدة، وبإشراف أميركي إثر مفاوضات مع مصر وقطر. ويقضي التفاهم بفتح معبر رفح أمام المساعدات وفق آلية معقّدة يريد العدو من خلالها مزيداً من الضغط على سكان القطاع بغية تهجيرهم. وعلمت «الأخبار» أن الأميركيين وعدوا بأن المساعدات، مع ضمان وصولها إلى الميدانية هي التي تتحكّم في قرار العدو في شأن الاجتياح البري، ولا صحة لما تردّد عن تأجيله لإدخال المساعدات الإنسانية، بل إن الأمر مرتبط بالحسابات العسكرية فقط، وأخذ المطالب الأميركية في الاعتبار بعدم توريط واشنطن في حرب واسعة في المنطقة.

> مسؤول أميركي: واجهنا وابلاً كبيراً من الصواريخ والمسيّرات أُطلق من اليمن نحو إسرائيل

يكون هناك خطأ يومياً لنقل نحو عشرين شاحنة إلى قطاع غزة عبر معبر رفح. وبعدما رفضت حماس أن تخضع المساعدات لتفتيش مسبق من قوات الاحتلال، وافقت على ترك أمر إدارة توزيعها للأمم المتحدة، وابلغ القوى المعنية بأنها تريد ضمان استمرار عمل المرافق الصحية عبر تزويدها بالوقود والمستلزمات الطبية إلى جانب

وعرض وزير الحرب يوآف غالانت أمام لجنة الشؤون الخارجية والدفاع في الكنيست أهداف الحرب وحدّدها بثلاث مراحل، قائلاً: «في الأولى، تجري حملة عسكرية تتضمّن غارات جوية ثم مناورة برية بهدف تدمير المقاتلين والإضرار بالبنية التحتية لهزيمة حماس وتدميرها». وفي المرحلة الثانية «سيستمر القتال ولكن بكثافة أقل حيث ستعمل القوات على القضاء على معاقل» المقاومة. أما «المرحلة الثالثة فستكون إنشاء نظام أمني جديد في غزة، وإزالة مسؤولية إسرائيل عن الحياة اليومية في القطاع، وخلق واقع أمني جديد لمواطني غلاف غزة».

## الجبهة اللبنانية

في الجنوب، شهدت الجبهة تصاعداً نوعياً لمستوى عمليات المقاومة عند الحدود مع فلسطين، كرّس بالنار معادلة «التماثل بالردّ» على اعتداءات العدو. وفيما تعالت أصوات إسرائيلية «متذمّرة» من نجاح حزب الله في إشغال جيش العدو عبر إخلاء المستوطنات في الجبهة الشمالية، ومن أن هذه الخطوة تعني عملياً وضع هذه الجبهة في حالة حرب حقيقية، قبل أن يقول الحزب كلمته الأخيرة ربطاً بتطورات العدوان الإسرائيلي في غزة. وقال رئيس مستوطنة مرغليوت، عند الحدود مع لبنان، إن «حزب الله يفعل بنا ما يريد. نحن نخلي المستوطنات وعلى الجانب الآخر تسير الحياة بشكل طبيعي». في وقت أعلنت وسائل الإعلام العبرية تفعيل خطة طوارئ لإخلاء 23 ألف مستوطن من مستوطنة كريات شمونة، بالتزامن مع إنجاز عملية إخلاء 27 ألف مستوطن من 28 مستوطنة عند الحدود مع لبنان. في الأثناء، واصل حزب الله عملياته ضد مواقع العدو، وردّاً على استهداف الصحافيين والاعتداء على المدنيين قرب موقع العباد، أول من أمس، ما أدى إلى استشهاد الشاب عبدالله ربيع البقاعي، استهدف الحزب قوة مشاة إسرائيلية قرب ثكنة برانيت معلناً تحقيق إصابات أكيدة فيها بين قتيل وجريح. وأعلنت وسائل إعلام العدو لاحقاً أن العملية أوقعت قتيلاً و6 جرحى في صفوف جيشه.

مستوطنون يخلون كريات شمونة أمس (أ ف ب)

كذلك، استكملت المقاومة تدمير التحصينات والتجهيزات التقنية في مواقع الاحتلال في مزارع شبعا المحتلة وتلال كفرشوبا، وهاجمت تجمّعاً لجنود العدو في ثكنة هونين المحتلة (راميم).

## ... والساحات الأخرى

وعمّ الغضب أمس معظم العواصم العربية والإسلامية، وشهدت مدن أوروبية وآسيوية وأميركية تظاهرات ضخمة منددة بالعدوان الإسرائيلي. وكان البارز فيها الاعتصامات عند الحدود العراقية - الأردنية، والتي عكست تحركاً لآلاف من مقاتلي فصائل المقاومة العراقية إلى هذه الحدود.

ووفق برنامج عمل غرفة عمليات محور المقاومة، استهدفت المقاومة الإسلامية في العراق بطائرتين مُسيّرتين، قاعدة الحرير التابعة للاحتلال الأميركي في شمال العراق (45 كلم عن مطار أربيل الدولي)، وأصابت أهدافها بشكل مباشر. ونقلت شبكة «سي أن أن» عن مسؤول أميركي أن البحرية الأميركية «واجهت على مدى الساعات الماضية في البحر الأحمر وابلاً أكبر وأكثر استدامة مما كان معروفاً في السابق، إذ اعترضت 4 صواريخ كروز و15 طائرة بدون طيار أطلقت من اليمن. وأوضح أن المدمّرة «يو إس إس كارني» واجهت الصواريخ والطائرات المُسيّرة التي أطلقت من اليمن «على مدى 9 ساعات»، مؤكّداً أن مسار الصواريخ والطائرات المُسيّرة «لم يترك مجالاً للشك في أنها كانت مُتجهة إلى إسرائيل». وقال مسؤول إسرائيلي إن «جيشاً إيرانياً كبيراً يصل إلى اليمن، وإن الأميركيين لا يعرفون اتجاه التهديد ويقيّمون فقط الإمكانات (...) وقد أثبت الحادث أهمية تنسيقنا مع الجيش الأميركي».

(الأخبار)

# المسؤوليّة عن غزة

**وليد الخالدي ***

تقعُ المسؤوليّة عمّا يحدث في غزة هاشم اليوم على عاتق عدد من الأطراف أكثر. لكن هذه المسؤوليّة تنحدر على كلّ من الأطراف هبوطاً بالتسلسل التالي:

أولاً، صاحبُ المسؤولية الأول هو بنيامين نتنياهو. فهو، من دون منازع، مَن حدّدَ وتيرة الأحداث في مشرقنا وفي القضيّة الفلسطينيّة (في تنسيق أدوار الأطراف المعنيّة، اليهودية والأميركيّة والعربيّة، خلالها) طوال العقديْن الأخيريْن من الزمن.

ومقارنةً بمن سلفه من أقطاب الصهيونيّة، إن نتنياهو لَهوَ من أخطرهم طرّاً وأشرسهم وألأمهم وأكثرهم عنصريّةً وأعظمهم دهاءً.

فقد تمكّن بمفرده تقريباً من سبك مواقف المؤسّسة اليهوديّة الأميركيّة المتنفّذة تجاه القضيّة الفلسطينيّة ومن توجيه صنع القرار الأميركي صوبها، بخاصة في السنين العدّة الأخيرة في صراعه المتهالك مع القضاء الإسرائيلي للبقاء خارج سجونه.

ثانياً، يلي نتنياهو في المسؤوليّة كل من:

أ - المؤسسة اليهوديّة الأميركيّة المتنفّذة من حيث تواطئها الثابت مع نتنياهو، في الحكم وخارجه، واضعةً ولاءها القبلي فوق أي اعتبار آخر.

ب - النخبة السياسية الأميركيّة الحاكمة، أي الرؤساء والمرشحون الرئاسيّون وأعضاء الكونغرس والطامحون بالمنصب، فقد عَهّرَ هؤلاء أنفسهم جميعاً منذ قيام الكيان الإسرائيلي سنة 1948 باتساق ملفت وباستثناءات قليلة، من أجل نيل الأصوات اليهوديّة الانتخابيّة الحاسمة وجني التبرّعات من كبار الأثرياء اليهود، من أمثال أدلسون وصبّان للوصول إلى السلطة.

ثالثاً، مسؤوليّة أولياء الأمر في بعض الحواضر العربيّة، وعلى رأسهم «المحمّدان» (وأحدهما أخطرهما)، بتواطئهم مع صهر دونالد ترامب، الغلام جاريد كوشنير، صنيع بنيامين نتنياهو وأداته في مسار التطبيع «الإبراهيمي» (الزائف) السيادي الإقليمي. وهذا أعطى زخماً هائلاً لغلاة اليمين الديني اليهودي، الحاكم لأوّل مرة في تاريخ القضيّة، وأجّجَ فيهم الثقة العمياء في تحقيق طموحاتهم الألفيّة التلموديّة في أولى القبلتيْن وثالث الحرميْن، مع تهميشهم حقوق الشعب الفلسطيني وتتفيهها في آن.

رابعاً، ويلي «المحمديْن» في المسؤوليّة، دور الحكمُ المصري الذي يتآمر مع إسرائيل على مدى عقود في إحكام حصار مجرم خانق، لا إنساني، ولا يرحم، ضد أهلنا في غزةَ هاشم (براً وبحراً وجواً)، مع تغاضي سائر الحكام العرب والمسلمين بشكل مخزٍ ذليل، تزلّفاً وانصياعاً وتهيّباً من أميركا ومرضاةً لقاهرة (المعزّ؟)، مع استثناءات قليلة مثل قطر والكويت وتركيا.

خامساً، مسؤوليّة السلطة الفلسطينيّة التي مُسِخت بقدرة القادر، فتحولت من حركة تحرير، لتصبح عملياً، جهازاً تابعاً للمحتل وذراعاً أمنية مرتزقة له ضالعاً في ترسيخ أقدامه في الضفة الغربيّة وتهويد ما بقي منها. والأنكى من هذا وذاك أنّ أولي الأمر في هذه السلطة، وبدافع العداء الشخصي والتنظيمي، تحاشوا منذ سنين إثارة ما يُخطّط لمقدساتنا المقدسيّة، متجاهلين بذلك أعظم رصيد إستراتيجي لنا، الكامن في التنبيه إلى هول هذه المخطّطات، وذلك من المنطلق الأبله لهم بأن مثل هذا التنبيه إنما يصبُّ في مصلحة حماس الحزبيّة.

* مؤرّخ فلسطيني وله كتب مرجعية في تاريخ القضيّة. مؤسّس مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة



# عمليات الإخلاء تتوسّع: «كريات شمونة» تفرغ من مستوطنيها

في ظلّ تصاعُد التوتّر على الجبهة الشمالية، منذ بدء عمليّة «طوفان الأقصى»، والذي تبدّى في قصف مواقع عسكرية إسرائيلية على الخطّ الحدودي مع جنوب لبنان، ووقوع خسائر في الأرواح والعتاد من ناقلات جند ودبابات، وصولاً إلى إطلاق صواريخ على الجليل الغربي وإصبع الجليل، سقط آخرها على مبنى مؤلّف من تسع طبقات في مستوطنة «كريات شمونة»، مؤدّياً إلى وقوع ثلاث إصابات، قرّرت سلطة الطوارئ الوطنية التابعة لوزارة الأمن، والجيش، إخلاء المستوطنة المذكورة من مستوطنيها.

وفعلاً، وصلت مجموعة حافلات إلى «كريات شمونة»، أمس، لتنفيذ خطّة الإخلاء لقاطنيها الذين لا يتجاوز عددهم الـ28 ألفاً، وذلك بعدما ألحّ هؤلاء، أول من أمس، على البلدية بالمسارعة في إيجاد حلٍ لهم، وهذا ما ردّت عليه الأخيرة بالقول إنها على تواصلٍ دائم مع الجيش وسلطة الطوارئ، في انتظار إعلان ساعة الصفر لبدء الإخلاء. وفي هذا الإطار، نشرت بلدية «كريات شمونة»، عقب إعلان القرار، سلسلة من التعليمات، عبر صفحتها في موقع «فايسبوك»، تطلب فيها من السكّان الذين وصلتهم أوامر الإخلاء، بأتّباعها. وتتضمّن تلك التعليمات ضرورة حيازة أوراق ثبوتية، والوصول في الزمان والمكان المحدّدين للإخلاء، والالتزام بالتوجيهات في المرافق التي سيُنقلون إليها، والتي ستكون ممولّة من ميزانية الدولة، ومعظمها فنادق وبيوت ضيافة في منطقة تل أبيب، بعدما ازدحمت الفنادق في إيلات والبحر الميت، جنوب شرق فلسطين المحتلّة، بمستوطني «غلاف غزة» الذين تم إخلاؤهم في أعقاب عمليّة المقاومة. وأشارت البلدية إلى أن كلّ مَن يتواجد في فندق على حسابه الخاص، منذ تاريخ 2023/10/20، في إمكانه الحصول على تعويض بقيمة 150 شيكلاً للكبار، و100 شيكل للصغار، عن كلّ ليلة، وهو ما اعتبره المستوطنون مادةً للسخرية، نظراً إلى القيمة المادية الضئيلة، فيما ذكرت البلدية أنه لا يمكن معالجة طلبات الذين يريدون الانتقال من فندق إلى آخر، في الوقت الحالي.

وفي غضون ذلك، انهالت الاتصالات والاستفسارات، من المستوطنين، الذين تلقّى بعضهم أوامر بالإخلاء، فيما لم يتلقَّ آخرون أيّ تعليمات. كما تساءل بعضهم عن تعليمات الإخلاء مع دخول السبت، وكيف سيُعالج ذلك، خصوصاً أنهم أعلنوا عدم نيّتهم انتهاك «قدسية السبت»، على اعتبار أنه يُحظر عليهم، منذ ظهر الجمعة إلى حين غروب شمس يوم السبت، استخدام المواصلات العامة، وأمور عدّة أخرى.

وفي سياق عمليات الإخلاء أيضاً، صادقت الحكومة الإسرائيلية، ليل أول من أمس، على قرار إخلاء السكان غير الحميّين (الذين لا ملاجئ في بيوتهم) من مستوطنة عسقلان، وتخصيص 160 مليون شيكل لهذا الغرض، وهو ما سيستفيد منه حوالى 27 ألف مستوطن (24 ألفاً ليس لديهم ملاجئ، وثلاثة آلاف يستفيدون من خدمات وزارة الرفاه الاجتماعي ويتلقّون مساعدات من الدولة)، من أصل 180 ألفاً يقطنون عسقلان، لمدّة تصل إلى أسبوعين.

(الأخبار)

# حزب الله يُطمئن ولا يطمئن: منع كسر المعادلات

يوماً بعد آخر في ظل رفض وقف النار تفلت حرب غزة من ضوابط الحد الأدنى. بانضمام العراق واليمن توسّعت رقعة اللاعبين فيها فلم تعد تقتصر على إسرائيل وحماس وحزب الله. ما يُسمع من ديبلوماسيين غربيين كبار أن كلّ فريق فيها يتصوّر المنطقة ويريدها على صورته هو

**نقولا ناصيف**

في الساعات المنصرمة كثرت الإشارات السلبية المؤذنة بالأسوأ: سفارات دول كبرى وأقل من كبرى، غربية وعربية، تطلب من رعاياها عدم السفر الى لبنان، وممن هم فيه مغادرته على الفور، ومن طائرات بلدانها وقف رحلاتها الى لبنان. أخيراً أولى الأكثر سوءاً بدأت باشاعةٍ قبل التحقق من صحتها هي اعلان شركات تأمين دولية رفع الغطاء عن رحلات جوية الى لبنان على طريق اقفال مطار بيروت وعزله عن العالم الخارجي، دونما الحاجة الى حرب كانها مقبلة بالفعل. سلسلة الرسائل هذه بعضها ناجم عن تخوّف وتوجس، لكن بعضها الآخر انذار مبكر لما يُعتقد انه سيكون. في الحالين جزء لا يتجزأ من ضغوط معنوية وملموسة على لبنان، ومن خلاله على حزب الله، لغدم الانجرار الى التورط في الحرب الدائرة في غزة.

يحدث ذلك من غير ان يعلن حزب الله، في اي وقت مضى، اعتزامه الانخراط في حرب مع اسرائيل دفاعاً عن غزة وحماس. ما قاله مراراً ويناير عليه انه لن يقف مكتوف الايدي. كرّرته الخميس كتلة الوفاء للمقاومة مع اصرارها على عدم السماح بالغاء حماس. العبارة بدورها حمّالة اوجه وتحتمل اكثر من تأويل: ان يهاجم اسرائيل ويخوض الحرب الشاملة معها. لكنها تعني ان يقاتلها بلا حرب مفتوحة. اقرب الى استنزاف يحفظ قواعد الاشتباك لدى الطرفين. فسّر البعض موقف الحزب انه مؤشر إحراج واربالٍ لم يحمله الى الآن على الاقل على المفاضلة الصعبة بين حسابات المنطقة وحسابات بلدانها.

مع ذلك يتزايد تسعير الاضطراب الامني عند جانبي الحدود الجنوبية بين الحزب واسرائيل ويتمدد تدريجاً الى مسافات ابعد منها، الى داخل كل منهما. ليس هذا فحسب ما رامَ حزب الله قوله. المطلعون على موقفه يتحدثون عن معطيات اخرى بعضها معلوم منذ اليوم الاول لما تلى 7 تشرين الاول، وبعضها الآخر مستجد منذ الخميس:

1 - توجيهه على نحو غير مباشر تطميناً الى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الى انه الآن ليس في صدد فتح جبهة عسكرية مع اسرائيل. بيد ان احداً لا يسعه التكهن بمال الحرب الدائرة والى ابن تقود المنخرطين فيها؟ المؤكد في موقفه انه لن يتوقف عن إشغال اسرائيل لتخفيف الضغط على غزة، وإشعارها بانها ليست في مأمن من الشمال.

2 - أيا تكن جدية التطمين ذاك ومغزاه السياسي اكثر منه الميداني، فإن سر اسرار حزب الله يكمن في غموضه وكتمانه في السلم وفي الحرب، خصوصاً في صراعه مع اسرائيل في العقود الاخيرة. غموضه احد افتك اسلحته عندما يتعلق بحاجة اسرائيل الى اختبار معه والتحقق مما لديه وما لديه. عندما فاوضها على نحو غير مباشر في ملف الاسرى اكثر من مرة قبل سنوات، لم يفصح عما عنده الا في اللحظات الأخيرة. في الحرب كذلك لا يُخرج سلاحه الفعلي الا على ارض المعركة. ذلك ما يجعل مناورته السياسية على صورة مناورته العسكرية. الا ان المهم في ما يعنيه حزب الله منعه كسر المعادلات الحالية القائمة في المنطقة، خصوصاً موقع حماس في الصراع مع اسرائيل.

> لم يحن بعد أوان المفاضلة: حسابات المنطقة أم حسابات بلدانها؟

3 - وفرة الاتصالات التي يتلقاها مسؤولون امنيون لبنانيون من نظراء لهم بينهم اميركيون وبريطانيون، يحضّون على عدم دخول حزب الله في حرب غزة. الاكثر اهمية واقتناعاً ان يقول المسؤولون الامنيون الغربيون للمسؤولين الامنيين اللبنانيين انهم لا يطلبون اجوبة من حزب الله بل تلقيه فقط رسائلهم. لانهم لا يتوقعون حتماً الحصول على اجوبة، ما طلبه هؤلاء هو التأكد من وصول رسائل التحذير الى الحزب.

4 - بات معلوماً ان حزب الله لا يريد استعجال الوقت ولا استهلاكه في نبرة التصعيد الامني مع اسرائيل، بل التدرج به عبر جرعات تتنقل بين الجبهات اولاً، وادخال فصائل فلسطينية اليها ثانياً، دونما ان يقود هذا التطور الى إشعال الحرب.

5 - مع ان الاميركيين انكروا علاقة ايران بالتخطيط لهجوم حماس على غلاف غزة في 7 تشرين الاول ولم يحمّلوها بعدئذ اي مسؤولية مباشرة عن تدهور الوضع في غزة وعند الحدود مع لبنان، بيد ان الجمهورية الاسلامية ارسلت اشارات معاكسة اكدت فيها دورها من خلال حدثيْن امنييْن ليس للبنان ولحزب الله صلة مباشرة بهما، هما هجمات الصواريخ من العراق واليمن في اول تدخّل لهذين البلدين في حرب غزة.

6 - تبعاً للمطلعين على موقف حزب الله، فان الاسبوعين المقبلين قد يكونان سياسياً الاشد ضراوة في تقرير مصير المنطقة، بعد الاسبوعين المنصرمين الاشد دماراً في غزة. في خلال ذلك ستُختبر الاحجام الفعلية الثلاثة: دور حاملات الطائرات الاميركية قبالة اسرائيل، الهجوم البري الاسرائيلي لغزة المؤجل يوماً بعد آخر، مدى استعداد ايران لفتح الجبهات وادارة انخراطها في الحرب.

7 - ما سمعه المسؤولون الامنيون اللبنانيون من نظرائهم الغربيين لا سيما منهم اميركيون كانوا في الايام الاخيرة على تواصل يكاد يكون يومياً، ان الجبهة الشمالية لاسرائيل وراء احضار حاملات الطائرات الاميركية الى الشرق المتوسط. ما اوحى به هؤلاء لمحدثيهم ان وصولها لمنع الحرب لا لإشعالها. ما يريده الاميركيون الغاء حماس نهائياً باطلاق يد اسرائيل عسكرياً دونما انجرار المنطقة برمتها الى الاسوأ.

طوفان الأقصى

# نازحون في صور: ننتظر العودة منتصرين

**أماك خليك**

خلال البث التلفزيوني المباشر للقصف الإسرائيلي المعادي على بلدة الضهيرة في الأيام الأخيرة، تتمايز ثلاثة مبانٍ في سفح تلة يعلوها موقع جرداح الإسرائيلي، على بعد أمتار من الشريط الشائك. أصحاب البيوت الثلاثة، من آل سويد، نزحوا منذ أسبوعين، بعد استهدافهم بالقصف المدفعي قبل أن يلتحق بهم العشرات إثر الاستهداف اليومي للبلدة بالقذائف الفوسفورية. تفرقت العائلة بين مهنية صور وتكميلية (عفت بزي). في إحدى غرف التكميلية، في محلة الشواكير، لا تزال يولا سويد طريحة الفراش بعد إصابتها بالقصف الإسرائيلي على منزل ذويها قبيل نزوحهم. والدها علي سويد يشرف على تقسيم الصف إلى غرف لخشيته «من أن تكون القصة مطولة». «أبو وليام» لم يستطع العودة إلى الضهيرة لتفقد منزله ومنازل أبنائه، بسبل المصورين الذين يغطون المعارك عن والده الذي رفض مغادرة البلدة، وعن حجم الضرر الذي لحق ببيته وبيوت أبنائه الأربعة.

بعد آل سويد، نزح العشرات من الضهيرة لاحقاً إثر اشتداد القصف على البلدة، وبعدما رفضت الكتيبة الغانية إيواءهم في مركزها القريب. في المدارس الثلاثة التي خصصت لإيواء النازحين في مدينة صور، تجاور نازحو الضهيرة مع عائلات من عيتا الشعب وراميا وبيت ليف وراميا وبارين... استهداف الأحياء السكنية في عيتا الشعب أجبر آل سرور على النزوح. لفضيلة صالح تجارب عدة في الإيواء في صفوف المدارس، آخرها في عدوان تموز 2006. حينها، جرفت الدبابات الإسرائيلية منزلها في ساحة الضيعة القديمة. أعادت بناءه مع زوجها أنور سرور، ليتضرر مجدداً في القصف الإسرائيلي الأخير. شقيقة أنور، نوال سرور، أصيب منزلها الواقع في خراج البلدة بأضرار بالغة. تروح وتجيء في أروقة المهنية بقلق. تخاف على ما تبقى من منزلها وتعدّ الأيام لتعود إليه. فهي حاولت مرتين العودة عندما كان القصف يهدأ ليوم أو يومين، قبل أن تضطر إلى الهرب بعد تجدده حرصاً على أطفالها. تقول: «ما يهمّني هو أن تنتصر المقاومة سريعاً في غزة ولبنان لنعود إلى منازلنا».

على باب أحد الصفوف، وقفت أسيل عز الدين (9 سنوات) تمسك بمقبض الباب لأن أختها في الداخل تبدل ملابسها. أسيل وسالي (16 سنة) تختبران للمرة الأولى تجربة ترك منزلهما في راميا. «أجل عدوان 2006 زواج أهلي. ولدنا ونشأنا ولا نعرف القصف الإسرائيلي» قالت سالي. الشقيقتان كوّنتا مجموعة من الأصدقاء الجدد. في الملعب، يلتقي الأطفال من أعمار مختلفة، يلعبون حول الغسيل المنشور وكراتين المساعدات والفرش والأغطية.

(مروان بو حيدر)

كثافة الرسالة الإسلامية حوّلت أحد الصفوف إلى مقر إدارة لـ«ملجأ» المهنية. يشير علي غزيل إلى أن الجمعيات المحلية والدولية تتولى تأمين لوازم النازحين من وجبات ساخنة إلى أدوات التنظيف والأغطية والفرش بإدارة اتحاد البلديات.

حتى يوم أمس، كان عدد النازحين المسجلين في لوائح وحدة إدارة الكوارث في اتحاد بلديات قضاء صور قد رسا على 4600 بعد وصول حوالي 30 شخصاً من بلدة البياضة إلى المدارس. العدد مرشح للازدياد ساعة بعد ساعة. مراكز الإيواء الثلاثة التي جهزها الإتحاد في مدينة صور لم تستوعب الأعداد المستجدة. بعضهم نزلوا لدى أقاربهم، وآخرون بحثوا عن شقق مؤقتة. بحسب رئيس الوحدة مرتضى مهنا، تغيّر عدد النازحين منذ بدء الأحداث، بعدما بلغ ذروته في الأيام الأولى ووصل إلى 1200 شخص. منهم من عادوا إلى منازلهم، ومنهم من توجّهوا نحو صيدا وبيروت، وبعضهم استقروا في شقق مستأجرة أو لدى أقاربهم. تكفي الجمعيات حاجات النازحين القليلي العدد. لكن الأزمة التي تواجه الاتحاد هي حاجة وزارة التربية إلى المدارس الثلاث لبدء العام الدراسي. ولفت مهنا إلى أن الأمر طرح مع رئيس الهيئة العليا للإغاثة اللواء محمد خير، فوعد بتأمين مركز إيواء بديل في حال طالت الأحداث. وبحسب مهنا، فإن الوحدة تواجه صعوبة في تلبية حاجات النازحين المنتشرين في البلدات خارج مراكز الإيواء.

> **4600 نازح في قضاء صور جرى إحصاؤهم حتى يوم أمس**

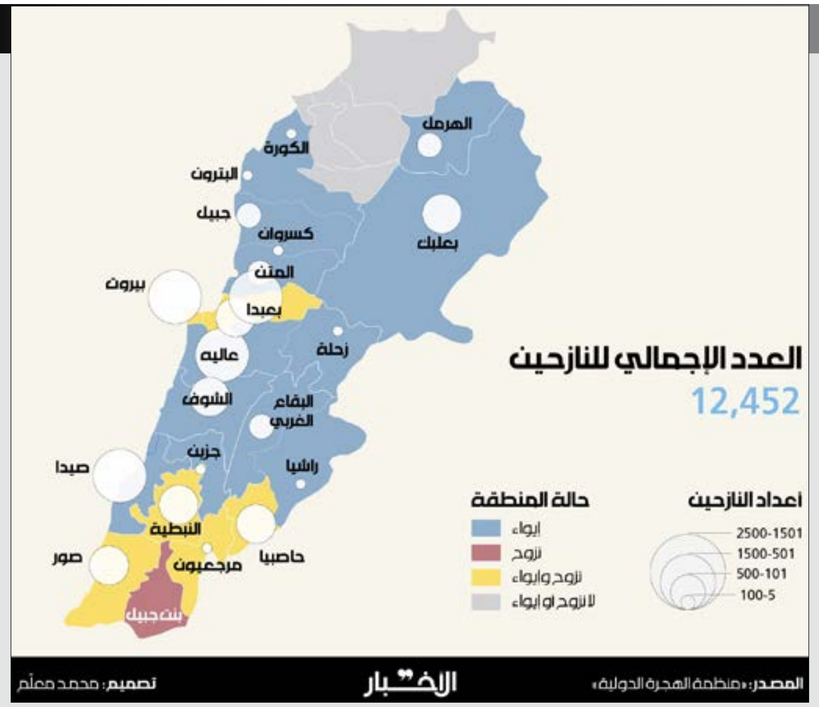


## 13 ألف نازح من القرى الحدودية

إثر عملية «طوفان الأقصى»، وبدء العدوان الصهيوني على غزة، وانطلاق عمليات المقاومة ضد العدو عبر الحدود، شهدت المناطق الحدودية اللبنانية مع فلسطين المحتلة حركة نزوح لافتة منذ نحو أسبوع. وحتى مساء الأربعاء الماضي، «نزح 12854 شخصاً من القرى الحدودية، 2329 منهم تركوا قراهم خلال الأيام الثلاثة الماضية»، بحسب تقرير لمنظمة الهجرة الدولية أمس. التقرير يؤكد وجود حركة نزوح، لكن الأرقام الواردة فيه قد لا تكون دقيقة بشكل تام، ولا سيّما مع ورود معلومات لـ«الأخبار» عن نزوح أكثر من ثلثَي سكان المناطق الحدودية عن قراهم، فيما أشارت المنظمة إلى «اعتمادها على أكثر من 3600 مصدر معلومات تنوعت بين موظفين حكوميين ومخاتير، وصولاً إلى النازحين أنفسهم». ولم يحدّد تقرير منظمة الهجرة الدولية المناطق التي خرج منها أكبر عدد من النازحين، لكنّه حصرها بالقرى الحدودية مع فلسطين المحتلة التي تمتد على شريط طوله 79 كيلومتراً. وفيما شهدت أقضية نزوحاً تاماً من دون الانتقال إلى مناطق أكثر أمناً داخل القضاء مثل بنت جبيل، كان لافتاً عدم ترك الجنوبيين لمحافظتَي الجنوب والنبطية بشكل عام، إذ فضّلوا الانتقال من قرى المواجهة نحو الساحل والمدن الأبعد عن خطوط النار مثل صيدا والنبطية وصور التي قال أحد مخاتيرها لـ«الأخبار» إنه لم تعد هناك شقق للإيجار في المدينة، مع توجه عدد كبير من النازحين إليها. وأفاد التقرير عن وضع قضاء بعبدا في محافظة جبل لبنان، حيث تقع منطقة الضاحية الجنوبية الأكثر استهدافاً في حرب تموز 2006، من بين المناطق التي شهدت نزوحاً.

وانتشر النازحون على ست محافظات بعيداً عن القرى الحدودية، باستثناء محافظتَي الشمال (عكار ولبنان الشمالي) التي أشار التقرير الى «عدم ورود معلومات واردة منها». الوجهة الأولى للنازحين كانت محافظة جبل لبنان، إذ وصل إليها 4610 نازحين، العدد الأكبر منهم، 750 شخصاً، وصل إلى منطقة برجا في قضاء الشوف قادمين من شقرا وحولا ورميش. وحلّت محافظة لبنان الجنوبي في المرتبة الثانية كوجهة للنازحين مع وصول 3209 نازحين إليها، إذ فضّل عدد كبير من الجنوبيين عدم ترك الجنوب لعدّة أسباب؛ أهمّها «عدم الابتعاد عن البيوت وعدم القدرة على دفع تكاليف الإيجار الباهظة في المناطق الأبعد مثل الجبل وبيروت»، وتركّز أغلبهم في مدينة صور والقرى المحيطة فيها مع وصول 1000 نازح إليها. وإلى بيروت وصل 2187 نازحاً، أغلبهم من قرى منطقة شبعا، ونزلوا في «المزرعة»، بحسب تقرير منظمة الهجرة الدولية. ووصل إلى محافظة بعلبك الهرمل 1018 نازحاً، و1217 إلى النبطية، و575 إلى البقاع.



# خطة طوارئ صحية رائعة... على الورق!

ماذا لو وقعت الحرب اليوم؟ كيف سيكون المشهد الصحي الاستشفائي في البلاد القابعة على فوّهة بركان من جهة، وفي ظل أزمة مالية - اقتصادية تجعل من الصعب عليها توفير احتياجاتها الآنية؟

**رأجانا حمية**

في الوقت «البدل من ضائع»، يفترض أن تكون الإدارات والمؤسسات الرسمية والخاصة والوزارات، ولا سيما تلك التي تعنى مباشرة بحياة الناس، قد بدأت التخطيط للمرحلة الطارئة. على رأس هذه المؤسسات وزارة الصحة التي يفترض أن تكون، في أي مواجهة مقبلة مع العدو، في الخطوط الأمامية، إذ تقع على عاتقها مهمتان أساسيتان: إسعاف الجرحى وإجلاؤهم. عملياً، بدأت الوزارة «حراكها» عبر اللجنة المشتركة التي تضمّ نقابة أصحاب المستشفيات الخاصة والمنظمات الدولية كمنظمة الصحة العالمية والصليب الأحمر الدولي واللبناني وبعض المانحين والهيئة العليا للإغاثة. وبحسب المدير العام للوزارة فادي سنان، تكثّفت الاجتماعات أخيراً «للعمل على ضمان حسن سير خطة المواجهة التي باتت مؤمّنة إلى حدٍ ما». كما باشرت العمل على تأمين بعض المستلزمات الضرورية ومنها الأوكسيجين للمستشفيات وأدوية الالتهابات والإسعافات الأولية وإعداد لائحة بالحاجات الأكثر طلباً وما ينقص من مخازن المستشفيات، وخصوصاً الحكومية.

### تفاصيل خطة المواجهة

ترتكز الخطة، في كل تفصيل، على تلك التي صيغت أثناء حرب الـ 2006، فهي «موديل 2006 مضروبة بـ 2»، بحسب نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة في لبنان سليمان هارون. وتتضمّن تقسيم لبنان إلى ثلاث مناطق تتدرج في مستوى الخطورة من الأكثر خطراً إلى الأقل خطراً، فالأقل. تشمل المنطقة الأولى الجنوب والبقاع الشمالي والضاحية الجنوبية لبيروت، على أن تأتي في المنطقة الثانية بيروت الإدارية وجبل لبنان والمتن الشمالي، ومن بعدها بقية المناطق. وبحسب الخطة، يفترض أن تختص المستشفيات والمراكز الصحية القائمة أو التي تستحدث في المناطق «الحامية» بـ«شغل الطوارئ وتأمين انتقال الحالات الحرجة إلى خارجها، وعملياً سيكون الدفق على صيدا وسبلين وجزين من الجنوب وإلى مستشفيات بيروت الإدارية وجبل لبنان وحتى المتن للجرحى من الضاحية الجنوبية لبيروت، وكذلك الحال بالنسبة إلى بعلبك والبقاع الشمالي، حيث يؤمن الانتقال نحو مستشفيات المناطق الأقل خطراً»، بحسب سنان.

هذه التقسيمات تترافق مع مسح للمستشفيات القادرة على خوض المعركة ودرس إمكاناتها وحاجاتها وما تملكه من مخزون وقدراتها الاستيعابية ووفرة الطواقم الطبية وما تقدمه من خدمات وتوافر بنوك الدم. وبحسب هارون، «يفترض أن هناك ما لا يقل عن 40 مستشفى قادرة على استيعاب ما لا يقل عن 4 آلاف مصاب دفعة واحدة» في حال كان السيناريو شبيهاً بما جرى عام 2006. أما إذا كان شبيهاً بالمشهد الغزاوي، فيجمع الكل، ومنهم هارون، على أن الخطة «ما بتلحق تعمل شي»، وعندها «سيصبح كل شيء على حسب الضربة لأنه بتعيّن علينا أن نتعامل هنا مع الميدان».

### «شغل» وزارة الصحة

في غرفة العمليات المركزية في وزارة الصحة العامة، بدأ التحضير «الجدّي» لمواكبة الميدان، بحسب رئيس دائرة المستشفيات والمستوصفات في وزارة الصحة، هشام فواز، مع توزيع لجان العمل، مشيراً إلى لجنتين أساسيتين: الأولى تضم جميع «الشركاء» كالمستشفيات والصليب الأحمر والمنظمات الدولية تختص بمتابعة أوضاع المستشفيات والمعدات والمستلزمات والأدوية. وقد أنشأت الوزارة «platform» يضم معلومات عن كل المستشفيات لناحية توفر عدد الأسرة والطاقم الطبي والتمريضي والأقسام الأساسية والتجهيزات وغيرها، وتقييم للمستشفيات المرجعية التي «سيكون الثقل عليها في الحرب» لناحية توافر مقومات «التروما سنتر». وتختص اللجنة الثانية بمتابعة أوضاع النازحين صحياً، وقد وضعت الوزارة لائحة بالاحتياجات المفترضة وتم توزيعها على المانحين.

### من أين ستأتي الاعتمادات؟

في متابعة لما تجريه الوزارة، تسير الأمور على ما يرام... أقله ورقياً، أما السؤال الذي لم يأتي جوابه حتى اللحظة فهو عن الإعتمادات.

ثمة اطمئنان لدى الوزارة والجهات المعنية في اللجنة - إلى حد ما - إلى انخراط معظم المستشفيات في الخطة وضمان توافر الطواقم الطبية. إلا أن ما يثير القلق هو أن الخطة هي أقرب إلى النظري منها إلى العملي لوجود علامات استفهام كثيرة يفرضها الواقع الاقتصادي - المالي الذي يختلف كلياً عما كان عليه في 2006. لذلك، فإن السؤال المقلق اليوم يتعلق بكيفية تأمين الإعتمادات اللازمة للمواجهة، إن كان لناحية توفير المستلزمات والأدوية التي سيزيد الطلب عليها حكماً في حالة الحرب أو لناحية تجهيز المستشفيات والطواقم الطبية.

ما تقوم به لجنة الطوارئ اليوم هو «حلّ الواجب المطلوب»، الـ homework. وإن كان هذا الجزء مطلوباً، إلا أنه لا يكفي، حتى بالنسبة إلى القيّمين على الخطة. مع ذلك، «لا بد منه، على الأقل لتكون القاعدة جاهزة»، يقول مصدر في اللجنة. وبحسب سنان، تكثّف الوزارة اجتماعاتها لتحضير الأرضية من خلال إجراء مسح للمستشفيات الحكومية ومخزونها وطواقمها، وقد خصص اجتماع أول من أمس مع رئيس الحكومة لهذه الغاية، لوضع بعض التصورات والحلول، منها ما اتفق عليه، ولا سيما في ما يتعلق بتسريع دفع المستحقات للمستشفيات الحكومية والخاصة، و«تواصل رئيس الحكومة مع وزير المالية خلال الاجتماع وطلب منه صرف ما للمستشفيات من مستحقات لتستطيع شراء أدوية ومستلزمات والعمل على تخزينها تحسباً للوضع».

> **ترتكز الخطة على تجربة حرب 2006 ولا قدرة لها على مواجهة «سيناريو غزة»**

### مخزون الدواء: من شهر إلى 4

من جهة أخرى، تأتي الجردة الأدق للمخازن من جهة نقابة مستوردي الأدوية. وفي هذا السياق، يقول جوزف غريب، نقيب مستوردي الأدوية، إنه جرى تقسيم الدواء إلى أربعة أصناف: otc (التي تصرف من دون وصفة طبية) والـ accute (الأدوية التي تستخدم لمرة أو مرتين خلال العام)، أدوية الأمراض المزمنة، الأدوية التي تستعمل في المستشفيات وأدوية السرطان. ضمن الفئات الثلاث الأولى، يؤكد غريب أن «المخزون لدينا يكفي بين 3 و4 أشهر، أما أدوية الأمراض السرطانية فتوجد بنسبة أقل وتكفي بين شهر وشهرين». لذلك، تتواصل النقابة مع الشركات المصنعة لتعزيز المخزون، مع إعطاء الأولوية لـ«الأدوية التي يؤدي انقطاعها إلى موت المريض، وأهمها الأدوية السرطانية». وفيما لو طال أمد الحرب، مع حصار بري وبحري وجوي، وضعت النقابة «بحيث يقوم المستوردون بإعداد الطلبات وإرسالها إلى الشركات في الخارج، على أن تعمل هذه على تسيير المعاملات مع بعضها وتجميع الدواء في محطة موحدة في قبرص أو الإمارات»، على أن يصار إلى التنسيق مع وزارة الصحة والمنظمات الدولية للبحث في كيفية جلبها إلى لبنان.

### الدفع عند التسليم: أزمة الأزمات

في الشق المتعلق بمخزون بعض المستشفيات، يطمئن هارون إلى أن الوضع «منيح» على صعيد المستشفيات الجامعية الكبرى والمتوسطة، منطلقاً من التقديرات الأولية للمستشفيات والمستودين بأن «المخزون يكفي لشهرين إلى ثلاثة». لكنه يشير إلى أن الأمور في بقية المستشفيات تسير بـ«القطعة»، إذ تشتري هذه المستشفيات حاجتها يوماً بيوم «وخصوصاً أن المستوردين امتنعوا عن إعطاء مهل للدفع، مطالبين بالدفع عند التسليم مباشرة، وهو ما لا طاقة للكثيرين على فعله». وهذا ما سيؤثر على إمكانية توفر مخزون كافٍ لديها، في ظل الحاجة إلى تلك المستلزمات لمعالجة المرضى اليوميين. وإذا كان هناك تعويل لدى البعض على المساعدات والهبات، فهناك جملة من الأسئلة تتعلق بوضع المستشفيات الحكومية على الأرض وطواقمها الطبية والتمريضية التي تعمل اليوم بقوة دفع لا تتخطى الـ 40%، بسبب عدم صرف الزيادات لهم لعدم توفر الاعتمادات، فكيف ستحلّ خلية الأزمة هذه المعضلة؟ من جهة أخرى، هناك هاجس سوء تصريف هذه الهبات أو تسليمها للجمعيات الخاصة «التي نهبت خزينة الدولة خلال الأحداث الكبرى، وآخرها حدث انفجار المرفأ وهو المثال الفاقع على ما فعلته وتفعله المنظمات»، بحسب مصدر في لجنة الطوارئ الصحية.

طوفان الأقصى

# إسرائيل (لا) تستعجل العمل البرّي «القسّام» في انتظارنا

**يحيى دبوق**

بدا واضحاً في أعقاب زيارة جو بايدن إلى إسرائيل، أن الرئيس الأميركي وضع أمام قادة الكيان مـحـدّدات بـلاده وضـوابـطـهـا للمرحلة المقبلة من الحرب على قطاع غزة، مخفّضاً بذلك السقوف الإسرائيلية العالية، لتضحي أهداف تل أبيب أكثر من محدودة، نسبياً، مقارنة بما كان يتردّد على لسان مسؤوليها. وبمعزل عن عبارات «الودّ والدعم» التي وُجّهت

> **كبير مستشاري نتنياهو: معركة غزة ستكون صعبة لكننا مستعدّون لها**

إلى إسرائيل، وحاملات الطائرات ذات الغرض الردعي التي استُقدمت إلى الإقليم، والمساعدات العسكرية واللوجستية التي أُرسلت إلى الكيان، والمظلّة الحمائية الدولية الممتدّة فوقه، جاء الإيعاز الأميركي واضحاً وحاسماً: على أهداف الحرب أن تكون واقعية وقابلة للإنجاز، وأن لا تتعارض مع المصالح الأميركية والإسرائيلية لا راهناً ولا لاحقاً، وأن لا تضرّ بـ«الذخر الاستراتيجي» للجانبين في المنطقة، والذي يتمثّل في الأنظمة الحليفة، كما أن لا تتسبّب بتوسيع الحرب لتشمل ساحات أخرى؛ إذ لا نية لدى واشنطن للتدخّل المباشر في القتال.

وعلى الرغم من أن جرعات الدعم الأميركي لإسرائيل لا تزال متتابعة ومتزايدة - من أجل ما سمّاه بايدن مساء أمس «تدفيع الإرهابيين الثمن» -، وآخر وجوهها طلب البيت الأبيض تمويلاً إضافية من الكونغرس بهدف «تعزيز دفاعات إسرائيل ضدّ الهجمات الإرهابية ودعم الجيش الإسرائيلي»، إلا أن الواضح أن الدعم المُشار إليه، والذي يستهدف في جانب منه مساعدة الدولة العبرية على استعادة مكانتها لدى ذاتها ولدى الآخرين، يظلّ متلازماً مع عدم منح تل أبيب حرية مطلقة في التصرّف. ولعلّ ممّا عكس ذلك «التحسّر» في الإعلام العبري على ما آل إليه وضع إسرائيل، والحديث عن أن بايدن أبلغ مضيفيه بأن «الأمر لي»، وأوصاهم بوضع غايات دقيقة ومحدّدة لأيّ عملية برية، في الوقت نفسه الذي نفى فيه أيّ حديث عن أن إدارته تعتزم التدخّل المباشر في الصراع في حال توسّعه ليشمل «حزب الله». وهكذا، جاء تأكيد بايدن للإسرائيليين أن رهانهم على تدخّل أميركي عسكري مباشر ليس في محلّه، وأنّ استعراض القوة في المنطقة غايته ردعية فحسب، ليعني أن على إسرائيل عدم التوهّم بقدرتها على توريط الولايات المتحدة في ما لا تريده ولا يخدم مصالحها. لكن هل يعني ما تقدّم أن الحرب اقتربت من النهاية؟ حتماً لا، إذ المتوقّع لها أن تدوم طويلاً، بهذا الشكل أو ذاك. وعلى الرغم من أن السقوف الإسرائيلية التي حلّقت طويلاً في السماء باتت أكثر قرباً إلى الأرض، إلّا أن التحوّل المذكور لا يعني التخلّي عن الحرب، ولا حتى الاستغناء عن العمل البري.

الواقع أن إسرائيل ستعمل على إنجاز ما أمكنها من أهداف، من دون تجاوز السقوف الموضوعة لها، علماً أن الطريق إلى بعض من تلك الأهداف على الأقلّ، محفوفة بالمخاطر، وقد تؤدّي بها إلى تعميق توريط نفسها، خاصة أن الصراع مفتوح على احتمال انضمام أطراف أخرين إليه. ومن هنا، فإن دولة الاحتلال ستكون معنيّة بأن تعوّض التخلّي عن الغايات الطموحة، بتدفيع الفلسطينيين الثمن، وإنْ باتت المعادلة، والحال هذه، غير مجدية على المستوى الاستراتيجي بين الجانبَين. كما ستكون معنيّة بأن تجد رافعة ضغط برّية، تخدم التفاوض السياسي، لتفرض من خلالها أكبر سلّة مطالب وشروط تتعلّق بترتيبات اليوم التالي وملفّ الأسرى، وهذا ما يتطلّب التوغّل داخل غزة، بهدف السيطرة على مفاصل استراتيجية فيها، وقضم ما أمكن من مناطق مدينية. وتتطلّع إسرائيل، من وراء ذلك، إلى تخفيض سقف شروط «حماس» وبقيّة فصائل المقاومة، وإعادتها إلى حدود «المعقولية»، وإيجاد حزام أو أحزمة أمنية تبعّد الخطر أكثر عن ثكنات الكيان ومستوطناته ومراكزه الأمنية والمدينية. ومهما يكُن، فإن سلّة المطالب تلك تتطلّب وقتاً وقتالاً بريّاً، مع خطوات تتقدّم أو تتأخّر وفقاً لمعطيات الميدان والقدرة على المناورة، التي وإن كانت محدودة قياساً بما جرى التخطيط له ابتداءً، فهي باتت مطلوبة لذاتها ولإنجاز الأهداف المشار إليها.

ولعلّ ما أدلى به كبير مستشاري رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، أمس، يجلّي جانباً من كلّ تلك الحسابات المعقّدة التي تتحكّم بقرار إسرائيل، وتجعلها تحجم إلى الآن عن البدء بالعمل البري. إذ اعترف المسؤول المذكور بأن «معركة غزة ستكون صعبة لكننا مستعدّون لها»، مضيفاً «أننا سندفع الثمن وأن عدداً من شبابنا لن يعود». كما اعترف بأن «حماس تنتظرنا وهي مستعدّة لهجومنا»، موضحاً أن «التحدّي الذي نواجهه يتمثّل في شنّ هجوم مفاجئ للغاية وتكتيكي على الأرض».

تتطلّع إسرائيل إلى تخفيض سقف شروط «حماس» وبقيّة فصائل المقاومة (أ ف ب)

## مقالة

# أبعد من التماهي الغربي مع إسرائيل

**نجيب نصر الله**

لم تعد مفردة «التماهي» بين الغرب وإسرائيل قادرة على وصف المشهد السياسي والدولي المرتسم جرّاء الحرب الوحشية المفتوحة على غزة، بمدنييها العُزّل أولاً وعمرانها الفقير ثانياً ومقاوميها الأبطال أخيراً. فالإحاطة بحقيقة المشتركات التي أفضت إلى فضح الوجوه ومعها كامل أهداف السياسات الغربية إلى جانب الكيان باتت تتطلب ما هو أبعد وأبلغ من مفردة التماهي. فالمفردة هذه، على دقتها وسعة معناها، تبدو قاصرة، وهي فعلاً كذلك، عن تفسير «المتغيّرات» الجوهرية، (هذا إذا كانت هناك من متغيّرات جوهرية أصلاً غير افتضاح الهشاشة الإسرائيلية) التي حدت بقادة الغرب وساسته إلى ارتكاب ما ارتكبوه لجهة هذا الاستعراض الفظّ والسافر لعدوانيتهم الكامنة، (غير الخافية إلا على بعض التُّفَّه من أصحاب الفهم البسيط، أو المرتزقة المأجورين) وسرعة وجماعية تقاطرهم إلى تل أبيب، وتوليهم المباشر لمهمة إعلان الحرب ورسم مخططاتها وتوفير مواردها.

طبعاً، المسألة، وعلى ما بات واضحاً، أبعد من القول بأن تطوراً في الموقف قد طرأ، أو بأن متغيّراً جديداً قد وقع، وهو ما فرض بالتالي على هذه السياسات أن تبالغ في تعرّيها المشين من أردية الكذب المهترئ والنفاق المهلهل، بل ومن كل ما وسم توجهاتها السابقة أو المعلنة من «تحفظ» مزعوم. مسارعة الغرب بعسكره وساسته وإعلاميه... أي بقضّه وقضيضه، وقبل «انبلاج الفجر» الغزاوي، إلى التخفّف الكامل من «أثقال» مراعاتهم الشكلية لمفاهيم ومبادئ القانون الدولي وعهوده ومواثيقه... ولا نقول للشعور العربي أو الإنساني الذي لا جدال في أن لا وجود له في قاموس هؤلاء الذين أذاقوا العالم، كل العالم، الويلات وأغرقوه في الدماء، كان أكثر من لافت. فالجهر الغربي بالمكنونات العدائية العميقة، ولو أنها كانت معروفة للقاصي والداني، ولكل من له صلة ولو واهية بالشأن العام العربي أو الدولي، يقول ما يتجاوز اللحظة، وما تضمّنته من تطورات أفضت إلى نجاح المقاومة الباهر وتمكّنها من تسديد الضربة العسكرية الكبيرة، ويضيء، على ما هو أبعد من الانحياز وأخطر منه. صحيح أن الانحياز الغربي إلى إسرائيل ليس بالجديد ولا بالطارئ، بل هو مألوف ومتوقع. لكنه، مع ذلك، لم يسبق له أن بلغ هذا الحد الكاسر مع «القواعد». وهو، إذ يتجرّأ، اليوم، ويكسر معها ومع الأعراف التي طالما طبعت سياساته النفاذة، التي غالباً ما كان يجري تمريرها بحيل السياسة والأعيب الدبلوماسية، بل وحتى تبريرها بأكاذيب من نوع الجهل وعدم المعرفة، فإنه اليوم، ومن خلال تبنّيه العلني للحرب الإسرائيلية، وإبداء الاستعداد السافر لخوضها في الميدان، يفضح ما كان مواربا لجهة أن هناك فعلاً ما هو أبعد من كل ما سبق. وهذا الأبعد يشي أو يفضح بأن هناك ثمة جذراً أساساً لكل هذا الانحياز الذي يواصل العرب، نتيجة لذيلية حكامهم وتفاهة مسؤوليهم، دفع أثمانه الباهظة من مصالحهم ومستقبل وجودهم. والأرجح أن الجذر العميق لكل هذا الانحياز السابق، والتماهي اللاحق، والذي يتجاوز المصالح المشتركة، أو التكفير عن المسؤولية الغربية المباشرة والمسكوت عنها تجاه المحرقة الأوروبية، يكمن في أن ثمة «كراهية» غربية متأصّلة وموروثة وذات امتدادات عميقة وعميقة جداً تجاه العرب.

أما في أسباب هذه «الكراهية»، وهي حتماً سياسية وإن اختُرعت لها جذور «ثقافية» مفبركة، والانحياز الناجم عنها، فالأكيد أن لا صلة مباشرة لها باليوم ولا بمجرياته البطولية التي تصنعها بنادق المقاومة وتضحيات مناضليها. البحث الجدي عن الأسباب لا بد أن يقودنا نحو الماضي القريب أو ربما البعيد. ففي الحاضر، أي حاضر يسكن الماضي أو بعضه. وفي طيّات الماضي ربما أمكن العثور على بذور هذه الكراهية الغربية العمياء، والحقد الدفين، ورغبة الانتقام التي لا ترتوي برغم كل الدماء العربية المسفوكة والمسفوكة سواء في فلسطين أو في غيرها من الأصقاع التي وصلتها رياح «التمدين» الغربية وعواصفه، كالعراق وسوريا واليمن... وهنا يجدر بالمعنيين من العرب، ونحن منهم، العودة إلى التاريخ علّهم يعثرون على الأسباب السياسية، الكامنة خلف هذا العداء الغربي المتأصّل تجاه المنطقة وأهلها، إذ ربما وجدوا أنها ذات صلة ما بالمشروع العربي الوحدوي شبه الوحيد الذي قاده جمال عبد الناصر أو ربما بما هو أبعد زمنياً ومكانياً، خصوصاً أن إعمال العقل لفهم أسباب هذا الانحياز الغربي اللامحدود والتماهي المصاحب له لا بد أن يقود إلى ما هو جوهري في عقل هذا الغرب ووعيه. والأرجح أن ثمة ما هو «قديم» وراسخ في هذا الوعي المسكون بروح الانتقام ورغبة التشفّي، برغم كل دعاوى العقلانية المزعومة، بل ويجعله يبدي هذا القدر من الكراهية اللامحدودة. فالقول بالمصالح ومفصليتها في رسم السياسات، ودور الغرب ووظيفته في تمكين إسرائيل العسكري والسياسي والاقتصادي ومسؤوليته عن هذا التمكين وإدامته، على صحته ودقته، لم يعد يكفي لتفسير هذه النقلة «المجنونة» التي أقدم عليها قادة الغرب، والتي دفعته إلى حد تصدّر المشهد وتولّي إعلان الحرب الشاملة على كامل المنطقة وأهلها.

إن الموقف الغربي المعلن اليوم يتجاوز الانحياز إلى إسرائيل، والوقوف إلى جانبها فحسب، إلى الوقوف أمامها والقتال نيابة عنها، وهو الموقف الذي لا شك في أنه يفوق كل ما كانت تريده إسرائيل أو تحلم به أو تطمح إليه. فالحرب الجارية على غزة اليوم، هي، في الشكل كما في المضمون، حرب على كامل المنطقة العربية، وهي حرب غربية بكل الأبعاد والمواصفات، وتتجاوز هدف الدعم العسكري والسياسي لإسرائيل والمصلحة في إنقاذها ومداواة جراحها الشخينة. إنها صورة من صور الرغبة الغربية الدفينة بالإطباق الكامل على المنطقة والسيطرة التامة عليها وفرض الاستسلام على أهلها والشطب الكامل لهويتها العربية الذي يشكل شطب الهوية الفلسطينية وتذويبها أحد ممراته الإجبارية. إنه السياق الناظم والتفسير الممكن لخطة التهجير الكبير لأهل غزة، والتي لا تكتفي بمحاكاة تهجيرَي «النكبة» و«النكسة» بل تتفوّق عليهما بالسعي إلى التبديد الكامل لكامل الشعب الفلسطيني، وهو ما يجري اليوم العمل عليه سياسياً من خلال الضغط على الدول المجاورة، وعسكرياً من خلال عمليات المحو المنهج والإبادة الجارية لكامل العمران الغزاوي.

في الخضون، يواصل «قادة» العدو الإسرائيلي الفعليون من مقرهم المركزي في العاصمة الأميركية واشنطن، وبالتنسيق المتزامن مع باقي الولايات التابعة في أوروبا، من لندن إلى باريس إلى برلين وصولاً إلى... تل أبيب، مروراً ببعض المخافر الفرعية في الرياض والدوحة وأبو ظبي ورام الله، قيادةً وتنفيذ الحملة العسكرية البربرية على مدنيّي غزة ونسائها وأطفالها وشيوخها. وحين يقال إن واشنطن هي عاصمة إسرائيل، وإن تل أبيب هي مجرد مركز الولاية المسماة إسرائيل، فلا خطأ مطبعياً ولا إنشائياً. بل هو ربما كان أقرب الأوصاف للإحاطة بالواقع الذي تكفّل بايدن وتابعوه في الولايات الأوروبية وعواصمها بتقديمه بأقذر ما يمكن أن يكون من خلال المشاركة في وضع خطة الإبادة الجاري تنفيذها وبنشاط محموم في غزة وعموم فلسطين.

المعركة مع إسرائيل هي معركة مع كامل الغرب، والعكس صحيح. ولا خيار لنا غير الانتصار... وإننا لفاعلون حتماً. إنه وعد المقاومة ووعد سيّدها ووعد وحدة ساحاتها وصلابة محورها وبأس رجالها القابضين على الجمر، الجمر الذي لا بد له مع تعاظم نيرانه الغزاوية ومعها نيران باقي الساحات المتمّمة أن يشعل الأفق ويزيّنه بأحلام التحرير الذي لم يعد ببعيد.

# الضفة تسعّر الاشتباك: شهيد يتبعه شهيد

ارتفع عدد الشهداء في الضفة، منذ بدء العدوان، إلى 85 (أ ف ب)

**رام الله - أحمد العبد**

على وقع تكشّف الخراب الهائل الذي خلّفه جيش الاحتلال في مخيم نور شمس قرب طولكرم، بعد عملية عسكرية استمرّت لأكثر من 24 ساعة، شيّع آلاف الفلسطينيين 13 شهيداً، بينهم 5 أطفال، اغتالهم العدو في المخيم، وسط التأكيد أن ممارسات الاحتلال تلك لن تثني المقاومة عن مواصلة القتال. وقد أكّد مقاومون تمكّنهم من تكبيد العدو خسائر بعد إيقاع قواته في كمائن قاتلة، وتحديداً في حارة المنشية، ما دفع جيشه إلى الاستعانة بالطائرات لتنفيذ عمليات قتل واغتيال. وقال أحد قادة «كتيبة نور شمس»، في مقطع مصوّر، إن «جيش الاحتلال فاشل ومهزوم، فبعد ساعات من محاولته اقتحام المخيم وفشله في ذلك وتكبيده خسائر، استخدم طائرات الأباتشي ضدنا»، ساخراً من نيّة جيش العدو الدخول إلى غزة بقوله: «إذا إحنا مخيم صغير كيلو بكيلو وما قدر يدخل عليه الجيش، بدو يقتحم غزة»، وأكّد أن المقاومة مستمرة و«الكتيبة» بخير.

وخلال 30 ساعة من عملية اقتحام مخيم نور شمس، لجأ جيش الاحتلال إلى استخدام الطائرات المروحية، والمسيّرات الانتحارية التي اغتال بها العدد الأكبر من الشهداء، إضافة إلى قصف المنازل بصواريخ «الإنبرغا»، وتجريف الشوارع والطرقات وتدمير البنية التحتية والمركبات، الأمر الذي تسبّب بانقطاع الكهرباء وشبكة الإنترنت عن المخيم. في المقابل، أقرّ العدو بمقتل ضابط من وحدة المستعربين وإصابة 9 آخرين بجروح جراء انفجار عبوة ناسفة بهم، على أن العدوان المستمر على الضفة، لم يقتصر على «نور شمس»، إذ اقتحمت أكثر من 25 آلية عسكرية، قرية عوريف جنوبي مدينة نابلس، وحاصرت منزل عائلة الشهيد خالد صباح، منفذ «عملية عيلي» التي قُتل فيها 4 مستوطنين، وأجبرت العائلة على الخروج من المنزل، وهدمته بواسطة مواد متفجّرة. وترافق ذلك مع اندلاع مواجهات بين الشبان وقوات الاحتلال التي أطلقت الرصاص الحي وقنابل الصوت والغاز، ما أدى إلى إصابة شاب بالرصاص الحي في الفخذ.

كذلك، شملت الاقتحامات الإسرائيلية العديد من القرى والمدن في الضفة، وتخلّلتها حملة اعتقالات واسعة، وسط اشتباكات مع الفلسطينيين. وبلغ عدد المعتقلين فجر الجمعة 80 على الأقل، بينهم نواب من المجلس التشريعي، وأسرى سابقون، وصحافيان. وتركّزت معظم عمليات الاعتقال في محافظتَي الخليل وبيت لحم، فيما توزعت البقية على محافظات رام الله ونابلس وطولكرم، ليرتفع عدد الحالات منذ السابع من تشرين الأول الجاري إلى أكثر من 930. أما الحدث اللافت فسجّلته مدينة جنين، حيث ذكرت مصادر عبرية أن مقاومين حاولوا، مساء الخميس، إطلاق صاروخ من المدينة في اتجاه مستوطنة «ميراف» شرقي جنين، لكنه سقط قبل السياج الفاصل بين الضفة الغربية والداخل المحتل.

في هذا الوقت، لبّت مدن الضفة، أمس، نداء المقاومة لمواصلة النفير العام؛ إذ عمّتها مسيرات حاشدة تنديداً بالمجازر في قطاع غزة وإسناداً للمقاومة، سرعان ما تحوّلت إلى مواجهات عنيفة بعد انتقالها إلى الحواجز العسكرية ونقاط التماس، حيث سُجّلت اشتباكات على مدخل بيت فجار جنوبي بيت لحم، ومفرق بلدة يتما جنوبي شرق نابلس، وشارع روجيب وكفر قليل ومدخل البيرة الشمالي وحوّارة، خلّفت عشرات الإصابات بالرصاص الحي، في عشرات المواقع. وبحسب «الهلال الأحمر الفلسطيني»، فقد بلغ إجمالي الإصابات التي تعاملت معها طواقمه أمس، 86 إصابة، 43 منها بالرصاص الحي، الذي أصاب، من بين مَن أصاب، الطفل صهيب الصوص (15 عاماً) في بيتونيا قرب رام الله، ليستشهد الأخير متأثراً بجروحه، والفتى عدي منصور (17 عاماً) الذي سقط شهيداً في بلدة حوارة. وفي سياق متّصل، وفي إطار محاولتها منع خروج أيّ تظاهرات جديدة في الداخل المحتلّ تنديداً بالعدوان على غزة، مدّدت «محكمة الصلح» في حيفا، أمس، اعتقال 11 شخصاً، من بينهم المحامي أحمد خليفة، إثر مشاركتهم في مسيرة احتجاجية في مدينة أمّ الفحم، الخميس الماضي، وذلك بتهمة «الإخلال بالنظام العام»، فيما أطلقت سراح الصحافي أنس موسى الذي كان اعتُقل رغم إبرازه بطاقته الصحافية لعناصر الشرطة.

أما القدس، فقد تحوّلت، في الجمعة الثانية من العدوان المتواصل، إلى ثكنة عسكرية بكلّ ما للكلمة من معنى، مع نشر الاحتلال مئات من عناصره في مناطق متفرّقة من البلدة القديمة وعلى أبواب المسجد الأقصى، وفرض قيود مشدّدة على الحواجز العسكرية المحيطة بالمدينة ومداخلها. وأعاقت قوات الاحتلال وصول المصلّين إلى المسجد الأقصى، ليقتصر عددهم على 5 آلاف فقط، بعدما كان يتجاوز 50 ألف مصلٍّ. كما قمعت حركة المصلّين في وادي الجوز بالمياه العادمة وقنابل الغاز المسيّل للدموع لمنعهم من الوجود في المكان، واعتدت على المصلّين في مقبرة اليوسفية وأبعدتهم عن محيط باب الأسباط قبيل صلاة الجمعة، ليؤدي العشرات من هؤلاء الصلاة في باب الأسباط ووادي الجوز ومحيط المسجد الأقصى، بعد منعهم من أداء الصلاة في المسجد. وبالتوازي مع ذلك، واصل المستوطنون، أمس، عشرات الهجمات على الفلسطينيين، وتحديداً المزارعين الذين شرعوا منذ أيام في موسم قطف الزيتون، وتحديداً في المناطق القريبة من المستوطنات أو جدار الفصل العنصري، حيث اعتدوا عليهم تحت حماية قوات الاحتلال، ومنعوهم من الوصول إلى مزارعهم، كما عمدوا إلى سرقة محاصيلهم.

> **لبّت مدن الضفة نداء المقاومة لمواصلة النفير العام، بمسيرات حاشدة تنديداً بالمجازر في قطاع غزة**

يُذكر أنّ عدد الشهداء في الضفة ارتفع، منذ بدء العدوان، إلى 85، إضافة إلى أكثر من 1500 جريح، فيما تواصلت أعمال المقاومة والمواجهات في أنحاء الأراضي المحتلة كافة، حيث سُجّل 1120 عملاً مقاوماً، منها 324 عملية إطلاق نار، و42 عملية نوعية، وأكثر من 752 مواجهة واشتباكات، وعمليتا إطلاق صواريخ، أسفرت عن سقوط قتيلين في صفوف الاحتلال وأكثر من 33 إصابة.

طوفان الأقصى

## السيسي يطلق يد الشارع بوجه «الترانسفير»

# عقدة «رفح»: شحنة يتيمة لا تدرأ الكارثة

القاهرة - **الأخبار**

تنذر الأيام المقبلة بكارثة إنسانية في غزة التي تتعرّض لعدوان متواصل منذ 14 يوماً؛ ليس بسبب تأخّر دخول المساعدات إليها فحسب، ولكن أيضاً نظراً إلى محدوديتها، فيما لم يستطع الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، خلال زيارته لمعبر رفح من الجانب المصري، أمس، إحداث أيّ اختراق جديد في هذا المجال. وعلى رغم عبور 20 شاحنة كبيرة إلى القطاع، الجمعة، للمرّة الأولى منذ بدء العدوان الإسرائيلي، إلّا أنها لا تحمل سوى الفتات الذي لا يكفي الآلاف حتى ليوم واحد، وهو ما يثير مزيداً من القلق، خاصة في ظلّ عدم انتظام العمل في المعبر على خلفية تكرار الاستهدافات الإسرائيلية.

وترى القاهرة، من جهتها، أن فتح المعبر سيكون بمنزلة بداية لحلحلة المشكلة بصورة تتناسب مع المتطلّبات التي يتوجّب توافرها، في ظلّ وجود مئات الآف الأشخاص الذين هم في أمسّ الحاجة إلى المساعدة، نظراً إلى الحصار المطبق الذي يعانونه. ولهذا السبب، طلبت السلطات المصرية، من غوتيريش وعدد من الدول الخليجية، أطناناً من المساعدات، بصورة فورية وسريعة، ذلك أن المعونات التي وصلت إلى مطار العريش، إلى الآن، تُعتبر هزيلة إذا ما قورنت بالاحتياجات اليومية للقطاع، في حين يجري الحديث عن مدى إمكانية إيجاد آلية تضمن نفاذ المياه والمحروقات إلى غزة، لضمان استمرار المستشفيات في العمل، وتوفير أساسيات الحياة للغزّيين، وسط غياب أيّ أفق لوقف إطلاق النار.

ولا تزال الجهود التي تقودها مصر، في سياق دعوتها إلى ضرورة وقف إطلاق النار، تصطدم برفض غربي

> لا تزال الجهود التي تقودها القاهرة، في سياق دعوتها إلى ضرورة وقف إطلاق النار، تصطدم برفض غربي مباشر

مباشر، أميركي وبريطاني على وجه الخصوص، بذريعة «حاجة» إسرائيل إلى «الدفاع عن نفسها»، وهو ما يلقي بظلاله على أيّ حلّ تسعى القاهرة للتوسّط فيه، على رغم مواصلتها حراكها الدبلوماسي، إذ استقبلت، إلى الآن، كلاً من الملك الأردني عبدالله الثاني، ورئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك، والمستشار الألماني أولاف شولتس، إلى جانب تنظيمها واحتضانها «قمّة مصر الدولية للسلام» الخاصّة بفلسطين، والمقرّر عقدها اليوم، وإنْ كانت التوقّعات حيال نتائجها منخفضة السقف، نظراً إلى الأسباب المذكورة، علماً أن عدداً من القادة الغربيين سيحضرون القمة، إلى جانب تنظيمها واحتضانها «قمّة مصر الدولية للسلام» الخاصّة بفلسطين، والمقرّر عقدها اليوم، وإنْ كانت التوقّعات حيال نتائجها منخفضة السقف، نظراً إلى الأسباب المذكورة، علماً أن عدداً من القادة الغربيين سيحضرون القمة، إلى جانب تنظيمها واحتضانها

رغم عبور 20 شاحنة كبيرة إلى القطاع، إلّا أنها لا تحمل سوى الفتات الذي لا يكفي الآلاف حتى ليوم واحد (أ ف ب)

مفاوضات الأيام الماضية صدامات حتى بين المفاوضين المصريين ونظرائهم الأميركيين، وذلك لأسباب قالت مصادر «الأخبار» إن من بينها «الحديث عن عدم وجود أيّ ضمانات لوصول شاحنات المساعدات بسلام إلى قلب قطاع غزة، والاكتفاء بالمنطقة الملاصقة للشريط الحدودي، بالإضافة إلى احتساب قوافل المساعدات الطبية التي تحمل معدّات ومستلزمات طبية فقط ضمن الشاحنات التي تحمل مواد إغاثية»، وهو ما رفضته مصر بشكل قاطع. وترافق هذا مع إصرار أميركي على إخراج الأجانب من دون اتّباع الإجراءات اللازمة على الجانب الفلسطيني من المعبر، الأمر الذي قوبل أيضاً برفض مصري. وإذ سعى الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى تحميل المصريين مسؤولية إغلاق المعبر، بقوله إن نظيره المصري، عبد الفتاح السيسي، «وافق على فتح معبر رفح الحدودي»، رفضت القاهرة الاتهامات الموجّهة إليها، مؤكّدة أن الاحتلال الإسرائيلي يستمرّ في قصف الجانب الفلسطيني من المعبر، ويمنع مرور المساعدات. وفي السياق، قال الناطق باسم وزارة الخارجية المصرية، عبر منصة «إكس»، إن «مسلسل استهداف مصر في الإعلام الغربي واضح منذ بداية الأزمة... الترويج لسيناريو التهجير... تحميلها مسؤولية غلق المعبر، على رغم أن إسرائيل استهدفته 4 مرات، وترفض دخول المساعدات... واليوم يتمّ تحميلها (مصر) مسؤولية إعاقة خروج رعايا الدول الثالثة»، مضيفاً أن «المعبر مفتوح ومصر ليست مسؤولة عن عرقلة خروجهم».

في هذا الوقت، شهدت المدن المصرية تظاهرات منددة بالعدوان الإسرائيلي على غزة، وبطرح فكرة تهجير أهالي القطاع إلى سيناء. وتزامنت التظاهرات مع حالة استنفار في وزارة الداخلية والجيش، إلى حين انتهاء حالة الطوارئ الداخلية المعلَنة، فيما بدأ الجيش تدريبات واسعة لم تكن مدرجة ضمن خطة التدريب، وذلك أيضاً في إطار استنفار القوات المسلّحة، فضلاً عن قرار إلغاء العديد من الفعّاليات الاحتفالية التي كان يُفترض أن تقام بالتزامن مع الذكرى الخمسين لـ«نصر أكتوبر». وبحسب مصادر عسكرية تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن «تدريبات مكثّفة تجري بالفعل منذ يومين في بعض الوحدات، بينما تتهيّأ وحدات أخرى لتنفيذ تدريبات أخرى مع احتمالية استدعاء عدد من قوات الاحتياط إلى المعسكرات»، وهو إجراء، وإنْ كان اعتيادياً بين الحين والآخر، إلّا أن تنفيذه في الوقت الحالي وبشكل غير مخطّط له مسبقاً، يحمل دلالات كثيرة.

## صنعاء تتجاهل «بطولات» واشنطن: رأيناكم في «آرامكو»

صنعاء - **رشيد الحداد**

تلقّى الشارع اليمني، بترحاب كبير، نبأ إطلاق صواريخ من الأراضي اليمنية، قالت وزارة الدفاع الأميركية إنها «اعترضتها» فوق البحر الأحمر، متحدّثةً عن أنها ربّما كانت متّجهة صوب فلسطين المحتلّة. وعلى المستوى الرسمي، تجاهلت صنعاء التصريحات الصادرة عن واشنطن، مؤكّدة أنه سيتمّ الإعلان عن أيّ عمليّات عسكرية موجّهة نحو الكيان الإسرائيلي من جانب «أنصار الله»، وليس من البنتاغون. لكنّ بعض المصادر المطّلعة في العاصمة اليمنية أكّدت، في حديث إلى «الأخبار»، وقوع العمليّة ردّاً على مذبحة مستشفى «المعمداني» في قطاع غزة، موضحة أنها تمّت باستخدام خمسة صواريخ، وأكثر من 15 مُسيّرة بعيدة المدى، جرى اعتراض بعضها وليس كلّها، فيما لم تكن الصواريخ من الأنواع البعيدة المدى التي تمتلكها القوات اليمنية.

وتزامن ذلك، مع تدشين صنعاء، رسمياً وشعبياً، مرحلة التعبئة والاستنفار، وتجديدها استعدادها الكامل للقتال إلى جانب الشعب الفلسطيني، في حال تسنّى لها إرسال عشرات الآلاف من المقاتلين اليمنيين إلى قطاع غزة. وجدّد المشاركون في مسيرة التعبئة التي شهدتها العاصمة أمس، تأييدهم خيارات «محور المقاومة» العسكرية كافة في مواجهة الصلف الصهيوني. وفي هذا الإطار، أكّد مصدر عسكري في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن «موقفنا واضح من منذ يومين في بعض الوحدات، بينما تتهيّأ وحدات أخرى لتنفيذ تدريبات أخرى مع احتمالية استدعاء عدد من قوات الاحتياط إلى المعسكرات»، وهو إجراء، وإنْ كان اعتيادياً بين الحين والآخر، إلّا أن تنفيذه في الوقت الحالي وبشكل غير مخطّط له مسبقاً، يحمل دلالات كثيرة.

لكن في الوقت نفسه، علمت «الأخبار»، من أكثر من مصدر، أن العمليّة التي وقعت بعد ظهر أول من أمس، كانت تستهدف موانئ عسكرية إسرائيلية. وقدّرت المصادر، التي كشفت أن السعودية أبلغت الجانب الأميركي بوجود هجوم صاروخي يستهدف منشآت أرامكو من ضربات الصواريخ والطيران المُسيّر اليمني خلال السنوات الماضية، محاولة بذلك تبديد مخاوف إسرائيل من هجمات يمنية متوقّعة».

> حالة التهويل والارتباك الأميركيَّيْن عكست مخاوف من المشاركة اليمنية في المعركة بالصواريخ والطيران المُسيّر

وخشيتها من تكرار سيناريو إغلاق المضيق الذي حدث في حرب تشرين عام 1973، لافتاً إلى أن «أميركا قدّمت خطاباً استعراضياً وزعمت أنها اعترضت ثلاثة صواريخ كانت في طريقها إلى جنوب دولة الكيان، متجاهلة أن منظومات الدفاع الأميركية فشلت في حماية منشآت أرامكو من ضربات الصواريخ والطيران المُسيّر اليمني خلال السنوات الماضية، محاولة بذلك تبديد مخاوف إسرائيل من هجمات يمنية متوقّعة».

وعلى رغم وجود تنسيق كبير بين واشنطن وقادة التشكيلات المسلّحة الموالية للسعودية والإمارات في اليمن، ووزارة دفاع حكومة عدن، إلّا أن الولايات المتحدة تجاهلت تلك الحكومة، وسارعت إلى الاتصال برئيس دولة الإمارات، محمد بن زايد، ونائب وزير الدفاع السعودي، خالد بن سلمان، في أعقاب إعلانها اعتراض الهجوم الصاروخي، علماً أن قواعدها في الإمارات والسعودية تُعدّ الأقرب إلى الصواريخ اليمنية، بينما تعرّضت قواعد مماثلة لها في العراق وسوريا لهجمات صاروخية. ومن جهتها، لم تصدر صنعاء أيّ بيان في شأن إعلان واشنطن، ولم تعلن تبنّيها للعملية، وهو ما يعني أنها لم تدخل، إلى الآن، بشكل رسمي في معركة «طوفان الأقصى»، إلّا أن ذلك الهجوم يأتي في إطار الرسائل الاستباقية التي تؤكّد قدرتها على استهداف أيّ مواقع معادية، متحرّكة كانت أو ثابتة في البحر الأحمر، ووصولاً إلى قلب «سديروت» ومناطق عدة في الأراضي الفلسطينية المحتلّة.

وعلّق مراقبون عسكريون في صنعاء، بدورهم، على الرواية الأميركية، باعتبار ما ذكرته وزارة الدفاع الأميركية «تعبيراً عن قلق أميركي من الصواريخ البالستية المطوّرة التي تمتلكها صنعاء»، مشيرين إلى أن الصواريخ التي زعمت واشنطن أن المدمّرة الأميركية اعترضت بعضها، ليست من طراز «كروز» المجنّحة، كون الأخيرة ليست صواريخ بحرية، بل أرض - جو، وترتفع إلى ما يتجاوز 100 كيلومتر في الغلاف الجوي ولا توجد أيّ أنظمة دفاع جوي في المدمّرات البحرية تستطيع اعتراضها. ووفقاً لهؤلاء المراقبين، فإن صنعاء تمتلك صواريخ «كروز» من طرازات مختلفة، قادرة على المناورة والتخفّي، كصواريخ «قدس 1 و2 و3» المجنّحة. وأخيراً، تم الكشف عن «قدس 4» الذي يصل مداه إلى نحو 2000 كيلومتر، وكذلك صاروخ «سجّيل» المجنّح من النوع البحري ذي المديات التي تصل إلى أكثر من 1700 كيلومتر، في حين أن المسافة من اليمن إلى شواطئ إيلات لا تتجاوز الـ1600 كيلومتر. وأشار المراقبون إلى أن صنعاء تمتلك صواريخ مناسبة للبيئة البحرية قادرة على دكّ رصيف القوات البحرية في قاعدة «رامون» و«إيلات» العسكريَّيْن ومطارات ومطار «إيلات» العسكريَّيْن ومطارات «رامون» و«بطفنا» و«عوفدا» العسكرية، نظراً إلى قرب تلك الأهداف من الأراضي اليمنية.



# الأحزاب الكردية تنأى بنفسها: مؤازرة عراقية لغزة... بالصواريخ والتظاهرات

بغداد - **فقار فاضل**

في الوقت الذي استمرّت فيه الهجمات ضدّ القواعد الأميركية في العراق، وتدفّق المتظاهرون المؤيّدون للمقاومة إلى محيط المنطقة الخضراء في بغداد، التي تضمّ السفارة الأميركية، تباينت مواقف الأحزاب الكردية مما يجري في فلسطين، إذ سجّل «الحزب الديموقراطي الكردستاني» موقفاً وصفه بعض المسؤولين والمراقبين بـ«الخجول»، متمايزاً بذلك عن الموقف الشعبي العام في العراق، بما فيه الموقف الشعبي في إقليم كردستان، والمجمع على تأييد المقاومة.

وفي جديد الهجمات بالمسيّرات والصواريخ، أعلن مسؤول في «البنتاغون» أن القوات الأميركية المتمركزة قرب مطار بغداد تعرّضت، أمس، لهجوم بصاروخين، تمّ اعتراض أحدهما، بينما سقط الثاني في مخزن فارغ، في ما يمثّل تصعيداً جديداً للهجمات التي استهدفت القواعد الأميركية في البلاد خلال الأيام الماضية. وفي الأثناء، عادت التظاهرات إلى المشهد، حيث توافد المتظاهرون ليتجمّعوا أمام الجسر المعلّق بالقرب من «المنطقة الخضراء» التي تضمّ السفارة الأميركية، فيما أغلقت القوى الأمنية الخاصة، بحماية «الخضراء»، الطريق المؤدي من ساحة الحرية (الحسنين) إلى الجسر المعلّق وبالعكس. وفي الوقت نفسه، نُصبت خيم اعتصام على الحدود العراقية - الأردنية، من قِبل متطوّعين كانوا قد توجّهوا إلى هذه الحدود، مطالبين بالسماح لهم بالانتقال إلى فلسطين للقتال مع أهل غزة.

متطوعون عراقيون يخيمون على الحدود الاردنية (من الويب)

وفي المواقف، بدا نافراً أن حكومة إقليم كردستان لم تنتقد في بياناتها الرسمية إسرائيل، مكتفيةً بإدانة الحرب، الأمر الذي يُرجعه مراقبون إلى رغبتها في الحفاظ على علاقتها مع الولايات المتحدة، الداعمة للعدوان على غزة.

لكن المتحدثة باسم كتلة «الحزب الديموقراطي» النيابية، فيان صبري، دافعت بأن «موقف الحزب واضح وهو الوقوف مع غزة»، وأن رئاسة الإقليم وحكومته «مع حق الشعب الفلسطيني، متمثّلاً في القيادة الفلسطينية والرئيس الفلسطيني، في إقرار مصيره». وأضافت «(إننا) نعارض العنف والإرهاب والإبادة الجماعية»، لافتةً، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى «(أننا) في داخل مجلس النواب، قلنا نحن مع المساعدات الإنسانية، ونحن شعب إقليم كردستان نعلم ما هو الحصار وما هو الإرهاب وما هو العدوان. ولهذا السبب، نحن متضامنون مع غزة وقضيتها بكلّ أشكال الدعم المعنوي، ونتمنّى أن تدعم كلّ الجهات الرسمية السلام والاستقرار في الشرق الأوسط».

في المقابل، يؤكد القيادي في «الاتحاد الوطني الكردستاني»، محمود خوشناو، أن «سياسة الاتحاد واضحة عبر التاريخ في ما يتعلّق بالحركات التحرّرية وحقوق الشعوب، بما في ذلك الشعب الفلسطيني». ويشير خوشناو، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «حكومة الإقليم تتبنّى سياسة الدولة العراقية الرسمية»، مبيّناً أن «من يتدخّل، سواء في المحافل الدولية أو المنظّمات والمجالس الدولية وفي القرار الرسمي العراقي، هو الخارجية العراقية. لذلك نحن نؤيد سياسة الحكومة العراقية وهي أسلم طريقة للأحزاب السياسية». ويأمل «إنهاء استهداف الأبرياء والاعتداء على الأطفال والشيوخ وتهجيرهم».

أمّا السياسي الكردي المعارض، ياسين عزيز، فيرى أن «المواقف الرسمية في إقليم كردستان تجاه ما يجري في غزة وفلسطين غائبة تماماً، بينما الموقف الشعبي الكردي أظهر تعاطفه الشديد، على رغم صمت حكومة الإقليم». ويلفت عزيز، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «الأحزاب الإسلامية الكردية عبّرت عن مواقف مساندة بقوة لفلسطين، ولا سيما بعد أحداث غزة وما تعرّض له القطاع وأهله من عدوان إسرائيلي وحشي». ويلاحظ أن «البيان الرسمي للإقليم الذي دان قصف مستشفى المعمداني لم يسمّ الطرف المعتدي»، مرجّحاً «عدم صدور مواقف رسمية قوية من جانب حكومة الإقليم أو الأحزاب الرئيسة، لغرض عدم إثارة حفيظة الولايات المتحدة، الداعم الأكبر لإسرائيل، وخاصة أن الإقليم عانى لفترة من تبعات فتور علاقاته مع الولايات المتحدة، بينما الآن يمرّ في مرحلة ترميم هذه العلاقة لإعادة موقعه القوي في الخريطة السياسية في العراق». ويتابع أن «القضية الفلسطينية لم تعُد شأناً مهماً لدى الطبقة السياسية في الإقليم، وخاصة أن القيادة الكردية تتلمّس مواقف عربية خجولة من القضية الفلسطينية». ويرى السياسي الكردي أن «القواسم التاريخية المشتركة بين الكرد والفلسطينيين تفرض على القيادة الكردية التعبير عن مواقف أقوى تجاه ما يتعرّض له شعب فلسطين، ولا سيما في أحداث غزة، تتوافق مع نبض الشارع الكردي المتعاطف مع فلسطين».

من جهته، يصف الناطق باسم «الاتحاد الإسلامي الكردستاني»، جمال كوجر، «ما يجري في فلسطين بأنه قصف وحشي وجرائم إبادة بحق المواطنين الأبرياء، وخاصة النساء والأطفال، وبالأخص ما جرى للمستشفى المعمداني وقتل المحتمين به، الذين لم يبقَ لهم مكان يحتمون به من جراء تدمير كلّ مكان في غزة، من دون أيّ احترام أو التزام بالقوانين والمعاهدات الدولية». ويرى كوجر، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «ذلك حدث بتحريض وتشجيع من الولايات المتحدة بشكل مباشر وصريح وفي ظلّ صمت الآخرين أو الاكتفاء فقط بالإدانات، ما يجعل الكيان الصهيوني يوغل أكثر في جرائمه ومذابحه ضدّ أبناء فلسطين». ويشدّد على أن «السكوت والتخاذل تجاه هذه المذبحة يعدّان تخلّياً عن الواجب الإسلامي والإنساني إزاء قضية الأمة المركزية أو خدمة للعدوان الصهيوني وشرعنته».

> بدا نافراً أن حكومة إقليم كردستان لم تنتقد في بياناتها الرسمية إسرائيل

متضامنون مع فلسطين في صنعاء (أ ف ب)

طوفان الأقصى

## تظاهرات في عواصم الخليج

# موجة التضامن العالمي تتعاظم

مشهد التضامن مع فلسطين في العالم كان عارماً، أمس، في يوم الجمعة الأول بعد مذبحة مستشفى "المعمداني" في غزة، وجديده تمثّل في خروج مسيرات في عواصم خليجية؛ منها الدوحة ومسقط والمنامة، فضلاً عن الكويت التي تشهد تحرّكات شبه يومية.

وسارت تظاهرة حاشدة في الدرازة شمال العاصمة البحرينية المنامة، تضامناً مع الفلسطينيين في القطاع، فيما طالب المشاركون فيها الحكومة، التي تقيم علاقات مع دولة الاحتلال، بقطعها. وتداول ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي شريطاً قدّم على أنه لإحراق سفارة إسرائيل في المنامة، لكن تبيّن أنه مقطع قديم لإحراق مركز للشرطة خلال الانتفاضة، علماً أن مقرّ السفارة يقع في برج مرتفع.

> خرجت تظاهرة ثانية أمام سفارة إسرائيل في عمّان توازياً مع انطلاق مسيرة إلى الحدود

وفي مسقط، رفع مشاركون في تظاهرة دعم للفلسطينيين الأعلام الفلسطينية، بينما سُجّلت مسيرة مماثلة في الدوحة. أمّا الكويت، فهي تشهد تحرّكات شبه يومية تضامناً مع فلسطين، وتتّخذ قيادتها السياسية موقفاً منسجماً مع الموقف الشعبي، يُترجم إدانة لما يقوم به الاحتلال في غزة، وجمع تبرّعات وإرسال مساعدات إلى مصر تمهيداً لإدخالها إلى القطاع. واستُئنفت من مشهد التظاهرات الخليجية المدن السعودية والإماراتية حيث يُمنع أي نوع من التظاهر، ويُعاقب من يشارك في أيّ مسيرة مهما كان نوعها، في إطار سياسة القمع التي ينتهجها نظاما البلدين.

وفي عمّان، شارك آلاف الأردنيين في تظاهرات ضمن فعاليات «طوفان الأردن»، من بينهم أكثر من خمسة آلاف في تظاهرة انطلقت من أمام المسجد الحسيني الكبير وسط المدينة، وحمل المشاركون فيها أعلاماً أردنية وفلسطينية، وأطلقوا هتافات تدعم المقاومة. وفي منطقة الرابية بالقرب من السفارة الإسرائيلية، تجمّع مجدداً أكثر من 1500 شخص عقب صلاة الجمعة وسط انتشار أمني كثيف، وذلك لليوم الثاني بعدما شارك نحو 5 آلاف متظاهر مساء أوّل من أمس، في مسيرة على مقربة من السفارة. أيضاً، تجمّع نحو 2500 شخص في منطقة ناعور، غرب عمان، محاولين الوصول إلى حدود الأردن مع الأراضي الفلسطينية، لكن قوات الأمن أغلقت الطرقات المؤدية إلى الأغوار والبحر الميت، فصلّى هؤلاء الجمعة في الموقع الذي وصلوا إليه. كما شارك مئات الأردنيين في تظاهرات في كلّ من: محافظات الطفيلة والكرك (جنوبي عمان) وإربد والمفرق (شمال) والعقبة (جنوب).

وامتدّت التظاهرات المؤيدة للفلسطينيين عبر العالمين العربي والإسلامي، وصولاً إلى أوروبا وأميركا وأفريقيا، وشملت كلاً من: تونس وسوريا والصومال وإندونيسيا وباكستان وجنوب أفريقيا وفرنسا وتشيلي وغيرها.

(الأخبار)

الدوحة (أ ف ب)

كاتمندو (أ ف ب)

### «مصيبة» إسرائيل تجمع ابن سلمان بابن زايد

يبدو أن «المصيبة» التي ألّمت بإسرائيل نتيجة عملية «طوفان الأقصى»، نجحت في جمع ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، والرئيس الإماراتي، محمد بن زايد، الذي زار الرياض، أمس، بعد فترة طويلة من القطيعة بين الرجلين نتيجة الخلافات العميقة.

والمناسبة المعلَنة للزيارة كانت قمة دول الخليج ودول «آسيان»، إلا أن الهدف الحقيقي منها هو التنسيق في ظلّ الضربة التي تلقّتها الدول المطبّعة مع العدو، أو تلك التي كانت موشكة على التطبيع، نتيجة تدحرج الأحداث في غزة.

وانعكس التأثير السعودي - الإماراتي واضحاً في بيان القمة، التي دعت إلى «حلّ سلمي للصراع وفقاً لحلّ الدولتَين»، فيما دانت «جميع الهجمات على المدنيين ودعت كلّ الأطراف إلى وقف دائم لإطلاق النار».

وبلا شك، تضع الأحداث الرجلَين في موقف صعب، ولا سيما إذا تطوّرت إلى صراع أوسع، وهذا بالضبط كان مضمون كلمة ابن زايد، الذي طالب بوقف فوري لإطلاق النار منعاً لاتّساع الصراع.

(الأخبار)

9

## الجزائر تناصر فلسطين

# إنها معركتنا فقط!

الجزائر ـ أصيل منصور

هجوم على العدو، وأسر، واسترجاع لأراضٍ محتلّة، مشاهد ليست غريبة عن ذاكرة الجزائريين، إذ عادت بهم إلى حدث من النوع نفسه حدث قبل 69 عاماً، بعضهم عاشه، وآخرون عايشوه عبر أحاديث آبائهم وأجدادهم، حين أطلقت أولى رصاصات الثورة الجزائرية ضدّ الاستعمار. قد لا يكون السيناريو متطابقاً بين الثورة الجزائرية ومعركة «طوفان الأقصى»، ولكنّ النقاشات الدائرة في الشوارع والملتقيات والتجمّعات، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، طغى عليها التشبيه بين الحدثَين، مع أمل في أن تؤول القضيّة الفلسطينية إلى مصير مشابه.

ووسط هذا التفاعل المتعاظم مع العملية، وفي سبيل دعم صمود الفلسطينيين، بدأت مبادرات الجمعيات والأفراد لجمع التبرّعات، ومن بينها مبادرة «جمعية الإرشاد والإصلاح» التي دعت إلى حشد المعونات للشعب الفلسطيني، مخصّصةً لهذا الغرض عنواناً بريدياً، وداعيةً إلى التبرّع بمختلف الاحتياجات الأساسية التي من شأنها أن تساعد المتضرّرين من الحرب. كذلك، أطلقت جمعية «البركة» حملة «الوعد المفعول» لدعم الفلسطينيين، والمخصّصة لمدّهم بالأدوية والغذاء، وبعض المبالغ المالية، ومستلزمات أخرى، يحتاجها المرضى والمصابون والعائلات التي تعاني في قطاع غزة. وإلى هاتَين المبادرتَين، انضمّت «جمعية العلماء المسلمين» التي بدأت، منذ الأيام الأولى للحرب، بجمع مساعدات لأهالي القطاع، في ظلّ الحصار المطبق الذي يفرضه الاحتلال عليهم.

وعلى غرار الشعوب جميعها المناصرة للقضايا العادلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، خرج الجزائريون في مسيرة أولى عفوية يوم الجمعة في الـ13 من تشرين الأول، وساروا في مختلف الولايات، ولا سيما الجزائر العاصمة، تنديداً بممارسات الكيان الصهيوني في غزة، والمجازر التي يرتكبها في حقّ الفلسطينيين، رافعين لافتات تطالب بوقف هذه الجرائم، وتندّد بالصمت الدولي وتواطؤ البلدان العربية المطبّعة مع الاحتلال. وفي الولايات الأخرى، رفع الجزائريون شعارات مماثلة، داعين إلى وقفٍ فوري لإطلاق النار، ومؤكدين أن القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، ولكنها قضية الأمّة الإسلامية، وأن نصرتها واجبة على الدول جميعها. وعبر الشعارات المرفوعة، وجّه الجزائريون رسائل إلى الدول العربية، دعوها فيها إلى العدول عن التطبيع مع الكيان الصهيوني، والمضيّ في نصرة الفلسطينيين. ورغم أن الخميس هو يوم عمل في الجزائر، ولكنّ الشوارع امتلأت بالمشاركين في المسيرات، الذين قدم بعضهم من بلدات بعيدة لتسجيل موقف.

وبعدها بأيام، أطلقت أحزاب سياسية وشخصيات وطنية نداءً للخروج في هبّة شعبية نصرةً لفلسطين، بدعم من السلطة التي خصّصت مئات

> أطلقت أحزاب سياسية، وشخصيات وطنية، نداءً للخروج في هبّة شعبية نصرةً لفلسطين

الحافلات التابعة لمؤسّسات نقل وهيئات عمومية، لنقل الراغبين في المشاركة من مختلف البلديات إلى المسارات المحدّدة للفعاليات، وفقاً لكلّ ولاية. ففي الجزائر العاصمة مثلاً، انطلقت المسيرة من ساحة «أول ماي»، وصولاً إلى ساحة الشهداء، وشاركت فيها أطياف المجتمع كلّها، وفيها أدلى سياسيون وشخصيات بتصريحات صبّت كلها في اتّجاه الإدانة لممارسات الكيان الصهيوني. وفي هذا الإطار، شبّه الرئيس السابق لحركة «مجتمع السلم»، عبد الرزاق مقري، «طوفان الأقصى»، بحدث في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، وهو «هجمات الشمال القسنطيني»، في 20 آب 1955، أي بعد سنة من اندلاع الثورة، ووجّه الشبه، وفقاً لما قال، «كسْر تلك الهجمات للحصار المطبق حينئذٍ على الشعب الجزائري، ما أدى إلى توسيع رقعة الثورة... وكان ردّ الفعل الفرنسي عنيفاً. الشيء نفسه بالنسبة إلى «طوفان الأقصى» التي جعلت الفلسطينيين يتوحّدون حول هدف التحرير».

ومن جهته، ذكّر رئيس حزب «صوت الشعب»، لمين عصماني، بأنّ «القضية الفلسطينية في وجدان الجزائريين كلّهم، كونها قضية الأمّة الإسلامية. وعليه، فإن السير والتنديد العلني بما يُرتكب من جرائم يُعدان أقلّ مسؤولية تاريخية تجاه الشعب الفلسطيني».

وفي غضون ذلك، أعلنت وزارة الخارجية الجزائرية، بأمر من الرئيس عبد المجيد تبون، بإلغاء كلّ التحضيرات المتعلّقة بالاحتفالات المخلدة لذكرى الأول من تشرين الثاني المجيدة في جميع السفارات والبعثات والقنصليات الجزائرية في الخارج»، تضامناً مع الفلسطينيين في قطاع غزة. كذلك، كانت الجزائر قد شدّدت سابقاً على ضرورة فضح «ازدواجية المعايير في تعامل المجتمع الدولي مع القضية الفلسطينية»، وفقاً لما قال وزير خارجيتها، أحمد عطاف، في كلمته التي ألقاها في الاجتماع الوزاري العربي الطارئ حول الوضع في فلسطين.



## ◄ إعلانات رسمية ►

**اعلام تبليغ**

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الواردات – دائرة ضريبة الدخل- المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بيروت – شارع بشارة الخوري الطابق الاول لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلا بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الالكتروني الخاص بوزارة المالية.

| اسم المكلف | رقم المكلف | رقم البريد المضمون |
|---|---|---|
| رياض علي الساحلي | 37074 | RR217164383LB |
| عاصي للتجارة العامة (سامية العاصي وشركاها) | 107965 | RR217164644LB |
| سامية خالد العاصي | 107966 | RR217164658LB |
| نبيل خالد العاصي | 107967 | RR217164661LB |
| شركة وايت سبتائيل | 225032 | RR217164675LB |
| كوليت طانيوس الحكيم | 2073473 | RR217164746LB |
| زاجل للتكنولوجيا ش م م | 2055051 | RR217164750LB |
| شركة بالاتينيوم ش م م | 3421632 | RR217165123LB |
| طه فضل ابو حشمة | 82704 | RR217166132LB |
| زين احمد زين هاشم | 68970 | RR217166614LB |
| بوتشل غروب اوف شور ش م ل | 2266239 | RR217166628LB |
| ميشال طانيوس مسعد | 571247 | RR217167186LB |
| سمير مرسيل فرج الله | 203479 | RR217167901LB |
| شركة شركتس ش م ل | 1089 | RR217168955LB |
| شركة مجموعة ابو خضر ش م م | 6637 | RR217169037LB |
| ابراهيم حسان عبد الغني | 3134324 | RR217169329LB |
| خالد صدقي صاغيه | 1229020 | RR217169332LB |
| محمد جميل جميل ابراهيم شاتيلا | 88105 | RR217169363LB |

| | | |
|---|---|---|
| ليليان اسكندر سركيس | 751714 | RR217169669LB |
| علي خليل نصر الله | 281597 | RR217171132LB |
| لبيالكو ش م ل اوف شور Libalco S.A.L. OFFSHORE | 2989168 | RR217171509LB |
| AMRO IMMIGRATION & EDUCATIONAL SERVICES SARL | 3545817 | RR217171512LB |
| رايناي ش م ل | 2843955 | RR217171526LB |
| اوريانت ترايدر ش م ل اوف شور | 2547587 | RR217171676LB |
| طانيوس يوسف يوسف الحكيم | 39189 | RR217171693LB |
| روليٰ حسن ضاهر | 1220187 | RR217172019LB |
| شركة SKILL Point سكيل بوينت مدنية | 2419243 | RR217173439LB |
| سميح خالد غندور | 395762 | RR217173734LB |
| سميرة بدر الجمل | 1375859 | RR217173751LB |
| فادي نعمان دبوس | 2642531 | RR217173765LB |
| ابراهيم سليم سليمان خليل | 57751 | RR217173779LB |
| غسان بهاء الدين الشوا | 149097 | RR217173782LB |
| محمد غسان الشوا | 1057389 | RR217173805LB |
| DOLSHI ضامن | 2584856 | RR217173819LB |
| ليزات مخايل قرداحي | 159784 | RR217174173LB |
| منى غازي العرقجي | 295926 | RR217174555LB |
| شركة سيرف اند مبت / وليد صالح العرقجي وشركاه | 1398207 | RR217174995LB |
| ادارة وتوجيه الانظمة المعلوماتية ش م ل اوف شور | 323444 | RR217175236LB |
| عبد الكريم حسن فازان | 105036 | RR217175240LB |
| انتغرايتد تيليكوميونيكيشنز كوربوريشن ش م ل اوف شور | 1214016 | RR217175275LB |
| بي ام اف هولدنغ ش م ل | 228554 | RR217175284LB |
| بي ام اف اسيتس ش م ل اوف شور | 1214034 | RR217175298LB |
| كاي تي (هولدنغ) ش م ل | 1501053 | RR217175315LB |
| فولو اسيستس ش م ل اوف شور | 1214038 | RR217176055LB |

| | | |
|---|---|---|
| هيام اسماعيل نعماني | 619891 | RR217176069LB |
| غدي انترناشيونال غروب ش م ل اوف شور | 1820975 | RR217176126LB |
| فيلم انفست ش م ل اوف شور | 2857568 | RR217176259LB |
| فيلوزوفي انتيربروزر ش م ل اوف شور | 2890869 | RR217176262LB |
| برازرز اوف شور ش م ل | 1952798 | RR217176276LB |
| كونستلتسي انترناشيونال سرفيسز ش م ل اوف شور | 2734474 | RR217176280LB |
| VERNAL MEA S A L شركة OFF SHORE | 2462829 | RR217176293LB |
| BEIRUT VILLAGE DEVELOPMENT COMPANY LTD ش م ل اوف شور | 2719549 | RR217176302LB |
| تي بي اس فور انترناشيونال ترايدنغ ش م ل اوف شور | 2643949 | RR217176333LB |
| لبن انترناشيونال غروب ش م ل اوف شور | 1685862 | RR217176347LB |
| NATURAL STAR OFF SHORE SAL | 2754382 | RR217176364LB |
| ريوع لبنان ش م ل (اوف شور) | 2830857 | RR217176395LB |
| شركة كري ابروتش ذي انوفاشيون كومباني ش م ل اوف شور | 2037403 | RR217176404LB |
| ل ن ج هولدنغ ش م ل | 2736881 | RR217176421LB |
| تيليباتي (هولدنغ) ش م ل | 2150764 | RR217176435LB |
| ام اس اي ش م ل (اوف شور) | 1965729 | RR217176449LB |
| ريكاردوس حنا رحمة | 556088 | RR217176470LB |
| محمد يوسف الجميل | 91500 | RR217176506LB |
| شركة غولف انفستمنت غروب ( هولدنغ) ش م ل | 755490 | RR217176687LB |
| دورنبه لوفتفارت للشرق الاوسط ش م ل (قابضة) | 184183 | RR217177055LB |
| بيترو-سبورت ش م ل اوف شور | 1227405 | RR217177081LB |
| كيفورك نيكوغوص قولاجيان | 268318 | RR217177254LB |
| مينياس ش م ل | 2729077 | RR217177308LB |
| شركة الجازي للتجارة والمقاولات ش م م | 2245666 | RR217177339LB |

| | | |
|---|---|---|
| شركة ج ف ي س العقارية هولدنغ ش م ل | 1985980 | RR217178612LB |
| بارا ليمتد اوف شور ش م ل | 240487 | RR217177373LB |
| شركة ت س س اكستريم ش م ل اوف شور | 1822002 | RR217177705LB |
| TAYLOR DEJONGH MID-DLE EAST AFRICA ش م ل اوف شور | 2691119 | RR217177767LB |
| منير مصباح دمشقية | 3162221 | RR217177815LB |
| الإيد انفيزرز غروب (اوف شور) ش م ل | 2027196 | RR217177838LB |
| 3m+1 ش م ل اوف شور | 2811401 | RR217177890LB |
| شركة ارنسأوط ش م ل. اوف شور | 2989206 | RR217177988LB |
| كونستراكس انترناشيونال KONSTRUX International S.A.L OFF-SHORE ش م ل اوف شور | 3072242 | RR217178025LB |
| فرونتير فايننشال ادفيزورز اوف شور ش م ل | 2696120 | RR217178127LB |
| شركة ادلكو اوف شور | 2487992 | RR217178135LB |
| شركة بي لاين ش م ل اوف شور | 1958637 | RR217178144LB |
| شركة الزعنزي للمقاولات ش م ل اوف شور | 1911045 | RR217178158LB |
| صور انفست ش م ل اوف شور | 1748380 | RR217178161LB |
| كوديلانكا ش م ل اوف شور | 2861854 | RR217178175LB |
| فايستون انفستمنت ش م ل | 2748406 | RR217178189LB |
| چ ال ت اف انترناشونال اوف شور ش م ل | 2508157 | RR217178192LB |
| انترناشيونال مانجمنت اند فايننس هولدنغ ش م ل | 2382360 | RR217178215LB |
| ابراداد برا ستوديو ش م ل اوف شور | 2966635 | RR217178251LB |
| ج ابيلا غروب ش م ل اوف شور | 1891496 | RR217179839LB |
| الشركة العامة لتقنية الاتصالات الحديثة ش م ل اوف شور | 2126109 | RR217179856LB |
| هزيمة هولدنغ ش م ل | 2371582 | RR217179860LB |

| | | |
|---|---|---|
| 3AFFO ش م ل اوف شور | 1985980 | RR217178612LB |
| انجنيرينغ سبلايز كومبني ش م ل اوف شور | 1925233 | RR217178626LB |
| فير 7 ديسربيدسيون (اوف شور)ش م ل اوف شور | 2027589 | RR217178630LB |
| منارات manarat | 2446034 | RR217178643LB |
| بورانبي انترفود لبنان اوف شور ش م ل | 2687029 | RR217178674LB |
| ان هاوس بروداكشن انترناشيونال ش م ل اوف شور | 2410567 | RR217178714LB |
| اللبنانية العراقية لبيير ش م ل اوف شور | 2872078 | RR217178731LB |
| العربية للسيارات والمعدات الميكانيكية اميكو ش م ل اوف شور | 2070142 | RR217178820LB |
| ايطاليين ش م م | 2568451 | RR217178881LB |
| برايم هلث هولدنغ ش م ل | 2188970 | RR217179048LB |
| ليكس انترناشيونال (اوف شور) | 5008 | RR217179167LB |
| المقاع للخدمات اوف شور ش م ل | 2835574 | RR217179312LB |
| امتي غروب ش م ل (قابضة) | 2427096 | RR217179405LB |
| ارمورد انترناشيونال بزنس اوف شور ش م ل | 1271862 | RR217179431LB |
| شركة غلوب امبكس كومباني ش م ل اوف شور | 2020341 | RR217179459LB |
| شركة شويتك ش م م | 3000806 | RR217179502LB |
| شركة ستذرال غروب ش م م. | 2900722 | RR217179555LB |
| فيض الكوثر للبناء والاستثمار ش م ل. | 3086232 | RR217179771LB |
| ابراداد برا ستوديو ش م ل اوف شور | 2966635 | RR217179825LB |
| ج ابيلا غروب ش م ل اوف شور | 1891496 | RR217179839LB |
| الشركة العامة لتقنية الاتصالات الحديثة ش م ل اوف شور | 2126109 | RR217179856LB |
| هزيمة هولدنغ ش م ل | 2371582 | RR217179860LB |

| | | |
|---|---|---|
| غولدن لاين ش م ل اوف شور | 2651339 | RR217179873LB |
| غلف باسيفيك بتروليوم غروب ش م ل اوف شور | 2023253 | RR217179887LB |
| عبر الجزيرة للاستشارات ش م ل اوف شور | 2554522 | RR217179895LB |
| سيليكون سيدرز ش م ل اوف شور | 1974696 | RR217180050LB |
| امسي سي لانماء الدولية ش م ل (اوف شور) | 1457510 | RR217180298LB |
| جت افياشين م. اي ش م ل (اوف شور) | 1172435 | RR217180412LB |
| ملكة محمد عجينة | 1326356 | RR217180426LB |
| انترناشونال ش م ل (اوف شور) | 2676279 | RR217180430LB |
| في اتش انترناشونال مانجمنت اند ماركيتنغ ش م ل اوف شور | 568647 | RR217180528LB |
| انترناشونال مانجمنت سرفيزس IMS ش م ل(اوف شور) | 1386834 | RR217180593LB |
| اسيمة زهير الديوني ملقب الموصلي | 533961 | RR217180633LB |
| المستشرقة للتوظيفات المالية ش م ل(شركة قابضة) | 116945 | RR217180664LB |
| أجريترير هولدنغ ش م ل. | 2912273 | RR217180871LB |
| بريسيجن ش م ل اوف شور | 2117321 | RR217180899LB |
| شركة موراي هولدنغز ش م ل اوف شور | 2132405 | RR217180908LB |
| سيدرز ش م ل (قابضة) | 2143214 | RR217180911LB |
| DIHA OFFSHORE S.A.L | 2172643 | RR217180939LB |
| بلو سكاي اوف شور ش م ل | 2238094 | RR217180956LB |
| ميزون دوريه ش م ل اوف شور | 1939373 | RR217181015LB |
| شركة سيكتور انترناشيونال ش م ل اوف شور | 2063622 | RR217181024LB |
| شركة اللبنانية لادارة الفنادق ش م ل اوف شور | 2414559 | RR217181055LB |
| Karam Distribution Company S.A.L offshore | 2950201 | RR217181143LB |

| | | |
|---|---|---|
| شركة ميتا فوركس ل. ل. سي اوف شور ش م ل | 1695725 | RR217181188LB |
| غلوبال لينك فايننس ش م ل | 190629 | RR217181302LB |
| حنوش هولدينغ ش م ل | 2187898 | RR217181355LB |
| MK AND PARTNERS FOR TRADING S.A.R.L | 3075429 | RR217181404LB |
| هيثم رشيد دريان | 555458 | RR217181466LB |
| شركة التوظيفات الفندقية «هولدنغ» | 4205 | RR217181735LB |
| جودة غروب اوف شور ش م ل | 257066 | RR217181792LB |
| سمارت غروب ش م ل | 189126 | RR217181846LB |
| شركة لايف انترناشيونال ترايدنغ اوف شور ش م ل | 2645925 | RR217181863LB |
| سويس انفستمنت كوربوريايشن ش م ل (اوف شور) | 2541686 | RR217181877LB |
| كرياتيف ايفنتس اوبرايشنس سي اي اوش م ل اوف شور | 2428934 | RR217181917LB |
| شركة الاستثمارات الفندقية (هولدنغ) | 4159 | RR217181925LB |
| غولف ميد (هولدنغ) ش م ل | 1579725 | RR217182118LB |
| ميدبا انترناسيونال ش م ل اوف شور | 729228 | RR217182395LB |
| شركة ف م ب.م. ش م ل اوف شور | 223928 | RR217182515LB |
| شركة يوسيما الخياريه اوف شور ش م ل | 1130317 | RR217182529LB |
| ف م و كونسلتنن ش م ل (اوف شور) | 1422661 | RR217182532LB |
| باشلر (اوف شور) ش م ل B.H.K. (OFF SHORE) s.a.l. | 196192 | RR217182550LB |
| اركا العالمية ش م ل اوف شور | 1648303 | RR217182563LB |
| B.I.G انترناشونال ش م ل | 2635503 | RR217182585LB |
| فدك للبناء والاستثمار ش م ل. اوف شور | 2956487 | RR217182594LB |
| شركة الخبراء والمقاولات العامة جيتكو ش م ل اوف شور | 1595543 | RR217182603LB |
| شركة المجموعة الاستشارية للاعمال ش م ل شركة قابضة | 1559122 | RR217182617LB |

| | | |
|---|---|---|
| SENTINEL CAPITAL ش م ل اوف شور | 2299013 | RR217182634LB |
| درويس اند داشز ش م م | 2826964 | RR217182648LB |
| الشركة الصناعية والمالية للمحصولات الزراعية ش م ل | 2220 | RR217182841LB |
| الإرابا التجارية ش م م | 2809600 | RR217182869LB |
| سليم ابراهيم عيناني | 466887 | RR217182890LB |
| محمود ابراهيم عيناني | 1333841 | RR217182909LB |
| محمد ابراهيم عيناني | 476014 | RR217182912LB |
| lebanese led technology llt sal | 2931133 | RR217182926LB |
| اونو ترايدينغ ش م م | 2831829 | RR217182930LB |
| شركة فلايبنغ كاربيت ش م ل اوف شور | 2195996 | RR217183056LB |
| غولد لاين ش م ل اوف شور | 2207602 | RR217183073LB |

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ

مدير الواردات
لؤي الحاج شحاد
التكليف 199

**إعلان**

تدعو محكمة الأحوال الشخصية في صيدا غرفة القاضي إيهاب بعاصيري من له مُلاحظات على الاستدعاء رقم 2023/424 المُقدم من مروان حجازي وكيله الأستاذ زهير الحاج شحاده بموضوع إثبات وفاة وتصحيح قيد نجوى أحمد سنجر من صيدا أن يُقدم مُلاحظاته خلال عشرين يوماً تلي النشر.

رئيس القلم
ناديا مرعي

طوفان الأقصى

# «وديع» لن يكون آخر الضحايا... هذا ما سيجنيه خطاب «الدعشنة» الغربي

**خضر خروبي**

حظيت جريمة قتل الطفل الفلسطيني، وديع الفيومي، على يد متطرّف سبعينيّ، في بلدة بلينفيلد (إلينوي) الأميركية، باهتمام خجول في وسائل الإعلام الغربية عموماً، وتلك الأميركية على وجه الخصوص، ربّما لأن الرأي العام في هذا البلد بات

> **المنحى التصاعدي لما يمكن وصفه بـ"مؤشّر الكراهية ضدّ الإسلام" في الولايات المتحدة، يمكن لحظه بسهولة خلال العقدَين الماضيَين**

يألف «الإرهاب المحلّي»، أو «الإرهاب الأبيض» المستند إلى دوافع عنصرية. وأياً يكن، فقد ملأ «الإعلام الجديد» فراغ نظيره التقليدي، معوّضاً تقصير الأخير في تسليط الضوء على الجذور السياسية والفكرية للجريمة. واتّهم بعض رؤاد تلك المواقع كبريات الصحف والقنوات التلفزيونية الواسعة الانتشار داخل الولايات المتحدة، بالتخاذل في أداء دورها التوعوي في هذا الشأن، فيما اتّهمها آخرون بالتواطؤ مع تيّار اليمين الأميركي المتطرّف، والذي يميل تقليدياً إلى تبرير جرائم الكراهية بل والتحريض على ارتكابها، وذلك عبر أسلوب تغطيتها للأحداث في الشرق الأوسط، ولا سيما في الأراضي الفلسطينية المحتلّة.

### "مؤشر الكراهية" ضد المسلمين الأميركيين: منحى تصاعدي

لاقت الجريمة، التي يمكن إدراجها في إطار جرائم "الإسلاموفوبيا"، استنكار عدد من الوجوه السياسية، فيما ذهبت بعض ردود الفعل إلى إظهار التعاطف "اللحظي" مع أهالي الضحية، مثلما فعل الرئيس الأميركي، جو بايدن، الذي كرّر "أسطوانته المشروخة" حول الولايات المتحدة كبلد يتقبّل "قيم التعدّدية والديموقراطية"، مع تأكيده رفْض "معاداة الإسلام"، أسوة برفضه "معاداة السامية". من جهتهم، يرى خبراء في بشاعة الجريمة، ومدلولاتها المتّصلة برزخم متجدّد لخطاب الكراهية، وخصوصاً في صورة "الإسلاموفوبيا"، على وقْع تزايد مستوى التهديدات للمسلمين في الداخل الأميركي، في الآونة الأخيرة، وفقاً لتقارير أمنية رسمية، أعادت إلى الأذهان ذكريات أحداث أيلول، وما تلاها من ارتفاع دراماتيكي لذلك النوع من المضايقات وقتذاك، بنسبة لامست حدود 1617% خلال عام واحد فقط.

وعلى ما يبدو، لا يقتصر التمييز ضدّ المسلمين، ولا سيما النساء، داخل الولايات المتحدة على المستوى الاجتماعي، بل يتعدّاه إلى المستوى السياسي أيضاً. وتُظهر دراسات غربية، أنّ ما يزيد على 40% من النساء المسلمات اللاتي أقدمن على الترشّح في الانتخابات الأميركية، على مدى السنوات القليلة الماضية،

مراسم دفن الطفل وديع الفيومي، الأثنين الماضي (مت الويب)

تلقّين تهديدات لفظية، ونسبة مشابهة وصلتهنّ تهديدات مكتوبة، فيما كشفت حوالى 20% منهنّ عن تعرّضهن لتهديدات جسدية. وهنا، يجدر التذكير بحجم الانتقادات التي وُجّهت إلى الرئيس الأميركي الأسبق، باراك أوباما، لمجرّد أنه ينحدر من أصول إسلامية.

المنحى التصاعدي لما يمكن وصفه بـ"مؤشّر الكراهية ضدّ الإسلام" في الولايات المتحدة، يمكن لحظه بسهولة خلال العقدَين الماضيَين. ووفقاً للبيانات، فقد سجّلت الهجمات ضدّ المسلمين، عام 2015 وحده، ارتفاعاً بثلاثة أضعاف. كذلك، تُظهر استطلاعات الرأي، أن نسبة مَن يحملون وجهات نظر سلبية تجاه الديانة الإسلامية كانت لا تتعدّى حاجز الـ39% فقط من الأميركيين خلال عام 2001، لترتفع إلى حوالى 61% بحلول عام 2011، قبل أن تتجاوز عتبة الـ70% خلال عهد الرئيس السابق، دونالد ترامب. هذا "التردّد" الثقافي العنصري المغرق في العدائية، والذي يُصبح "معولماً" يوماً بعد يوم، والمخالف لكلّ ما يدّعيه الخطاب السياسي الرسمي في الولايات المتحدة، ينسحب على المحتوى الفنّي أيضاً، السينمائي على وجه التحديد، وكذلك الإعلامي. وبالاستناد إلى دراسة حالية أعدّتها شركة "416Labs" للبحوث والاستشارات، ثبت أن التغطية الخبرية والتحليلية في شأن المسائل المتعلّقة بقضايا الإسلام والمسلمين، على مدى 25 عاماً خلت، من جانب صحيفة "نيويورك تايمز"، التي تقدّم نفسها كمنصّة "ليبرالية" عريقة، جاءت مثقلة بالإشارات السلبية، وأن 8% فقط من العناوين الرئيسة المتّصلة بالإسلام نضحت بمحتوى إيجابي. بدوره، يكشف جاك شاهين، في كتابه الذي يحمل عنوان "كيف تشوّه هوليوود صورة أمّة بأكملها؟"، أنه، ومن خلال تحرّي محتوى ألف فيلم سينمائي في دراسته، تمّ تصوير العرب في 932 فيلماً، على أنهم إرهابيون، أو شخصيات غير جديرة بالثقة، في مقابل 12 فيلماً فقط صوّرتهم بطريقة إيجابية، إضافة إلى 56 فيلماً آخر قدّمتهم بصورة محايدة بعيدة عن التحيّز.

### بين "أحداث أيلول" والعدوان على غزة

نبرة التحذير من هذا الدَّرك الخطير الذي وصلت إليه أحوال الجالية المسلمة داخل البلاد، أخذتها على عاتقها جمعيات وشخصيات إسلامية فاعلة في المجتمع الأميركي، وفي طليعتها "مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية" (CAIR) الذي أكّد رئيسه، نهاد عوض، أن "ما يتعرّض له المسلمون الأميركيون اليوم أكثر خطورة ممّا تعرّضوا له عقب أحداث 11 أيلول"، علماً أن التحقيقات أظهرت أن منفّذ جريمة بلينفيلد، شديد التأثّر بدعاية "اليمين" الأميركي، بخاصّة إزاء الأحداث الجارية في غزة. وفي آخر مظاهر هذا "الترهيب" المتعدّد الأوجه، اضطرّ "CAIR"، وهو أكبر تجمّع للحقوق المدنية الإسلامية في الولايات المتحدة، قبل ساعات قليلة، لإلغاء فعالية مخصّصة لدعم فلسطين في أحد فنادق ولاية فيرجينيا بعد تهديدات تلقّاها باستهداف الحفل من قِبل متطرّفين مجهولين. ويحذّر خبراء من أن سيطرة "هاجس الإرهاب الإسلاموي" على سياسات الإدارات الأميركية السابقة منذ "أحداث سبتمبر"، بخاصّة في عهدَي الرئيسَين "الجمهوريَّين" جورج دبليو بوش، ودونالد ترامب، جعلها قاصرة عن رؤية أشكال أخرى من "الإرهاب"، بما في ذلك تطرّف اليمين الأميركي، وهو ما يدينه الأكاديمي الأميركي في جامعة "جورج تاون"، دانيال بايمان، واصفاً إياه بأنه نهج "خاطئ"، كون "العنف اليميني" تسبّب بحصيلة ضحايا أميركيين (تُقدّر بالعشرات) تقارب ما تسبّب به "العنف الجهادي" عقب "هجمات سبتمبر".

وفي السياق نفسه، أعرب ناشطون حقوقيون عن خشيتهم من نهج ذي طابع "إقصائي" و"تمييزي" تمارسه الإدارة الأميركية الحالية في حقّ أبناء الجالية المسلمة، ذلك أن دوائرها تتجاهل الخطر الأمني الذي يتعرّض له هؤلاء، وخصوصاً في ظلّ تفجّر الأوضاع في الشرق الأوسط، على عكس الحرص الذي تبديه إزاء ما قد يتعرّض له أبناء الجالية اليهودية، لأسباب قد تكون مرتبطة بالحدث ذاته. وبالمقارنة مع عهد سلفه ترامب، يُحسب لإدارة الرئيس الحالي، جو بايدن، قيامها بتغيير ملحوظ في الخطاب الرسمي الأميركي تجاه المسلمين، من قبيل إعادة بايدن العمل بتقليد رئاسي قديم، يتيح الاحتفال بأعياد المسلمين في البيت الأبيض، كان قد ألغاه ترامب، فضلاً عن استضافة مقرّ الرئاسة الأميركية قيادات ونخباً من الجالية المسلمة للتباحث في ظاهرة "الإسلاموفوبيا". ومع ذلك، يلفت هؤلاء الناشطون إلى أن إدارة بايدن متواطئة في إدامة "الإسلاموفوبيا"، وإنْ بأسلوب مغاير، عبر استثمار هذه الظاهرة سياسيّاً، ولا سيما في الاستحقاق الرئاسي المرتقب العام المقبل، حيث تترسّخ صورة المسلم كـ"كبش فداء" سهل في مخيّلة الناخبين، في موازاة "التسامح" الذي تلقاه التصريحات المعادية للإسلام والمسلمين في المجال العام.

ومن جملة المؤشرات إلى عدم جدّية الإدارة الحالية في معالجة هذه الظاهرة، تلكؤها في تعيين مبعوث خاص في وزارة الخارجية لمراقبة ومكافحة "الإسلاموفوبيا" - فيما ثمّة مبعوثون لمكافحة ظاهرة ما يُسمّى "معاداة السامية" -، فضلاً عن تسويف النواب من الحزبَين الديموقراطي والجمهوري على حدّ سواء، في إقرار مشروع قانون "مكافحة الإسلاموفوبيا الدولية"، والذي يسمح، في حال إقراره، بمحاربة خطاب الكراهية ضدّ المسلمين على المستويَين المحلّي والدولي بوصفه ظاهرة متشابكة ومترابطة (شركة الإسلاموفوبيا (العالمية))، بعدما تبيّن تأثّر إرهابيين "بيض" محلّيين، بآخرين من دول أخرى، والعكس صحيح، على نحو يجعل هذا النمط من الإرهاب أشبه بالتشكيل العصابي العالمي.



9

# نخب تركيا تفجّر غضبها: آن لإسرائيل أن «تتأدّب»

**محمد نور الدين**

ترتفع حدّة الأصوات التركية المنددة بالمجازر الوحشية التي يرتكبها العدو الإسرائيلي في قطاع غزة، بما يشمل المسؤولين ووسائل الإعلام كافة، من دون تمييز بين موالٍ ومعارض أو إسلامي وعلماني. وكانت عناوين الصفحات الأولى للصحف الصادرة عقب مجزرة مستشفى «المعمداني»، تكون متشابهة، ومن بينها على سبيل المثال: «موت الإنسانية» (سوزجي)، «الإنسانية تسقط في الامتحان»

> **الرأي العام في تركيا معروف تقليدياً بتعاطفه مع الشعب الفلسطيني**

(جمهوريات)، «الإنسانية ماتت في هذه المستشفى» (حريات)، «حرب الأكاذيب» (تركيا)، «القاتل (بايدن) في مسرح الجريمة» (يني شفق)، «إرهاب الدولة» (قرار)، «تلاقي الأيدي الدموية (لقاء نتنياهو وبايدن)» (قشام)، «فلتغرق الصهيونية والصليبية في الدم الذي سفحتاه» (يني عقد)، «البرلمان يتحدّث عن إسرائيل القاتلة» (ملي غازيتيه)، «حزب العدالة والتنمية يجب أن يغيّر سياسته الخارجية فوراً» (أيدنلق)، «إخوة الدم (عن بايدن ونتنياهو)» (ميلاد).

والواقع أن اتّساع الغضب التركي كان متوقّعاً، إذ إن الرأي العام معروف تقليدياً بتعاطفه مع الشعب الفلسطيني (بمعزل عن موجة العنصرية ضدّ السوريين والعرب في السنوات الأخيرة)، بخلاف قادته الذين نسجوا منذ اللحظة الأولى لقيام إسرائيل علاقات كانت من العوامل التي مكّنت دولة الاحتلال من تعزيز قوّتها في مواجهة العالم العربي وحركات تحرّره. كما أن الوحشية الإسرائيلية التي تجاوزت كلّ حدود بعد مجزرة «المعمداني»، فاقمت الكراهية للكيان العبري في كلّ مكان، ومن ذلك تركيا التي اشتدّ فيها السخط إلى حدّ دفع إسرائيل إلى مطالبة ممثّليها الدبلوماسيين كلهم بمغادرة الأراضي التركية، مبرّرة خطوتها بالمخاوف من الوضع الأمني. وهكذا، تواجه عودة العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين، والتي استؤنفت قبل سنة ونيّف فقط، انتكاسة سريعة، رغم أن الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، حاول، منذ اللحظة الأولى لعملية «طوفان الأقصى»، اتّخاذ مواقف «معتدلة» و«حيادية» كي لا يضرّ بهذا المسار، فيما دعا وزير خارجيته، حاقان فيدان، من جدة حيث اجتمع بوزراء خارجية دول «منظّمة التعاون الإسلامي»، إلى «السلام بين إسرائيل والفلسطينيين»، معتبراً أنه «من دون ذلك، لا يمكن توفير الأمن في المنطقة وللمشاريع التي تتعدّاها» (ملمّحاً إلى خطّة «الممرّ الهندي»)»، وأنه يجب كسر «الحلقة المفرغة» في الوضع الراهن.

وخلافاً لما ساد الأيام الأولى من الحرب من خطاب متهاود في إدانة إسرائيل، صبّ المسؤولون والكتّاب الأتراك، أخيراً، جمّ غضبهم على دولة الاحتلال. وبينما وصف رئيس البرلمان، نعمان قورتولمش، إسرائيل، بأنها «سلّة قمامة»، كتبت صحيفة «قرار» في افتتاحيتها أن إسرائيل «تبيد أمّة بكاملها»، متسائلة: «إلى متى سيستمرّ العالم في التفرّج على جرائم إسرائيل وجنونها غير المسبوق»، مُبرزةً الدعم الأميركي الكامل للعدو «في وقت كانت فيه غزة تغرق في الجنازات».

أمّا فهيم طاشتكين، فكتب في «غازيته دوار» عن شراكة «الديموقراطيين» في كلّ العالم في الإبادة الجماعية التي يتعرّض لها الفلسطينيون، قائلاً إنه في وقت يحاول فيه هؤلاء أن يفرضوا على الإنسانية «حضارتهم»، فقد بلغوا ذروة الهمجية بإعطائهم إسرائيل «حقّ القتل». وتساءل: «ماذا حدث لحقّ الفلسطينيين في الحياة؟»، ليجيب بأن «إسرائيل عدّتهم حيوانات بشرية وأخرجتهم من الإنسانية، فيما لا يجرؤ أيّ قائد عربي على القول إنه إذا قامت إسرائيل كذا وكذا، فساقطع عنها النفط والغاز». ولفت إلى أنه على أحد الجسور في تل أبيب، عُلّقت بافطة تقول: «النصر في غزة: عدد السكّان صفر»، وأخرى كُتب عليها: «تدمير غزة»، مستنتجاً أن «التصنيفات المتغطرسة الإسرائيلية والأميركية تجاوزت حتى التصنيف الذي كان معتمداً لدى العنصرية القديمة».

بدوره، أشار أحمد طاش غيتيرين، في «قرار»، إلى أن «بايدن ونتنياهو وغيرهما انتقلوا بتصريحاتهم وجرائمهم إلى الحدّ الآخر من الإنسانية، عندما قال بلينكن إنه آتٍ بصفته يهودياً»، مضيفاً أنه «ها هو المستشار الألماني، أولاف شولتز، وباسم التكفير عن خطيئة هتلر، جاء لتحية الفظائع النازية التي ارتكبتها إسرائيل في فلسطين». وتساءل طاش غيتيرين: «هل إسرائيل هي بلد الذين تعرّضوا لأضطهاد النازية أم أنها بلد من الوحشية؟ إن إسرائيل تقصف كلّ شيء من المدارس والتنظيمات الخيرية إلى الصحافيين. أيّ نوع من الكراهية دوار» عن شراكة «الديموقراطيين» في كلّ العالم في الإبادة الجماعية التي يتعرّض لها الفلسطينيون، قائلاً إنه في وقت يحاول فيه هؤلاء أن يفرضوا على الإنسانية «حضارتهم»، فقد بلغوا ذروة الهمجية بإعطائهم إسرائيل «حقّ القتل». وتساءل: «ماذا حدث لحقّ الفلسطينيين في الحياة؟»، ليجيب بأن «إسرائيل عدّتهم حيوانات بشرية وأخرجتهم من الإنسانية، فيما لا يجرؤ أيّ قائد عربي على القول إنه إذا قامت إسرائيل كذا وكذا، فساقطع عنها النفط والغاز». ولفت إلى أنه على أحد الجسور في تل أبيب، عُلّقت بافطة تقول: «النصر في غزة: عدد السكّان صفر»، وأخرى كُتب عليها: «تدمير غزة»، مستنتجاً أن «التصنيفات المتغطرسة الإسرائيلية والأميركية تجاوزت حتى التصنيف الذي كان معتمداً لدى العنصرية القديمة».

بدوره، أشار أحمد طاش غيتيرين، في «قرار»، إلى أن «بايدن ونتنياهو وصفا ما جرى في غزة بأنه «عودة بالإنسانية إلى ما قبل الميلاد». وأضاف أن «الجيوش كلّها تستخدم حيل الاستخبارات في المعارك، لكن إسرائيل دعت مدنيين إلى مغادرة أماكنهم نحو الجنوب، وعندما خرجوا إلى الطريق قتلهم الجيش الإسرائيلي. لم يَعُد حتى الذهاب إلى الجنوب آمناً». وفي الاتجاه نفسه، أشار تامر قرقماز في «يني شفق» إلى أنه «إذا كان أنتوني بلينكين قال إنه آتٍ بصفته اليهودية، فإن جو بايدن قال عام 2016 إنه ليس يهودياً ولكنه صهيوني»، معتبراً أنه «من دون إزالة دولة الإرهاب، إسرائيل، من الوجود، لن يرتاح المظلومون في العالم»، فيما وصف محمد شكر، في الصحيفة نفسها، إسرائيل والولايات المتحدة بأنهما «دولتان بقلب واحد».

من جانبه، شدّد محمد علي غولر، في «جمهوريات»، على أن «هذا ليس وقت الإدانة بل العمل»، لافتاً إلى أن «العالم يدين إرهاب الدولة في إسرائيل، فهل تهدّمُ إسرائيل بذلك؟ بالطبع لا. لا توجد أيّ عقوبة عليها، فيما إدانتها لا تمنع المذبحة الفلسطينية». وعرض غولر الإجراءات التي يجب، من وجهة نظره، أن تُتّخذ لإيقاف إسرائيل عند حدّها، وهي التالية:

أوّلاً، طرد كلّ سفراء إسرائيل من الأماكن كلّها التي يتواجدون فيها، واعتبارهم أشخاصاً غير مرغوب فيهم، تماماً كما فعلت كولومبيا.

ثانياً، إغلاق القواعد الأميركية التي تستفيد إسرائيل منها، مثل «كوريجيك» في تركيا، وعلى وجه السرعة.

ثالثاً، إغلاق قاعدة «إينجيرلك» التي تستخدمها الولايات المتحدة لمصلحة إسرائيل، في ما سيمثّل عقوبة مهمّة.

رابعاً، إخراج إسرائيل من آليات «حلف شمال الأطلسي» بعدما دعم «حزب العدالة والتنمية» هذه المشاركة، رغم أن إسرائيل ليست عضواً في الحلف.

خامساً، قطع العلاقات التجارية مع إسرائيل وعدم التصدير إليها ولا شراء منتجاتها.

سادساً، حظر تصدير النفط والغاز إلى إسرائيل.

سابعاً، وقف التطبيع مع إسرائيل ومقاطعتها من جانب كلّ من كان طبّع معها.

ثامناً، تطبيع العلاقات مع دمشق من جانب أنقرة، في ما سيمثّل «إجراءً فعّالاً» ضدّ تل أبيب.

تاسعاً، مقاضاة إسرائيل لحكومة نتنياهو، واعتراف العالم بالدولة الفلسطينية المستقلّة.

عاشراً، تشكيل تركيا وإيران والسعودية «مثلّث الشرق الأوسط» لوقف إطلاق النار في غزة، بدعم من روسيا والصين ومشاركتهما.

وختم غولر بأن العالم أكبر من أميركا وإسرائيل ومن الدول الأنغلوسكسونية، معتبراً أنه «كلّما اتّحد العالم، كلّما ضعف مثلّث أميركا - إنكلترا - إسرائيل». ورأى أن «شروط نجاح ذلك متوافرة اليوم أكثر ممّا كانت في الماضي، مع بدء تشكيل عالم متعدّد الأقطاب يكسر الهيمنة الأميركية»، مضيفاً أن هذا العالم الجديد «يمكنه وقف شراكة الإجرام التي تعمل على تحويل المنطقة إلى حريق».

## استراحة

### كلمات متقاطعة 4434



**أفقيا**

1- راهب فرنسي دعا الى الحملة الصليبيّة الأولى – 2- من أسماء الأسد – عاصمة كوبا – 3- جرذ بالأجنبية – محمل قديم على ظهر الجمل – إحترم – 4- علف – حرف عطف – يوم بالأجنبية – 5- سئم – أجبر والزم – سرب من الطيور – 6- حسن الوجه – ساند في الرأي – 7- من أقدم رجال التوراة – فلكي المانيّ راحل – 8- أمر مكتوم – رئيس تركي – 9- نوع من السباع الهندية – حجر منقور للماء – متشابهان – 10- ذكرى حدث ما بعد مرور أعوام – دولة أفريقية

**عمودياً**

1- عاصمة بابوا غينيا الجديدة – 2- مدينة لبنانية – من الأمراض – 3- جواب – عملة آسيوية – إله – 4- قصدوا المكان – 5- بحيرات تجري اليها مياه غياض وأجام فتتسع – جماعة الخيل – 6- بحيرة روسية – لبن – 7- ثار الأرنب وعدا – نهر آسيوي يروي كمبوديا وفيتنام – 8- متشابهان – ليّن الجلد وأزال ما به من رطوبة ونتن – 9- جبل عراقي – أرخبيل في أوقيانيا حول خط الإستواء – 10- إحدى الولايات المتحدة الأميركية

### حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**

1- الإتصالات – 2- أيوب ثابت – 3- هو – مرسة – رش – 4- أيوب – تيس – 5- نالوت – حازت – 6- سكف – لامت – 7- يا – مصروف – 8- اف – سبي – أفي – 9- شجب – صوف – ال – 10- أرض النار

**عمودياً**

1- اوهائس باشا – 2- وباك – فجر – 3-11 – ولفي – بض – 4- تيمبو – اس – 5- صور – تل – بصل – 6- ابسط – اميون – 7- لثة – حمص – فا – 8-11 – تاترا – 9- تبريز – وفا – ال – 10- تشسترفيلد

### sudoku 4434

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 3 | | 2 | | 6 | | 7 | 1 | 9 |
| | 1 | | 9 | | 7 | | | |
| 5 | | | | 2 | | | | 4 |
| | | | 5 | | 4 | | 9 | |
| | | | | 3 | | | | |
| 9 | | | 3 | | 5 | | 8 | |
| 6 | | | 7 | | 3 | | 4 | |
| | | | | 8 | | 5 | | |
| 8 | | | 1 | | 9 | | | 3 |

### شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

### حل الشبكة 4433

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 6 | 4 | 7 | 9 | 1 | 2 | 3 | 8 | 5 |
| 5 | 1 | 2 | 7 | 3 | 8 | 9 | 4 | 6 |
| 3 | 8 | 9 | 6 | 4 | 5 | 1 | 7 | 2 |
| 1 | 3 | 4 | 5 | 6 | 9 | 7 | 2 | 8 |
| 2 | 5 | 8 | 1 | 7 | 4 | 6 | 3 | 9 |
| 7 | 9 | 6 | 2 | 8 | 3 | 4 | 5 | 1 |
| 9 | 7 | 5 | 3 | 2 | 6 | 8 | 1 | 4 |
| 4 | 6 | 3 | 8 | 5 | 1 | 2 | 9 | 7 |
| 8 | 2 | 1 | 4 | 9 | 7 | 5 | 6 | 3 |

### مشاهير 4434

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

عازف أورغ شهير مصري الجنسية. أسس فرقة توست شو

5+6+2+3+4 = من الأبراج ■ 10+8+1+9 = هواء عليل ■ 11+7+2 = يزور الأماكن المقدسة

حل الشبكة الماضية: **إريك كانتونا**

إعداد
**نعوم مسعود**

طوفان الأقصى

# ملاحظات في الأسبوع الثاني من مجازر غزة

**أسعد أبو خليك ***

جيش العدوّ مرتبك. يخاف من المواجهة الميدانيّة وحائر بين اتخاذ هذه الخطوة أو تلك. لديه قوّة سلاح الجو الذي تزيد أميركا من قوّته باستمرار. تعطيه أفضل ما لديها من طائرات مقاتلة كي تُستعمل ضد المدنيّين العرب وتعطي أنظمة الطاعة في الخليج أنساقاً مدنّية من السلاح الأميركي (كان من شروط الإمارات في تحقيق التطبيع الحصول على نسق متطوّر من طائرة إف. 35، ولم تقبل). وزير الدفاع الأميركي صرّح بأن لا شروط البتّة على استعمال إسرائيل للسلاح الأميركي. هذه دعوة صريحة لإسرائيل كي ترتكب من جرائم ما تشاء وبمباركة أميركيّة. لكن إسرائيل تفتقر إلى خبرة القتال الميداني. هذه اليوم نقصتها الكبرى، وخصوصاً أن الاعتداد بالنفس، والغرور العسكري الذي أصاب العدوّ بعد 1948 ثم بعد 1967، تبخّر في حرب تمّوز وفي المواجهات الماضية في غزة.

وعلى مدى السنوات الماضية، كنت تقرأ في صحافة العدوّ تعبيرات عن قلق إسرائيلي عميق من تنامي الخبرة القتالية الميدانيّة لمقاتلي حزب الله في سوريا (أو اليمن حسب بعض وسائل الإعلام في الخليج، أو أوكرانيا حسب إعلام «درج»). الخبرة القتالية الميدانيّة حُرم منها جيش العدوّ لأن الجيوش النظاميّة حوله استسلمت له ولهيمنته. لم يحاربوه منذ 1973 باستثناء مواجهة حرب 1982 بين الجيش السوري والجيش الإسرائيلي. بعد 1948، كان العدو يتمرّن بنا، وبالجيوش العربيّة التي كانت تزيد من ثقة العدوّ بنفسه. أكبر دليل على ثقة العدوّ بنفسه كان تحرّشه المستمرّ بنا، وخصوصاً في لبنان، منذ النكبة. كان هو يفتعل الحروب والاشتباكات ويختلق أدنى الذرائع للهجوم لعلمه بقدرة الانتصار السريع. حرب 1973 غيّرت ذلك: لكن إسرائيل احتاجت إلى دعم أميركي هائل أنقذها من هزيمة. كما ساعد في انتشالها من الهزيمة أنداك المشبوه الأكبر، أنور السادات (بالإضافة إلى ما قرأنا أخيراً «طفّشت» أميركا من لبنان. لا يُعقل أن أميركا تريد أن تدخل في مواجهة مع حزب الله، لكنها تريد أن تهوّل. وتحريك حاملات الطائرات يندرج في إطار العمل الديبلوماسي بحسب السياسة الخارجيّة الأميركيّة، والمحور الممانع هو غير ما كان الوضع عليه في الثمانينيّات. لم تكن هناك نصر الله قائداً للمحور، ولم يكن هناك تواصل بين فصائل في العراق واليمن وفي لبنان، بالإضافة إلى التحالف بين الحزب والنظام السوري (كان الطرفان على عداء في الثمانينيّات حتى بعد 1987). أميركا، وليس فقط إسرائيل، تحسب للحزب ألف حساب. مرّة كنتُ أتحدّث في جامعة تكساس عن الصراع العربي - الإسرائيلي وسألني أحدهم عن الحزب فأجبت. بعد انتهاء المحاضرة، اقترب منّي مسؤول أميركي رفيع سابق وهمس في أذني: إسرائيل لا تجرؤ على الاقتراب من نصر الله. سألته: ماذا تقصد؟ قال: لأن الحكومة الأميركيّة حذّرت إسرائيل رسميّاً من عواقب ذلك. تعلم أميركا أن قائد الحزب الحالي يمتلك قوّة جبّارة وهو يتعامل مع هذه القوّة بانضباط لا بانفعال.

أميركا لا تخشى من الحزب بقدر ما هي تخشى على إسرائيل من الحزب. صحيح أن لإسرائيل بفعل التفوّق الجوّي والبحري قدرات تدميريّة هائلة (بفضل الإمداد الأميركي المستمرّ) وهي تستطيع أن تمعن قتلاً وخراباً في لبنان، كما تفعل في كل حرب ضد لبنان. لكن الحرب هذه المرّة ستجعل إسرائيل تعاني كما لم تعان في كل دورات الصراع العربي - الإسرائيلي. سيستطيع الحزب إلحاق ضرر ودمار لم تعانه إسرائيل من قبل. ثمن فتح الحرب على لبنان سيكون هائلاً، كما أن المواجهات الميدانيّة لن تكون في مصلحة جيش العدوّ. تصوّر رغبة خرّيجي حرب تمّوز والذين اكتسبوا خبرات قتاليّة في سوريا (حسب اعتراف تقارير العدوّ) وهم يقاتلون الجيش الإسرائيلي وجهاً لوجه. هل من شكّ بأن هناك تعطّشاً عند مقاتلي الحزب اليوم للمواجهة الكبرى؟

لكن الحزب في معضلة. أكثر من نصف لبنان متعاطف ضمناً (أو جهاراً معظم أيّام السنة) مع إسرائيل ويغار على مصلحتها ويساهم في دعايتها. لكن هذه ليست المرّة التي تكون فيها المقاومة مكبّلة اليدين. أتذكرون العداء نحو فكرة مقاومة إسرائيل في 1982 و1983 في مناخ 17 أيّار، يوم كان محمد مهدي شمس الدين ينادي بـ«المقاومة المدنيّة» بديلاً من المقاومة العسكريّة؟ كان الناس في الجنوب يصافحون الإسرائيليّين ويتضاحكون معهم، أو يحاولون (شاهدتُ ذلك بأم عيني في صيف 1982 الصعب). وانطلقت المقاومة في تلك الظروف الصعبة ونمت، إلى أن أصبحت مارداً تهابه الأمم. الحزب لا يريد فتح حرب يعلم أنها ستكون شاملة، لكنه ليس متفرّجاً إزاء ما يجري في غزة. كلام خالد مشعل من على شاشة سعوديّة كان خبيثاً للغاية. هو يطالب الحزب بـ«أكثر»، من على شاشة سعوديّة، كأنه يقول إن مثال العطاء والدعم يتمثّل في دعم السعوديّة للمقاومات في المنطقة. حتى الساعة، تمتنع أحزاب «حماس» عن انتقاد التطبيع السعودي مع إسرائيل. والتنكيل الخليجي بمؤيّدي «حماس» لم يُقابل عند «حماس» إلا بالمزيد من المجاملة نحو أنظمة الخليج.

الحزب يتعرّض لضغوط هائلة: 1) من دول الغرب التي تخشى على إسرائيل منه، وهي ترسل له عبر وسطاء (ومباشرة من قبل فرنسا) الرسائل تلو الرسائل كي يتجنّب الدخول في الحرب. 2) الضغوط من مناصري المقاومة في العالم التي يباشر بزيادة الضغط على إسرائيل للتخفيف من الضغط على غزة. 3) الضغط من قبل أكثر من نصف لبنان من الذين يعادون الحزب أكثر بكثير مما يعادون إسرائيل. هؤلاء هم الذين يلومون الحزب لي فتح جبهة في الجنوب، ويتهمونه بالخيانة والتخلّي عن القضيّة لو هو استمرّ في ممارسة ضبط النفس. 4) الرأي العام العربي الذي ينتظر من الحزب مساهمة في مقاومة غزة. وبعض هذا الرأي العام متأثر بالدعاية الخليجيّة ضد الحزب وضد إيران. 5) وهناك الضغط من المحور الذي لا يريد بعض أطرافه فتح الجبهات كافة لأن ذلك من شأنه خلخلة استقرار الحكومات وتهديم الحدود. 6) هناك الضغط المتولّد وليس فقط إسرائيل، تحسب للحزب ألف حساب. مرّة كنتُ أتحدّث في جامعة تكساس عن الصراع العربي - الإسرائيلي وسألني أحدهم عن الحزب فأجبت. بعد انتهاء المحاضرة، اقترب منّي مسؤول أميركي رفيع سابق وهمس في أذني: إسرائيل لا تجرؤ على الاقتراب من نصر الله. سألته: ماذا تقصد؟ قال: لأن الحكومة الأميركيّة حذّرت إسرائيل رسميّاً من عواقب ذلك. تعلم أميركا أن قائد الحزب الحالي يمتلك قوّة جبّارة وهو يتعامل مع هذه القوّة بانضباط لا بانفعال.

أميركا لا تخشى من الحزب بقدر ما هي تخشى على إسرائيل من الحزب. صحيح أن لإسرائيل بفعل التفوّق الجوّي والبحري قدرات تدميريّة هائلة (بفضل الإمداد الأميركي المستمرّ) وهي تستطيع أن تمعن قتلاً وخراباً في لبنان، كما تفعل في كل حرب ضد لبنان. لكن الحرب هذه المرّة ستجعل إسرائيل تعاني كما لم تعان في كل دورات الصراع العربي - الإسرائيلي. سيستطيع الحزب إلحاق ضرر ودمار لم تعانه إسرائيل من قبل. ثمن فتح الحرب على لبنان سيكون هائلاً، كما أن المواجهات الميدانيّة لن تكون في مصلحة جيش العدوّ. تصوّر رغبة خرّيجي حرب سوريا (حسب اعتراف تقارير العدوّ) وهم يقاتلون الجيش الإسرائيلي وجهاً لوجه. هل من شكّ بأن هناك تعطّشاً عند مقاتلي الحزب اليوم للمواجهة الكبرى؟

لكن الحزب في معضلة. أكثر من نصف لبنان متعاطف ضمناً (أو جهاراً معظم أيّام السنة) مع إسرائيل ويغار على مصلحتها ويساهم في دعايتها. لكن هذه ليست المرّة التي تكون فيها المقاومة مكبّلة اليدين. أتذكرون العداء نحو فكرة مقاومة إسرائيل في 1982 و1983 في مناخ 17 أيّار، يوم كان محمد مهدي شمس الدين ينادي بـ«المقاومة المدنيّة» بديلاً من المقاومة العسكريّة؟ كان الناس في الجنوب يصافحون الإسرائيليّين ويتضاحكون معهم، أو يحاولون (شاهدتُ ذلك بأم عيني في صيف 1982 الصعب). وانطلقت المقاومة في تلك الظروف الصعبة ونمت، إلى أن أصبحت مارداً تهابه الأمم. الحزب لا يريد فتح حرب يعلم أنها ستكون شاملة، لكنه ليس متفرّجاً إزاء ما يجري في غزة. كلام خالد مشعل من على شاشة سعوديّة كان خبيثاً للغاية. هو يطالب الحزب بـ«أكثر»، من على شاشة سعوديّة، كأنه يقول إن مثال العطاء والدعم يتمثّل في دعم السعوديّة للمقاومات في المنطقة. حتى الساعة، تمتنع أحزاب «حماس» عن انتقاد التطبيع السعودي مع إسرائيل. والتنكيل الخليجي بمؤيّدي «حماس» لم يُقابل عند «حماس» إلا بالمزيد من المجاملة نحو أنظمة الخليج.

الحزب يتعرّض لضغوط هائلة: 1) من دول الغرب التي تخشى على إسرائيل منه، وهي ترسل له عبر وسطاء (ومباشرة من قبل فرنسا) الرسائل تلو الرسائل كي يتجنّب الدخول في الحرب. 2) الضغوط من مناصري المقاومة في العالم التي يباشر بزيادة الضغط على إسرائيل للتخفيف من الضغط على غزة. 3) الضغط من قبل أكثر من نصف لبنان من الذين يعادون الحزب أكثر بكثير مما يعادون إسرائيل. هؤلاء هم الذين يلومون الحزب لي فتح جبهة في الجنوب، ويتهمونه بالخيانة والتخلّي عن القضيّة لو هو استمرّ في ممارسة ضبط النفس. 4) الرأي العام العربي الذي ينتظر من الحزب مساهمة في مقاومة غزة. وبعض هذا الرأي العام متأثر بالدعاية الخليجيّة ضد الحزب وضد إيران. 5) وهناك الضغط من المحور الذي لا يريد

(هيثم الموسوي)

> لا يُعقل أن أميركا تريد أن تدخل في مواجهة مع حزب الله، لكنها تريد أن تهوّل. وتحريك حاملات الطائرات يندرج في إطار العمل الديبلوماسي بحسب السياسة الخارجيّة الأميركيّة. والمحور الممانع هو غير ما كان الوضع عليه في الثمانينيّات. لم تكن هناك نصر الله قائداً للمحور، ولم يكن هناك تواصل بين فصائل في العراق واليمن

# فلسطين المكثّفة

(ليلى حمزة)

**إيهم السهلي ***

منذ أيام وأنا أحاول الكتابة عن المستشفى المعمداني، ولم أتمكّن من ذلك. حدثت المجزرة منذ أيام، وشعوري بها أنها تحدث الآن، والآن أشاهد المؤتمر الصحافي لوزارة الصحة بين الجثث.

أخبرت صديقة عن هذا الشعور، وكانت إجابتها أن كل ما حدث ويحدث كبير، فأجبتها، لكن الموت المكثّف أشد وطأة، فقدنا 471 شهيداً معاً، وعن بعد أيضاً، غزة نفسها تكثيف لفلسطين على مرّ أكثر من 75 عاماً. هذه الكتلة الهائل للتاريخ حين يكون في جغرافيا صغيرة على الخريطة، بضع المرء أمام تساؤلات ليس من السهل نطقها أو كتابتها، بعضها جارح ويدخل في الجروح المأزومة منذ وقت طويل.

اليوم تعيد غزة فلسطين إلى الواجهة، وتجدّد وعي الجماهير في العالم العربي، ووعي الأحرار في العالم، وتقوم بفرز عظيم، بين من يقف مع الحق ومن يقف مع الباطل، حتى وإن ادّعى الرمادية، أو القول بأنه مع الحق مضيفاً «لكن». هذه الجغرافيا التي دأبت إسرائيل على تلطيخها بالدماء، تدفع المرء للتأمل في حاله، في مدى فعله وفاعليته، وفي مدى أهليته لأن يكون جزءاً من مشروع فلسطين الكلي.

غزة هي تكثيف، لأن فلسطين الكاملة داخل الجغرافيا وخارجها، موضوع لم يعد أولوية لدى كثيرين، ولم تعد دول عدة معنية بالقضية مكترثة به، وتتعامل معه باستخفاف هائل، يصاب المتابع أحياناً بالدهشة، حين يتذكّر مواقف بعض تلك الدول، لكن ومع حدث غزة - فلسطين، عاد الجميع لينظر إلى نفسه بانتباه، وليكتشف كم الوهم الذي عاشه وبنى عليه أفكاره وسياساته ورؤاه، ولينتاكد أن فلسطين ليس بإمكان أحد زحزحتها عن الصدارة في الانتباه والبناء والتعامل، وليس بإمكان أي حكومة أو نظام أو منظمة أو أكاديمي أو كاتب أو صحافي أو أي أحد، التعامل معها على أنها قضية منتهية أو شارفت على الانتهاء. ما تفعله هذه القضية لمن يفهم ويقرأ جيداً، أنها تقلب الطاولة على الجميع، وتخربط أوراق واحتمالات ومخططات الجميع، وترفع رايتها عالياً لمن يرى، ومن عماه الوهم، تتركه وراء ظهرها كأنه لم يكن، وهذا ما حصل ويحصل وسيحصل.

لماذا كل هذا، لأن هذه الفلسطين التي تقوم عنها غزة هذه المرة، جرحت، وبُترت منها الأعضاء، وظلت تنجب نفساً من جديد، بهية قوية عالية لا علو فوقها والكل تحتها. نُكبت وتهجّر شعبها «أشلاء» فعاد، طُرد وأظهر للشعوب العربية، وهي الأهم، أن الذي يسرب إليهم منذ سنين عن هذه الدولة المحتلة، ليس أكثر من وهم كبير، توهّمته حكوماتهم. ونتيجة هذا الوهم أيضاً نراها اليوم، ونرى أن شعوباً طبّعت حكوماتها خرجت إلى شوارع مدنها، وهتفت باسم واحد، فلسطين.

فلسطين هذه، هي غزة المكثّفة بشهدائها الذين تجاوز عددهم هذه المرة أكثر من 4000، وهي الضفة بشهدائها الـ 81 حتى مساء أمس، وهي الأراضي المحتلة سنة 48 التي لم تتمكن ماكينة إسرائيل من أسرلة سكانها، وهي الفلسطينيون في الخارج الذين ينجبون الأطفال بكامل فلسطينيتهم، وهي كل عربي وحر في العالم يقف مع جهة واحدة بيضاء ناصعة، هي فلسطين.

يحدث هذا كله أمام عدو، ربما يعرف فلسطين والفلسطينيين جيداً، لكنه وإن عرف ما فعله بهم، فهو لم يعترف، وطالما أنه لم يعترف بجريمته، فلن يعرف على الإطلاق ما الذي سيفعله هذا الشعب به، ولن يعرف ما الذي ستفعله فلسطين بالعالم وبه.

* كاتب فلسطيني

# تشابك الحلفاء والجبهات: مخاض إعادة تشكيل المنطقة

**محمود عبد الحكيم ***

بتحريك وزير الدفاع الأميركي حاملة ثانية إلى شرق البحر المتوسط، يتدحرج موقف الشرق الأوسط إلى حرب أوسع. تبدو أولى سماتها وقوع إسرائيل في بؤرة جغرافية صعبة، متداخلة بعامل سكّاني بالغ التركيب قد يجعلها تواجه أكثر من «طوفان»: يكفل قيام أوسع احتجاجات فلسطينية ممكنة، الذي بات الآن ممكناً، شلّ الفعالية الإدارية الصهيونية، ووضْع مؤسساتها في مأزق أمني وجودي، يعمّق ملمح «الدولة الفاشلة» الذي تواجهه الآن، والكلفة الاقتصادية لغياب الاستقرار. ويعكس ضعفَ حكومتها، وتسديدها ثمناً باهظاً لتفلّت الجناح الأكثر تطرّفاً على الأرض خلال السنوات الماضية، وحفاظها على ضغط غزة الذي تورّطت فيه طويلاً لمنع استقرار الوضع المقاوم في القطاع وإجهاض تحويله نموذجاً قابلاً للحياة والذي يعني لها توسّعاً مرفوضاً لقوة نحو ثلث الفلسطينيين سكّان فلسطين التاريخية.

تفتقد إيران، أكبر قوى المقاومة تسليحاً وتقنية، منفذاً مباشراً إلى فلسطين وشرق المتوسط، وارتكز التصور الإيراني للجانب الميداني للصراع على حلف تقسيم مهام، يشمل اللبنانيين والفلسطينيين، عكسَه أخيراً التنسيق مع غرفة عمليات محور المقاومة، الذي أكّده أحد مصادر إعلامه، خلال معركة «طوفان الأقصى». ويقرأ الغرب التلاحق الحذر لقدراتها مع الجولان، وحضور حزب الله هناك، تحقيقاً لـ«منفذ مباشر» وحيد يرفع منسوب الخطر على إسرائيل، ونتاجاً كارثياً للحرب السورية. مثّل بحدّ ذاته تتويجاً للإخفاق الغربي فيها. من هنا، جاءت سرعة الاستجابة الميدانية الغربية، الأميركية والبريطانية، بإرسال الحاملات والسفن، التي استشرفت سيناريو الكمّاشة، المعلن سابقاً بلسان لبناني: يمكن انتزاع مكاسب هائلة للفلسطينيين بضرب و/أو اقتحام الكيان من الشمال (لبنان) والجنوب. بعد نضج مفاعيل نقل تقنية الصواريخ إلى غزة، وتدبير لوازمها، وصناعتها بكمّ كبير، ومع تمسّك إيران القديم بأهمية الصواريخ الطويلة المدى في مشروعها السياسي واستراتيجيتها.

من جهة أخرى، يفتح احتمال الاشتباك السوري الصهيوني المباشر، بالشروط الحالية وسياق رؤية محور المقاومة، البابَ لمشاركة القدرات العراقية في جبهة فلسطينية، بالانتقال إلى الجولان برّاً وجوّاً، إذا قررت سوريا تفعيل تمسّكها الرسمي الطويل بتحريره. السيناريو الذي انتبهت إليه أميركا والغرب مبكراً، وسط الحرب السورية، فأقاموا قاعدة التنف والحضور الأميركي في دير الزور، بجوار الحضور الفرنسي في الشمال. ومثّل الصراع حول منفذ القائم، بين العراق وسوريا، وكامل خط الحدود، أحد مسارات الحرب، بكل أدوات الغرب الخشنة المستخدمة فيها، وأبرزها الفصائل الإرهابية. أخيراً، أعلن «الحشد الشعبي» العراقي جاهزيته لإمداد الفلسطينيين، وقراره بمنع أميركا من استباق الاحتلال، وأعلن أحد أبرز مكوّناته الاستعداد للمشاركة، ما يفعّل العامل العددي للكمّي عند المحور، بهذا المنفذ، والعامل النوعي، باستقدام قدرات متطورة من إيران رأساً، وسيتيح استخدام كلاهما الوضع السياسي الذي تفتتحه المواجهة، بعد تلويح اللبنانيين بسيناريو اقتحام الجليل حال اقتحام غزة برّاً.

يسمح الموقف الحالي، وأفقه إن غابت التهدئة، بتبلور درجة اتّصال كامل غير مسبوقة، وآلية قتالية، لهذه الكتلة الجغرافية والسكّانية الكبيرة. تتكامل مع فتح جبهة جنوب فلسطين داخلها، التي تتخذ الآن شكل هامش عمليات شرق غزة، جاهز للالتفاف حول محاولة اقتحام القطاع المرتقبة، المجمّع على توقّع فشلها. مشهد يكثّف، مع 3 ملايين فلسطيني يسكنون الضفة، أزمة وجود إسرائيل، وفي الخلفية الخزّان البشري الماثل في الأردن، المكافئ تقريباً لغزة، بارتباطه السياسي التاريخي، شعبياً، بعبور حدود فلسطين، وشعار العودة، عاملاً ثقافياً جامعاً بحدّ ذاته. كأنه اجتماع أوراق قوة عربية تقليدية، السكّان والجغرافيا، يمنحها التسليح والإعداد، رغم الحصار والضغط الغربي، إمكانيةَ التقدّم، وتدعمها عوامل مثل البالستي الإيراني الطويل المدى، وطبيعة أرض جنوب لبنان، من حيث تقصف الأهداف، وتمرُّس نخبة المقاومة هناك بحرب المدن بعد خبرة سوريا، ما يفتح الباب، لأول مرّة، لمقاربة حرب تحرير شعبية واسعة ضد الاحتلال الاستيطاني.

كما يستحيل فصل وضع كهذا عن مزارع شبعا، المحتلّة وفق تعريف الدولة اللبنانية الرسمي، وعن مقاومة وجيش لبنان، يستحيل - كذلك - عن اليمن، البعيد بالكيلومترات، لكن تجعله عوامل القومي والثقافي والعقائدي أقرب. ومعه ميزة الموقع الجغرافي، وتحصّنه الذي يقيه حضور أميركا البحري في مضيق باب المندب، الذي يصعب أن يمنع، في الفصل المتوقّع من الصراع هناك، اليمنيين من ضرب قواعدها في الخليج، إن أرادوا. جوار عامل آخر، سياسي، صنعه توقيت المعركة ولعلّه لم يكن عفوياً، هو موقف السعودية المتضرر، وقد استطاعت أخيراً وقف استنزافها

> تغيّر لتشكيل الصراع والعلاقات الإقليمية، تعمّقه معركة «الطوفان» تحديداً بتصعيدها قدرات تحالف المحاصَرين والمحرومين

في اليمن، وجاءت مجاراتها لمشروع التطبيع، وحزمة الاتفاقيات «الإبراهيمية»، موازية لعودة علاقاتها بسوريا واتفاق التهدئة مع إيران. اتجاهٌ يرمم كيان ودور «محور الاعتدال» القديم، المملكة ومصر والأردن والإمارات حديثة الصعود، ويتعاضد بقطر وتركيا بديلاً للمنافسة الحادّة، ويخفّض الرهان على قوة الغرب وإسرائيل، من باب واقعي.

هذا كلّه، والتدحرج المتوقّع، التالي للعملية البرّية بدرجة أو أخرى، يُنتج إجماعاً رسمياً لدول الإقليم على تجنّب التصعيد، وفرصة لإجبار إسرائيل، تحت ضغط الهزيمة، على تبريد طويل للوضع، لإجهاض التحولات الكبيرة الممكنة. كما فرَض تراجعاً أميركياً نسبياً، يضغطها لتقديم تنازل مكافئ للإخفاق الميداني، مقابل إجماع رسمي عربي، يشمل حلفاء أميركا الخليجيين وغيرهم، على استغلال الفرصة، الذي تعكسه وحدة خطابهم، العائد إلى رفع الصوت بحلّ الدولتين، والدعوة إلى فكّ الحصار وإطلاق التفاوض. اصطفافٌ يتوّج انقضاء مرحلة، وتغيّر لتشكيل الصراع والعلاقات الإقليمية، تعمّقه معركة «الطوفان» تحديداً، بتصعيدها قدرات تحالف المحاصَرين والمحرومين، في فلسطين ولبنان والعراق واليمن، المعرّضين لنهب مركّب، ويحيطهم وضع حرج لدول مأزومة، في شمال أفريقيا وغرب آسيا وأطراف الخليج. ويمنح التنسيق والمواقع الجغرافية، وتكامل الأدوات لفعاليتهم قدرة يصعب احتواؤها، تصادِم وتدفع حتماً المظلّة الغربية، التي تظلّل الخليج وغيره، استراتيجياً، بموافقة أنظمة متمسّكة بها.

وضَع انقلاب الموازين الجاري الصينَ وروسيا محلّ دعم موقف المقاومة، ودعّم هذا الاصطفاف المستبعَد نجاحه في انتزاع «دولة» للفلسطينيين، ضمن حلّ الدولتين، الذي شاخ وتجاوزه واقع معركة «الطوفان». بخصوصيتها المطلقة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، التي تتضح تباعاً، وهي تأثيرها السكّاني الاجتماعي داخل فلسطين نفسها، لا خارجها، الذي يفرض (على مدى طويل) تفكيكاً للكتلة السكّانية الصهيونية، وتآكلاً للمجتمع بمعنى فيزيائي: عُطّلت الإنتاجية، الزراعية والصناعية، لسكّان وقدرات مستوطنات وكيبوتسات أقصى الشمال وأقصى الجنوب، على مساحات واسعة من الأرض، وأُخلي أغلبها، إلى خارجها أو إلى الملاجئ، وتترقّب مدن الساحل والوسط الكبيرة آلاف النازحين، من مواطني الكيان، وانقساماً اجتماعياً داخلها تجعله كتلة فلسطيني 48 ممكناً.

يفرض عامل الأرض والسيادة نفسه لأول مرة بهذا الحجم، منذ عام 1967، ويجلب الآن، بفعل موقع غزة، دور طرف أساسي كان الأكبر تأثيراً وقتها، وغاب طويلاً عن الحضور المعتبَر في الداخل الفلسطيني، أي مصر، المنفذ الوحيد للقطاع على العالم. وتواجه الآن آثار موقفين متتاليين من إسرائيل وأميركا، يمثّلان انقلاباً موازياً للانقلاب العام، في محددات العلاقة: طرْح جيش الاحتلال «إخلاء القطاع من السكان»، الذي لا يعني سوى تهجيرهم إلى سيناء، وامتناع الثانية عن ضمان تأمين المساعدات عند دخولها، حتى لإخراج رعاياها ومنع اندلاع حرب إقليمية، بل تصاعد غطاؤها لاستهداف المدنيين، الذي جاء عسكرياً مع استقدام حاملتين وطائرات وفرقة طوارئ، لمعالجة وضع عسكري مرتقَب جهة فلسطين، من دون التفات إلى انفجار حدود مصر، في تغيّر للصياغة الاستراتيجية التي أقامتها كامب ديفيد، لعقود، بصفتها توازناً يضمن أمن مصر القومي، وأرضها، مقابل دور إقليمي محايد.

سيشكّل الجنوب الفلسطيني والساحل والضفة، وسيناء، في الأسابيع القادمة، ميدان صراع مركّب المستويات. تبدو فيه القاهرة أقدر من طهران، نسبياً، على تشكيل أوسع موقف إقليمي ودولي لفرض تهدئة، يتبعها تفاوض، وصاحبة المصلحة الأكبر مطلقاً في استقرار الجنوب. وطهران أقدر على إسناد المقاومة، بالعنى الملموس والسياسي كلاهما، وقد صرّحت بجاهزيتها وحلفائها للمشاركة. وكلاهما يصطدمان بأميركا، التي تتّضح أولوياتها، أكثر من أي وقت مضى، في حضورها المباشر - الآن - على الأرض لإسناد الموقف الميداني الإسرائيلي. لأنها ترى ميداناً آخر نحو الشمال، حيث تلتقي حدود سوريا ولبنان، يمتد من القنيطرة إلى شبعا، ومن بنت جبيل إلى مستوطنة المطلّة، يمكن للمحور تفعيله للتكامل مع طوفان الجنوب، ويتّسم وضعه (رسمياً) بغطاء قانوني دولي، كونه أرضاً محتلّة. جوار الشريط الحدودي المباشر مع شمال فلسطين، جنوب لبنان، الجبهة المعدّة بعناية، لسنوات، للانفتاح على الجليل.

* كاتب مصري

الأخبار
al-akhbar
السبت 21 تشرين الأول 2023 العدد 5041

## مسيرة من العدلية إلى السفارة الفرنسية في بيروت
# الحرية لجورج عبدالله والمعتقلين في سجون العدو

تنتهي اليوم السبت سلسلة الأنشطة التي نظّمت في إطار الشهر التضامني الذي دعت له «الحملة الموحدة لتحرير الأسير جورج عبد الله»، في لبنان وفرنسا وغيرهما من الدول حول العالم. حملت هذه الأنشطة رمزية واضحة، كونها أتت مع اقتراب دخول المناضل اللبناني جورج إبراهيم عبد الله عامه الأربعين في السجون الفرنسية، ليكون السجين السياسي الأقدم في فرنسا وأوروبا. كما أنّه أتى في إطار السعي لحشد الدعم للضغط على الحكومة الفرنسية لقبول طلب الإفراج العاشر الذي تقدّم به عبد الله في تموز (يوليو) الماضي.

كان يُفترض أن تُختتم الفعاليات الحاشدة بتظاهرة كبيرة أمام «سجن لانميزان» الذي يقبع فيه جورج، بمشاركة ناشطين وداعمين من كلّ أوروبا. غير أنّه لغاية كتابة هذه السطور يصرّ محافظ المنطقة على رفض إقامتها، تنفيذاً لقرار وزير الداخلية الفرنسي، جيرالد دارمانين، القاضي بحظر التظاهرات المؤيدة للفلسطينيين. يأتي ذلك في وقت لا يزال طلب الطعن بالقرار قائماً.

علماً أنّ الآلاف خرجوا في باريس، مساء أوّل من أمس الخميس، في تظاهرات داعمة للفلسطيني في وجه المجازر الإسرائيلية التي تُرتكب في حقّهم، بدعوة من منظمة Europalestine غير الحكومية، وذلك قبل أن ترفع المحكمة الإدارية في العاصمة الفرنسية رفع الحظر عن هذا التحرّك بناءً على طعن تقدّم به المنظّمون.

وفي 18 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، مُنع لقاء باريسي بين مختلف الأحزاب والتنظيمات و«الحملة الموحدة لتحرير الأسير جورج عبد الله»، الأمر الذي استُعيض عنه بمؤتمر صحافي.

تؤكّد مصادر من «الحملة الموحّدة لتحرير الأسير جورج عبد الله» لـ «الأخبار» أنّ من شأن عدم حسم القرار في ما يخصّ التظاهرة المرتقبة أنّ «يخرّب الحدث ويشوّش عليه»، وخصوصاً أنّه «لسنا مشاركة واسعة جداً من أطراف ودول مختلفة مقارنة بالسابق». وفي هذا السياق، يشير هؤلاء مثلاً إلى مشاركة أحزاب فرنسية، من بينها «فرنسا الأبيّة» و«الحزب الشيوعي الفرنسي».

وعلى خطٍ موازٍ، تنطلق في بيروت، اليوم السبت، مسيرة الحرية لجورج عبد الله والأسرى في السجون الفلسطينية، في تمام الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر من أمام «قصر العدل» باتجاه السفارة الفرنسية.

**مسيرة الحرية لجورج عبد الله والأسرى في السجون الفلسطينية: اليوم السبت ـ الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ـ الانطلاقة من أمام «قصر العدل» (بيروت)**

## الشاهد على المحرقة يضمّد جراح غزة
# غسان أبو ستّة... الطبيب الفدائي

**ألمى أبو سمرة**

لا يمكن اختزال تضحية الطواقم الطبية في غزّة منذ السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي بشخص واحد، إذ يُشهد لها صمودها الذي قلّ ـ إن لم نقل انعدم ـ نظيره في التاريخ المعاصر للحروب والكوارث. كيف لا، وهم يحملون أرواحهم ودماءهم على أكُفّهم بينما يحملون الجرحى والشهداء والبقايا المبتورة والأشلاء؟ هؤلاء يعيشون وسط حصارٍ لم يُعرف له مثيل، ونفادٍ تدريجي لأبسط أدواتهم من مواد تخديرٍ ومعقمات، بينما تنهال الصواريخ والغارات من فوقهم، ويتهافت ذووهم وأصدقاؤهم وأبناء حيّهم وشركاؤهم بالمعاناة من يمينهم وشمالهم جرحى أو شهداء.

بيد أنّ الدكتور غسان أبو ستّة برز منذ اليوم الأوّل للكارثة، سفيراً فوق العادة لكل زملائه في الطواقم الطبية، وناطقاً باسم مرضاه من الجرحى وعوائلهم التي تأبى الاختفاء من السجلات المدنيّة من دون أن تسقي أرضها رشفةً أخيرةً من دمها. أبو ستّة، لَمْ لم يسمع باسمه من قبل، أو لم يسمع به سوى أخيراً، جرّاح تجميل وترميم فلسطيني ـ بريطاني، لن تكفي هذه السطور لسرد سيرته الذاتية والأكاديمية والمهنية، لكن يمكن اختزالها بالقول إنّه نذر نفسه على مدى السنوات لطب النزاعات والحروب في زمنٍ استحال فيه اختصاص الجراحة التجميلية دجاجةً تبيض ذهباً، بل تكاد تكون الأسرع على الإطلاق في ذلك، لغالبية ممتهنيها ممن سخّروها لمآرب تجارية بحت بينما هم ينعمون بنمط حياةٍ هو صنو لهدأة المنوال وراحة البال والمكانة المرموقة في المجتمعات المخملية.

بيد أنّ الدكتور غسان لم يأل جهداً ليكون حاضراً في الميدان في أيٍّ مما شهدته المنطقة من حروب وكوارث على مدى العقود الماضية، تاركاً وراء ظهره حياته في بريطانيا التي تعلم في جامعاتها وتدرب في مستشفياتها، وهو اليوم يعلّم ويحاضر ويدرب فيها، وتاركاً أيضاً أسرته التي تعرّضت أخيراً لمضايقات واستجواب من قبل الشرطة البريطانية بخصوص وجوده حالياً في غزة، والذي إن لم يكن يمليه عليه ضميره المهني وإنسانيته، فستمليه عليه روابط الأرض والدم والقضية.

رغم هول ما عاشه أبو ستّة منذ قرابة أسبوعين وما زال يكابده كل لحظةٍ كشاهدٍ على مجازر الاحتلال في قطاع غزة ـ وقد يحاجج أحدهم أنه مدربٌ على ذلك ـ فقد أجاد تسخير ما تيسّر له من أدوات تواصل هذا العصر، بالرغم مما يمارسه الاحتلال من قطع للكهرباء والإنترنت وغيرهما من شبكات الاتصال، لإيصال واقع الحال، لا بصور وفيديوات للمآس مما لا يقوى على حملها أعتى الرجال، ولا برسائل عاطفية موجهة إلى الناطقين بالعربية من أبناء الشعوب ذوي المشاعر الجياشة، بل إلى العالم برمته بلغة إنكليزية متقنة غير عصية على الفهم من قبل غير الملمّين بالمصطلحات الطبية التخصصية وعبر تغريدات ومقابلات مقتضبة لم تشغله عن أداء واجبه المهني، وقد تمكّن فيها من إيصال أوضح الرسائل وأبلغها وأعمقها بجمل لا تتجاوز الكلمات المعدودة. الدكتور غسان جبهة قائمة بذاتها، ما زالت تقوى على الوقوف لأداء رسالتها الطبية والإعلامية والوطنية والإنسانية بين أكوام الأشلاء وجثامين الشهداء ممن ارتقوا عقب

مجزرة «مستشفى الأهلي المعمداني» ليل 17 تشرين الأول المشؤوم، الذي سيحفظه التاريخ. جبهةٌ ستخبر شعوب العالم أجمع أنهم أمام شعب عصيّ على الكسر، مهما تكالب قادتهم عليه، وأن ما زال في هذا الزمن وعلى هذه الأرض، التي كانت تُسمّى فلسطين، وما زالت تُسمى فلسطين، ما يستحق التضحية بالدم والروح والحياة!

دكتور غسان... هزَّتْنا في الصميم دموعك التي حاولت مغالبتها في مقابلة لك على شاشة «الميادين». ستبكي كثيراً بعد انكشاف هذه المحنة، ستبكي أنت وزملاؤك تفريغاً لأهوال ما عشتموه وشاهدتموه، وهو ما لا تقوى على حمله الجبال... فعسى أن يشوب بكاءكم حينها فرح بتحرير فلسطين، كلّ فلسطين...

(تصميم هاشم رسلان)

# عتمة «الأنوار» الحالكة

**بول مخلوف**

في وسع الجلد المحروق أن يخبر قصة صاحبه من دون أن يكون الأخير مضطراً للنطق. الحرق يخلّد، مثل الذاكرة، خالد، ولا شيء يستطيع إخفاء أثره. تحترق الوجوه في غزة وتذوب. لا يبقى منها سوى العيون الشاخصة ونظراتٍ جوفاء فارغة أعمتها قنابل العالم. الأجساد، إن صودف وبقيت أجساداً، أي إنها لم تتمزق ولم تصر أشلاء (بعد)، تتهاوى أو تتجمد، يكتسحها غبار الموت وتعانقها رائحته، وأحذية صغيرة سبق وكتب هيمنغواي قصة صغيرة عنها: «للبيع: حذاء طفل جديد لم يُنتعل» تحولت إلى أكياسٍ من الدم.

من يروي قصة الجلد المحروق ويدوّن تفاصيل المحرقة مهدد بأن يطاله الحريق. مُضرم النار مستعد لتوسيع حرائقه ظناً منه أنه بإشعالها يطمس الأدلة ويقضي على الشهود. هكذا يبقى من النيران دخانها التي لا تثير الشبهة لأن العين اعتادت غض النظر عنها بسهولة. إذا قررنا ذكر الأسماء التي مُنعت، وأُقصيَت، وهُددَت جراء إدانتها للفوسفور الحارق وتضامنت مع فلسطين، فقد تكون المساحة هنا لا تكفي. لن نتكلم عن الوقوف إلى جانب المقاومة «المسلحة»، ودعم حقها في الرشق بالحجارة وبالصواريخ، فمثل هذا الشأن قد يهدد مناصرها بالاشتعال حيّاً. وهذا كلّه مشروعٌ وفقاً للقانون الدولي الذي ينص على التالي: على «الحيوانات» أن تبقى خرساء، صامتة، لا تنطق ولا تئنّ، وفي حال حركت حنجرتها، فتعتبر مستشرسة جاهزة للانقضاض ووجب قتلها فوراً. هؤلاء «الحيوانات» هم القابعون خارج أسوار المدينة «الكوزموبوليتية» ورافضو بريقها، لديهم «القفص» ويجب ألا يبرحوه، بالتالي إن سكان القفص هم «غير المتحضرين»، الذين يمكثون في العتمة مجبولين بظلمتها، ويشكلون خطراً مهولاً على «العالم الجديد الشجاع». تشكل هذه الرؤية الطبقات السفلى لوعي من هو «متحضر». لكن هذه الطبقة سرعان ما ترتقي وتحتل الواجهة كلما استُفزت أو لامستها حمى الحرب. عندها، ينكشف محزونها عارياً بصورته الخام، فلا يعود في الإمكان تصنيف الخطاب أنه وقح أو صفيق. الحال أنه يخولنا فهم طبيعة النار وعلتها ومضرمها. اضرب مثلاً: كتب مصاص الدماء بنيامين نتنياهو، قبل وقوع القذيفة على مستشفى المعمداني التغريدة التالية: «هو صراع بين أبناء الضوء وأبناء الظلام، صراع بين الإنسانية وشريعة الغاب»، وعندما شعر أنها زلة لسان حذف تغريدته. «المتحضر» إذاً هو ابن الضوء، و«الحيوان» أو «غير المتحضر» هو الذي ولد من دون إبرة بنج ويرفض قائمة طعام ماكدونالدز.

يبدو أن «التنوير» الذي جاء ليبدد أساطير رجل الكهف، وليضيء دروب الحرية، وليفكّ السحر الملعون عن العالم، معرّضٌ دائماً للانقلاب على نفسه وارتكاب الفظائع في غرفٍ معتمة، كالكهوف التي سخر منها، وهو لا يندم على ارتكابه الحماقة مرتين، في المرة الأولى عندما حاول الرسام الفاشل، صاحب الشاربين القصيرين أن يبيد كل من لا يشبهه، والمرة الثانية، الموعد لم يتأخر كثيراً، جاء بعد ثلاث سنواتٍ من الهزيمة الساحقة للنازي، عام 1948، والتاريخ الدرامي هذا سُمّي النكبة. وقتئذٍ جاورت الجرافة الدبابة في مهمة إكمال الإبادة عبر المحو، والتدمير، واقتلاع الجذور، وتعبيد الطريق أمام حداثةٍ مشوّهة رسمت خريطة آثمة، حدودها تجلت في كيان مسموم، لا تتجاوز مساحة جغرافيته طول الشارب (كأن عقدة الرسم محرّك التاريخ).

**(التتمة موجودة مع باقي مواد العدد على الموقع الالكتروني)**

لقراءة ملحق «إنما»

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar

السبت 21 تشرين الأول 2023
العدد 5041 السنة الثامنة عشرة
Samedi 21 Octobre 2023 nº 5041 18ème année

# كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

# يا ربَّ الفِدائيِّ الذي داسَ المدى *

* من قصيدة «الحدود القِرمزيَّة» للشاعر العراقي سعد الياسري [7]

طوفان الاقصى

# يوميّات غزّاوية: ذهبنا للنوم واستيقظنا في عام 1948

«حلمتُ دوماً بمِمْحاةٍ تمسح قذارة البشرية» (لوي اراغون)
«الغزلان تحب ان تموت عند اهلها الصفور لا يهمها اين تموت» (غسان كنفاني)
للشهادة، في اللغة العربية ثلاثة معانٍ صارت تتطابق، هذه الأيام، مع مواصلة احقر منظومة عسكرية معاصرة لإبادة الشعب الفلسطيني: يستشهد الغزاويّون وهم يقرؤون عبارة الشهادة. ويشهدون لأنفسهم بما يقع لهم، في ظل صراخ لم يكن يوماً اشد مما هو عليه الآن لإقرار سردية الضحية، ضحية التاريخ والراهن، وسط حملات من التعتيم والتزوير وكتم انفاس الاصوات الحرة وتخاذل اصوات مدفوعة الاجر. سياق تنطبق عليه اكثر من غيره صرخة الشاعر الالماني بوك سيلان. غداة استيقاظ الغرب الصادق على الهولوكوست النازي: «ليس للشاهد من يشهد له». من هذا المنطلق، استجمعنا في هذا الملفّ شهادات ويوميات، جلّها من وسط غزة. لشهود عيان على المجازر، ابقيناها كما هي، بتواريخها بلغتها الطرية كدماء اهلها على ارضنا المحتلة، في شاشاتنا الدامية. وفوق ضمائر الاموات الاحياء والاحياء الاموات.

ملحوظة: كل عناوين اليوميات من وضعنا

تقديم واختيار **رشيد وحتي**

## طلعت قديح: حجرٌ وصلني من مسافة 1 كيلومتر

19 اكتوبر 2023 - الساعة 06:55

واقف أشاهد السماء وأدعو الا تكون بيضاء، فما زلنا نلبس ملابس صيفية، والناس بدؤوا بالحركة، انفجار ضخم هزّ المكان، دقيقة واحدة، هرعت سيارات الإسعاف، المكان مكتظ جداً بالسكان والمحلات كـ «العتعة» في القاهرة، حجم الضحايا كبير جداً.
أحسست بشيء يرتطم بقدمي، فإذا به حجر جرّاء الانفجار، ومسافتُه تبعدُ 1 كيلومتر.

## دلال ابو آمنة: حرة

بعد قضاء ليلتين في السجن الانفرادي ظلماً وبهتاناً.. أنا حرّة. حرّة كما كنت وحرّة كما سابقى دوماً وأبداً.
وجسدي الذي هُزِل بسبب إضرابي عن الطعام طوال الثلاثة أيام أصبح الآن اقوى.. وإيماني بالله أعمق.. وقناعتي برسالتي وتكليفي زاد اضعافاً..
حاولوا تجريدي من إنسانيتي، وإسكات صوتي وإذلالي بكل الطرق، شتموني وكبّلوا يديّ وساقيّ بالقيود، لكنهم بهذا جعلوني أكثر شموخاً وعزّة..
سيبقى صوتي رسولاً للحق مدافعاً عن الحق في هذه الدنيا.
شكراً لكل من دعمني من كل أنحاء العالم، إن كان بكلمة أو بدعوة أو بموقف.
ومحبّتي وامتناني لعائلتي الحبيبة لزوجي وأولادي وأمي وأخواتي وأصدقائي الذين تحمّلوا وعانوا الكثير من أجلي.
أحبّكم جميعاً في الله.
والحمد لله.

## محمد سامي: وصية

15 اكتوبر 2023

إذا صار إلنا إشي تذكروا إنها من النهر إلى البحر ..

## إبراهيم نصر الله: هزيمة مدوية

19 اكتوبر 2023

يبدو أن أميركا ستظل متفوقة على العالم بأمرين:
همجيتها الرهيبة الداعمة للهمجيين؛ وذاكرتها الضعيفة، ففي كل مرة تنسى أن كل مكان غزته ودمرته هُزِمَتْ أيضاً فيه.

## سماهر الخزندار: لا أفرّط بنخلة

19 اكتوبر 2023

أجلس في البيت الذي نزحنا إليه، بجانب نافذة تطل عليها نخلة متوسطة الطول، كلما شعرت بالتوتر أنظر لها وأحاول أن أركز مع حركة أغصانها مع الريح الخفيفة. اليوم اكتشفت أنني كلما سمعت صوت القصف، أركض لأطمئن عليها.
لا أفرّط بنخلة طبطبت على روحي، ويُفرَط العالم بشعب كامل يُذبح على الهواء مباشرة، كيف هُنّا عليكم؟!

## يوسف القدرة: مشهد قيامي

18 اكتوبر 2023

طفل مُصاب: — باضلني عايش؟
الدكتور: — آه، بتضلّك عايش!

## احلام بشارات: كالاشجار

18 اكتوبر 2023

لو كنا غابة، لما قطعوا منا 300 شجرة مرة واحدة.

## ميثم راضي: قطعة فحم

17 اكتوبر 2023

قطعة الفحم الصغيرة هذه: كانت ولداً من فلسطين.
خذها يا إلهي.
إنها تكفي لتكتب بها على باب جنتك بكل لغات العالم: ممنوع الدخول.

## شفيق قروط: صورة مصغّرة لمجزرة مستشفى الاهلي المعمداني

17 اكتوبر 2023

كان هناك أمل صغير، هذا ما أخبرني به الطبيب عن طفلي، ذهبتُ وعدت، لم أجد لا طفلي ولا الطبيب ولا المستشفى ..

## رائد وحش: نكبةٌ اخرى؟

15 اكتوبر 2023

في ليلةٍ من عام 2023، ذهبنا للنوم؛ واستيقظنا في عام 1948 (أحد سكان غزة)

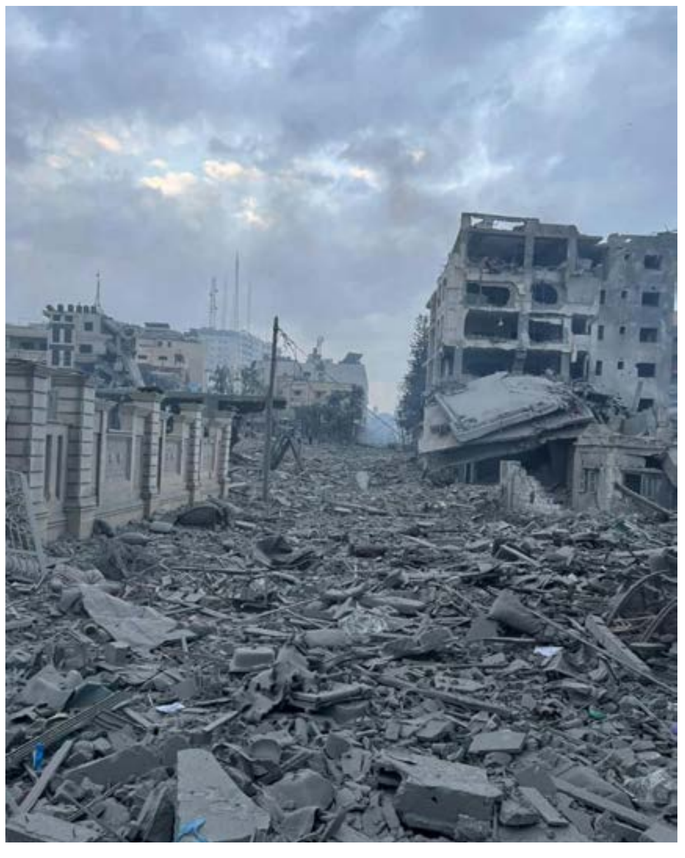

## نور بلوشة: ماتت الحارة

17 اكتوبر 2023

اتصل بي أحد أصدقائي وقال: — نور، راحوا كل صحابي، ماتت الحارة.

## وصية هيا

مرحبا، أنا هيا. وساكتب وصيتي الآن.
1. نقودي: 45 شيكلاً لماما و5 لزينة و5 لهاشم و5 لتيتا و5 لخالتو هبة و5 لخالتو مريم و5 لخالو عبود و5 لخالتو سارة.
2. العابي وجميع أغراضي: لصديقاتي زينة، ريما، منة، أمل أختي.
3. ملابسي: لبنات عمي، وإذا تبقى أي شيء فتبرعوا به.
4. أحذيتي: تبرعوا بها للفقراء والمساكين.. بعد غسلها طبعاً.

## خالد جمعة: حقيبتك التي لن تراها

17 اكتوبر 2023

يا حبيبي، جهزت لك حقيبة المدرسة كاملة كما طلبت، سوداء بحمّالات زرقاء داكنة، ورسومات للبحر على مقدمتها، وفيها كل ما أشرت إليه فيما كنا نسير في الشارع الكبير، دفاتر ملونة، أقلام رصاص غامقة، وعلبة ألوان كبيرة، أعذرني إذا لم تكن من النوع الثمين، فلم تكف النقود التي كانت في جيبي إلا لهذا النوع من الألوان، اشتريت لك كذلك القميص الأحمر بالمربعات البيضاء، بجيبين على صدره، والحذاء الذي يصدر صوتاً خفيفاً حين تركض، ماذا أيضاً؟ نعم تذكرت، ودفعتُ قسطاً من ثمن الدراجة التي نمت باكياً ولم أتمكن من إحضارها لك، ماساتي يا حبيبي، يا قلب أمك المفقوء بالبكاء، أنني انقذت كل هذا من صاروخ الطائرة، لكني لم أستطع أن أصل إليك، وسيعذبني حتى آخر عمري، أنني كنت قد أعددتها لك لأفاجئك بها قبل العيد بقليل، ليتني على الأقل أريتك إياها.
17 اكتوبر 2023
المراسل: وصول الناجية الوحيدة، لا أحد يعرف من هي، ولا هي تعرف من هي..

## باسم سليمان: حياكة كفن

16 اكتوبر 2023

ستدخل الرصاصة
من خرم الإبرة
يوماً ما؛ هكذا
قال حائك الأكفان.

## كريم ابو الروس: لسنا ارقاماً

16 اكتوبر 2023

كابن حي لهذه العائلة ساكتب كي لا تكون عائلتي أرقاماً. أعدك يا هديل يا حبيبتي أنك لن تكوني رقماً في شريط الأخبار.
هذه أختي هديل. أختي الكبيرة، هي من ربتني وعلمتني، هي من كانت توصلني إلى المدرسة وترجعني إلى البيت، هي من كانت ترتب لي الألعاب حين كنت صغيراً وتدافع عني في مناوشات الطفولة، هي من كانت تدافع عني أمام غضب أمي من مشاكستي، أختي هديل التي علمتني كيف أحب المرأة وأحترمها وأقدس حريتها وحقوقها، أختي هديل من عرفتني على الكتاب والقراءة ومن كانت تشتري لي روايات حين كان مصروفي في المدرسة قليلاً. هذه أختي هديل العبقرية المتفوقة التي تعرفها كل وزارة التربية والتعليم، يعرفونها من علاماتها العالية وخططها التعليمية المميزة. هذه أختي هديل التي يرثيها طلابها الآن على صفحات التواصل الاجتماعي ويكتبون ذكرياتهم معها كمعلمة لمادة الفيزياء. هذه أختي هديل التي حصلت على مرتبة أولى في امتحان التوظيف الوطني وحصلت على وظيفة معلمة في ذات الوقت الذي كانت تربي وترعى فيه بناتها الملائكة وترعى بيتها وزوجها. هذه أختي هديل التي ربما يعرفها كثيرون من الطلاب الذين لم يكونوا قادرين على دفع رسوم الدروس الخصوصية ونجحوا وعبروا إلى الجامعة. هذه هديل التي خلصتني من مشاكل كثيرة في حياتي، في غربتي، في مشواري التعليمي، في فرحتي، في حزني. هديل التي كانت تقيم ذوقي في الملابس والعطور، هذه هديل يا عالم قتلتها إسرائيل بوحشية وأطفالها في حضنها في غرفة واحدة، آمنة في بيتها خائفة من الحرب والموت. هديل على عكس كل ما يقوله الناس عن غزة كانت خائفة. حبيبتي يا هديل. حبيبتي كثير انتي.

مرحباً، انا هيا، وسأكتب وصيتي الآن
1. نقودي: شيكلاً لماما وه لزينة
وه لهاشم وه لتيتا وه لخالتو هبة، لخالتو مريم
وه لخالو عبود وه لخالتو سارة
2. العابي وجميع اغراضي: لصديقاتي
زينة، ريما، منة، أمل أختي
3. ملابس: لبنات عمي وإذا تبقى
اي شيء فتبرعوا به
4. احذيتي: تبرعوا بها للفقراء
والمساكين.. بعد غسلها طبعاً

## عمر زيادة: توابيت وحكايات

16 اكتوبر 2023

التوابيتُ ملجأُ الأطفال
والحكاياتُ حفنةٌ من رمال.

## سلمى الريس: بيتٌ كانَ ولم يعد

16 اكتوبر 2023

اشترى أبي وعمي قطعتي أرض متقاربتين في حي الرمال الذي كان ما زال ناشئاً بداية الخمسينيات وأتم كل منهما بناء بيته. كان بيت عمي يمتاز بموقعه المشرف على شوارع ثلاثة، وما عدا ذلك كان مطابقاً لبيتنا: الشرفات المستديرة الواسعة المحيطة بالبيت، الممر الطويل المحاط بغرف النوم، صالة واسعة لاستقبال الضيوف وغرفة أخرى أيضاً لاستقبال الضيوف (عند الحاجة للفصل بين الرجال والنساء)، وغرفة سفرة كبيرة. مطبخ وحمامين في نهاية الممر. كان البيت مبلطاً بالبلاط اليافاوي الملون المزخرف، سقفه عال، نوافذه مربّعة عليها حماية من الحديد ذي الانحناءات الملتوية الجميلة وأباجورات من الخشب ثم أبواب صغيرة من الزجاج المصنفر.
كان عمي مولعاً بالبستنة وكانت حديقة منزله أشبه ما يكون بمنتزه صغير. ممرات ودوائر من الورد، أشجار خضراء لامعة مقصوصة ومعتنى بها، وعريشة عنب تتدلى عناقيدها الذهبية مثل الثريات.
وكما هي العادة في غزة، بنى عمي لأبنائه طابقين فوق منزله، استقر فيهما اثنان من أبنائه بعد زواجهما.
شهدت في بيت عمي «طلعات عريس» ثلاثة من أبنائه وحفلات المباركة، وحفلات خطوبة بناته الثلاث ثم حفلات تسليمهن لأزواجهن، شهد البيت ولائم كثيرة وضحكات كثيرة وعزّاً كثيراً وخطوات صغيرة وكبيرة لأبناء ولأحفاد ولدوا ونشؤوا به.
ما أريد أن أقوله هو أن بيت عمي هو البيت الذي على اليمين في هذه الصورة.

## سُلافي جيجيك: كمامة معاداة السامية

مُعاداة السّاميّة من أشدّ الأخْطار الّتي تُهدِّد حُرّية التَّفْكير في أيّ مَكان، لِأنَّها لا تَسمح لِأحد بانْتقاد إسْرائيل بشدّة من دُون اتّهامه بِمُعاداة السّاميّة. (من محاضرة خلال «معرض فرانكفورت» في 18 أكتوبر 2023، ترجمة: عبد النور زيّاني).

## عميرة هاس: نزاهة فكرية

لماذا يقتلنا الفلسطينيون؟
لن يشرع الشباب الفلسطينيون في قتل اليهود لأنهم يهود، وإنما لأننا محتلوهم، جلادوهم، سجانوهم، سارقو أرضهم ومائهم، مهدّمو بيوتهم، نحن من هجّرناهم، وأقفلنا بوجههم كل أفق. الشباب الفلسطينيون، منتقمون وفاقدون لكل أمل، مستعدون لوهب حياتهم ولأن يتسببوا لعوائلهم في أنكى الآلام، لأن العدو الذي يواجهونه يثبت لهم في كل يوم أن شرّه بلا حدود.
(كاتبة وصحافية «إسرائيلية»، كانت مراسلة في قطاع غزة، جمعت جل شهاداتها في كتاب: «شُرْبُ البحر في غزة» ترجمة: ر.و.).

# «حيوَنَة» الضحية تمهيداً للإبادة

**مصطفى شلش**

«هي معركة بين أبناء النور وأبناء الظلام، صراع بين الإنسانية والهمجية». هكذا عبّر رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو عن حربه الأخيرة على قطاع غزة عبر موقع X. ما يجري في غزة يندرج ضمن «منطق الإزالة»، وهذا عنصر أساسي في المجتمعات الاستعمارية الاستيطانية مثل كيان الاحتلال الإسرائيلي الذي يهدف إلى الإبادة الجماعية لسكان غزة، وطردهم من الأرض. لذا يستخدم مجموعة كبيرة من الإستراتيجيات لتدمير وتجزئة وإضعاف المجتمع عبر منع كلّ سبل الحياة من بنية تحتية وطعام ومياه وأدوية. إنهم يهدفون إلى ضمان أنّ الجيل القادم لن يقاوم السلب والقمع، ويتخلى عن المطالبة بحقوقه، لذا يتزايد تركز القوى الإسرائيلية الاستعمارية على قتل الأطفال لتتخلص من «أبناء الظلام». تقصف إسرائيل سكان قطاع غزة البالغ عددهم 2.4 مليون نسمة، وتضرب عمداً المدارس وسيارات الإسعاف والمباني السكنية، وتسوّي أحياء بأكملها بالأرض بالتزامن مع حملة تضامن غربي مع تل أبيب في مقابل حظر الاحتجاجات المناصرة لحقوق الفلسطينيين.
التقسيم الذي يظهر في تغريدة نتنياهو بين عالمين، هو بالفعل جوهر ما وصفه فرانز فانون في كتابه «معذبو الأرض» حيث يورد أنّ «العالم الاستعماري هو عالم مقسم إلى أجزاء». حرص الاحتلال الإسرائيلي دوماً على تقسيم فلسطين إلى قطع صغيرة مُحاصرة تشترك في ما بينها في القهر والعنف الاستعماري وممارسة الفصل العنصري. لكنّ عملية وصم قطاع غزة ونزع الطابع الإنساني عنها لها تاريخ طويل. بعد الانتفاضة الأولى (1987-1993)، ظهرت عبارة «اذهب إلى غزة» بالعبريّة كمرادف لـ «اذهب إلى الجحيم» في الإنكليزية. أرنون صوفر، عالم الديموغرافيا في «جامعة حيفا»، ومهندس خطة أرييل شارون لسحب القوات الإسرائيلية من غزة، ومحاصرة القطاع وعزله عن العالم الخارجي، قال يوماً «عندما يعيش 2,5 مليون شخص في قطاع غزة المغلق، ستكون هناك كارثة إنسانية، هؤلاء الناس سوف يصبحون حيوانات أكثر مما هم عليه اليوم، وبمساعدة الإسلام الأصولي المجنون، سيكون الضغط على الحدود مروعاً. ستكون حرباً فظيعة. لذا، إذا أردنا البقاء على قيد الحياة، علينا أن نقتل ونقتل ونقتل طوال اليوم وكل يوم». لم تتطور اللغة العنصرية من عالم الديموغرافيا عام 2004 إلى مجلس الوزراء الإسرائيلي عام 2023، إذ الفلسطينيون يصوَّرون دوماً على أنهم «حيوانات».
ينعم النظام الحالي لنتنياهو وحلفائه اليمينيين المتطرفين أمثال إيتمار بن غفير وبتسلإيل سموتريش اللذين يعارضان فكرة الدولة الفلسطينية، ويتوليان الحقائب الرئيسية المالية والأمن القومي، بالدعم المُطلق الذي منحته لهم الولايات المتحدة. ومنذ أن وصلوا إلى السلطة، لم يتركوا فرصة أو حدثاً لاستهداف الفلسطينيين إلا واستغلوه. وقد أعلن بن غفير في اقتحاماته المتكررة للمسجد الأقصى أن حرية عائلته في التنقل في «أنحاء يهودا والسامرة» (المصطلح التوراتي للأراضي المحتلة) أهم من حرية حركة العرب. مع ذلك، تجري الآن محاولة منسقة لإظهار أن العنف كان دائماً الوسيلة المفضلة للمقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل. لقد دُمجت هذه الرواية بشكل مكثف في القضية التي تقول «الإسلام وأتباعه إرهابيون». علماً أنّ الفلسطينيين الذين يُوصفون بأنهم «حيوانات» قد لجأوا إلى مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها، وكان هذا نضالاً سلمياً أقرب إلى أساليب غاندي للمقاومة، ولكنّ الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي جرّما حركة المقاطعة عبر أوروبا وأميركا الشمالية، تحت دعوى أنّ مقاطعة إسرائيل هي «معاداة للسامية» من دون النظر إلى أن حياة الفلسطينيين ما هي إلا جحيم منذ حصار غزة عام 2007، إذ يعاني أربعة من كل خمسة أطفال في القطاع من الاكتئاب والحزن والصدمة. وقد فكر أكثر من نصفهم في الانتحار، وثلاثة من كل خمسة في إيذاء أنفسهم.
يستخدم قادة الاحتلال الإسرائيلي اللغة العنصرية لتبرير «العقاب الجماعي» لسكان غزة، ولاستباق أي انتقاد وإدانة لعمليات القتل للمدنيين، بالقول إنّ حماس «تختبئ خلف المدنيين»، و«الفلسطينيون حيوانات»، و«القانون أمام الفوضى». علماً أنّ لدى جميع الشعوب المُستعمَرة، يقاوم الفلسطينيون في منطقة محاصرة براً وجواً وبحراً، وهي الأكثر كثافةً سكانيةً في العالم، وإسرائيل والغرب يعرفان ذلك ولكن لا أحد يهتم.
إن مقاومة الفلسطينيين هي التعبير المركّز عن كل المظالم التي ارتُكبت بحقهم. ولكن لن يكون لدى نتنياهو وحلفائه الفاشيين الآن أي وازع أو تردد في التوقيع على إبادة الفلسطينيين. المؤسف أكثر أنّ الدول المؤثرة في العالم قرّرت الوقوف إلى جانب إسرائيل. وبالنسبة إليهم، بدا الهجوم الفوري على إسرائيل بمثابة إشكالية «غير إنسانية» و«إرهابية». إن الظلم والاحتلال اللذين يعيشانه الفلسطينيون منذ أكثر من سبعة عقود، لا يعني لهم شيئاً. لدى العالم الليبرالي مجموعة من الضحايا «اللائقين» و«غير اللائقين». إن معاناة الأوكرانيين مسألة تثير قلقاً عالمياً لأنهم «عصريون»، لكن الفلسطينيين لا تنطبق عليهم هذه الشروط، لذا فهم خارج قائمة التضامن والدعم.

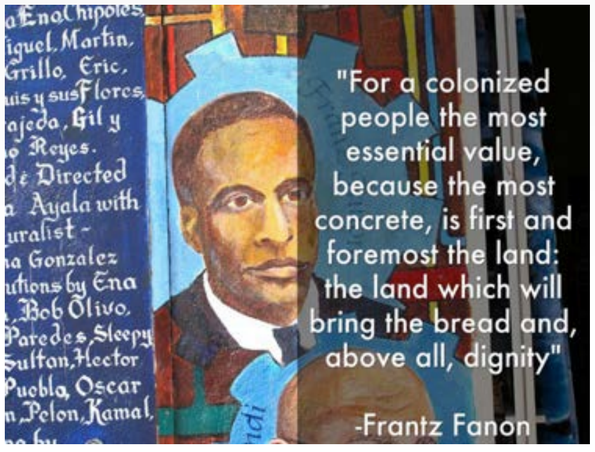

طوفان الأقصى

## «تفصيل ثانوي» الرواية التي عرّت المكارثية الصهيونية في ألمانيا

# عدنية شبلي... السردية الفلسطينيّة ستنتصر

**ليست رواية «تفصيل ثانوي» الصادرة عن «دار الآداب» عام 2017 تفصيلاً ثانوياً في الصراع بين أحرار العالم والعدو الغاصب وكل شذّاذ الآفاق الداعمين له والمروّجين لأكاذيبه بأنه قدم الى فلسطين، لينشر في ربوعها السلام والمدنية والديموقراطية. إنها رواية الفتاة القاصر التي اغتصبها فصيل كامل من الجند، وانتزعتها شبلي من بطن الأرشيف الإسرائيلي بعد محاولات طمسها وإصدار الأحكام المخففة على مرتكبيها هي صوت الضحية الذي أثار حفيظة الجهة المنظّمة لـ «معرض فرانكفورت الدولي للكتاب» التي حاولت التعتيم عليها عبر إلغاء فعالية التكريم للعمل الفائز بجائزة «ليبراتور». بعدما وصفتها اللجنة الأدبية الألمانية بأنها «عمل فنّي محترف يعالج مسألة الحدود والصراعات، وما تحفره الصراعات الدموية في كينونة الإنسان». أضاف رئيس «معرض فرانكفورت للكتاب» يورغن بوس على انه يريد «إفساح المجال لعدد من الأصوات الموجّدة للصهيونية». واسهمت الصحف الالمانية الموالية للصهاينة مثل صحيفة «تاز» بالهجوم على الرواية. فوصفت تكريم شبلي وسط «قطع حماس لرؤوس الاطفال الإسرائيليين» كانه توزيع للحلوى احتفاء بـ «المجزرة». وساقت التهمة الممجوجة بمعاداة السامية للكاتبة المتحدرة من عرب الشبلي في فلسطين التي اصدرت عدد من الروايات منها «مساس» (2002). و«كلنا بعيد بذات المقدار عن الحب» (2004). والتي كانت من ضمن فريق الشاعر الراحل محمود درويش في تحرير مجلة «الكرمل» والحائزة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية في المملكة المتحدة. نشر في «كلمات» فصلاً من الرواية. ليصل صوت فلسطين المغتصبة الى كل العالم. كي لا ننسى. ثار تلك الفتاة التي اغتصبوها ونبشوا قبرها واعدموها مرتين. لكنّ ثارها آتٍ لا محالة.**

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**

الكاتبة الفلسطينية عدنية شبلي

كانت يده اليمنى لا تزال تسدّ فمها، لعابها اللزج ينحبس بين أصابعه، عندما فتح جفنيه. ربّما نام نصف ساعة، ليس أكثر. وقد بدرت للحظة قصيرة رعشةٌ في أصابعه التي كتمت فمها، لكنّها اختفت في الحال. كان الارتجاف قد زال الآن تماماً من جسمه. بقي في الوضعيّة ذاتها من دون حراك، فيما هي هامدة تحته حتى غفا ثانية.

لكنّه صحا بعد مدة وجيزة. رفع نصف جسمه العلويّ قليلاً، وسحب يده اليمنى من على شفتيها ومدّها إلى صدره متحسّساً نقطة طبْعها فوقه أحد أزرار قميصها المرفوع بمحاذاة الفتاة، التي ظلّت مغمى عليها، جسمها يهتزّ مع إيقاع حركة الجنديَّين.

1949: فتيات فلسطينيات فقدن أهاليهن ووُضعن في مبتم في بيروت. أرشيف المتحف الفلسطيني

دخل عائداً إلى سقيفته، التي واصل فضاؤها يفوح بالروائح النّتنة، ما دفع بالكلب إلى حلقه ثانية، فدار بسرعة إلى الخارج، ووقف عند مدخل السقيفة، مستنشقاً بعض الهواء النقي، فيما انصرف يتابع بنظره الجنديَّين اللذين حملا السرير، والكلب يتبعهما. حين بلغا السقيفة، وضعا السرير أمام بابها، ثم اتجه الجندي الحارس صوب خزّان المياه وفتح الحنفيّة الموصولة به، تاركاً الماء يتدفّق منها إلى داخل السطل الموضوع أسفلها تماماً. بعد برهة، أغلق الجنديُّ الحنفيّة وحمل السطل عائداً باتّجاه السقيفة الثانية. وما إن وصلها، حتى سكب الماء في السطل على جسم الفتاة الهامد فوق السرير، ففزّ الكلب مبتعداً مع تطاير بعضه باتّجاهه، وكذلك على الرمال التي لم تسمح للماء بالسيلان فوقها، إنّما كعادتها تلقّفته بشرهٍ إلى جوفها. لكنّه ترك خلفه رقعاً صغيرة من الرمل المتخثّر، التي سوف تختفي قريباً، فقد بدأ ضوء شمس الصبح الناعم باختراق الغيوم الشفّافة في الجهة الشرقيّة، والتي كانت في طريقها إلى الزوال أيضاً. سحب الجنديّان السرير إلى داخل السقيفة الثانية، ثم خرجا واقفلا الباب خلفهما. ورجع هو إلى داخل سقيفته، وأغلق الباب وراءه. غير أنّ الرائحة النتنة ما زالت هناك، وقد دفعته إلى الباب من جديد، ليفتحه حتى نصفه، عسى أن يعبر هواء الصبح النقي والضوء الخافت إلى داخل السقيفة. شرع بعيد ترتيب الأثاث في الغرفة إلى ما كان عليه في السابق، جارّاً الطاولة والكرسيّ إلى وسطها بجهد بانت معالمه في انكماش وجهه. بعدها، اتّجه نحو صفيحة الماء وسكب نصف محتواها في الوعاء، ثم حمله إلى الطاولة. عاد وتناول المنشفة الصغيرة، ثم قطعة الصابون التي قرّبها من أنفه، مستنشقاً رائحتها بينما هو يقترب من الطاولة. خلع قميصه ووضعه على الكرسي، ثم بنطاله، وفجأة جمدت حركته. كان الورم فوق فخذه قد انبجس، واضحى موضع اللسعة فجوة من اللحم المتآكل المتعفّن، الذي امتزج فيه القيح الأبيض والزهريّ والأصفر، وفاحت منه رائحة نتنة حرّيفة.

■■■

خطّ عصفورٌ أسود صغير السماء التي ما برحت تشتدّ زرقتها كلّما ابتعدت الشمس عن حافّة الأفق الرملي، فيما خطا هو نحو المركبة. عندما وصلها، قفز فوق المقعد خلف المقود، شغّل المحرّك، وانطلق نحو الجهة الشماليّة الغربيّة من الثقب.

■■■

رغم أنّ منتصف النهار لم يحلّ بعد، لم يمضِ كثير من الوقت حتّى دفعه القيظ لأن يوقف جولته، فكلّما تقدّمت الشمس في مسيرها نحو قلب السماء، ازدادت حدّةُ ضرب أشعّتها التالل، كما ضاعفت حرارتها من ثقل الهواء.

سكن محرّك المركبة، فسما الهدوء الهضاب، كما فاحت رائحة وقود حادّة في الفضاء، بعثت في حلقه الحاجة إلى التقيّؤ مرّة أخرى. ترجّل من المركبة وبدأ يمشي فوق الرمل، متّجهاً نحو الغرب، وراءه اشعّة الشمس التي أغارت عليه تلسع ظهره، والأفق أمامه يرتجّ بعصبيّة جراء السراب.

واصل مسيره إلى أن انبثقت بعيداً، بين التلال القاحلة، رقعة غطّتها أعشاب جافة، فتوقّف هنيهة، ثم عاد يمشي باتّجاهها، تسبقه إليها البقع السوداء المتقافزة أمامه، والتي لم تعد الآن تفارق بصره. وحينما وطأت قدماه تلك الرقعة، تلاشى السكون الثقيل الذي غلّف الفضاء، وعلا صوت احتكاك العشب اليابس بقدميه، كما تحطّم بعضه تحتهما. وقد تنقّلت عيناه أثناء مسيره هذا بين النباتات التي شكّلت رقعة العشب هذه، كان أكبرها بصيلات ضخمة الحجم.

ارتمى فوق منحدر تلّة واطئة قابلت حقل الأعشاب الجافّة ذاك، ثم انصرف يحدق في المرتفعات الرمليّة التي طوقته من جميع الاتّجاهات، ووقفت المركبة بعيداً في طرفها الشمالي الشرقي. حوّل نظره من المركبة وعلّقه بتجويف بان في الرمل إلى يمينه، وانطلقت منه وإليه أسرابٌ من النمل العملاق، الذي أعاد ترتيب حبيبات الرمل في أشكال جديدة في حركته السريعة. رفع بصره ثانية نحو بقعة العشب اليابس والسهول الرمليّة الصفراء المنبسطة أمامه. وفجأة، اجتاحته موجة من الحرّ، انتشرت في جسمه كلهيب النار، ودفعت به إلى الأسفل، ليستلقي فوق الرمل كليّة. ألقى برأسه على راحته اليمنى، ثم مدّ يده اليسرى إلى قبّعته ليسحبها فوق جبينه، فداهمت عندها أنفه رائحة الوقود التي علقت بيده اليسرى، مجبرةً إياه على أن يشيح بوجهه جانباً، لتفاديها قدر الإمكان. وقد دار بأنفه بالكامل نحو الرمال، حيث راح يستنشق الهواء الذي ركد فوق سطحها مباشرةً، وتصاعدت منه رائحة خفيفة من الجفاف.

■■■

رجع إلى المركبة، جلس على المقعد خلف المقود، وصوّب عينيه الثقيلتين نحو كثبان الرمل التي حرق ضوء الشمس المنعكس فوقها وجهَه المتعب. أدار المحرّك دافعاً بقدمه اليمنى فوق دعاسة الوقود، إلّا أنّ المركبة لم تتحرك، إنّما دارت عجلاتها في موضعها داخل الرمل. رفع قدمه عن الدعاسة، أخذ بضعة أنفاس عميقة، ثم داس فوقها ثانية، ففزعت المركبة من موضعها قبل أن تنطلق نحو الجهة الجنوبيّة الشرقيّة.

عند وصوله إلى المعسكر، استقبله الكلب عند البوّابة، موجّهاً نحوه عواء الهائج. ترجّل من المركبة، فيما ابتعد بضعة جنود عن السقيفة الثانية، ماشين في اتجاهات مختلفة، أعقبهم جنديّ خرج منها وهو يزرّر بنطاله بسرعة، شاداً خلفه الباب الذي لم يكن يحرسه أحد. صاح الضابط منادياً باسم الجنديّ الذي أوكل إليه مهمّة حراسة الفتاة، وهو يمشي باتّجاه السقيفة الثانية. حين بلغها، غلا ردّ الجنديّ الحارس قادماً من خلفه، لكن في تلك اللحظة بالضبط، انفتح باب السقيفة وعبرته الفتاة وهي تصرخ وتنحب. دار هو نحو الجنديّ الذي كان الآن على بعد خطوات منه، وطلب منه أن يعيدها إلى السقيفة، فأسرع هذا نحوها وباشر يجرّها باتّجاه باب المدخل، إلّا أنّها حاولت أن تقاومه وأن تدير رأسها نحو الضابط، الذي دار برأسه إلى الناحية الثانية، متجنّباً رائحة الوقود التي راحت تتلكّأ خلفها في الفضاء. استمرّت الفتاة في نحيبها وصراخها حتّى بعد أن أدخلها الجنديّ السقيفة.



1949: فتيات فلسطينيات فقدن أهاليهن ووُضعن في مبتم في بيروت. أرشيف المتحف الفلسطيني



1949: مخيم فلسطيني في موقع مجهول. فتاة فلسطينية تحمل اخاها في طريقها الى جلب المياه لعائلتها. أرشيف المتحف الفلسطيني

جلبة من جهة خيمة القيادة، فدار هو بنظره نحوها. خرج النائب الرقيب والسائق من فتحتها أوّلاً، يتبعهما الجنديّ الحارس. وفي حين توجّه النائب الرقيب والسائق نحو المركبة، مشى الحارس باتّجاه النقطة التي جُمعت فيها المعدات قرب خيمة القيادة.

■■■

وقف النائب الرقيب والسائق قرب المركبة، بانتظار الضابط الذي قاد الفتاة أمامه واتجه إليهم، خلفه الكلب، فيما ركض الجنديّ الحارس صوبهم من الجهة الأخرى حاملاً مجرافاً بيده.

في تلك الأثناء، نهض كذلك بعض الجنود من أماكن جلوسهم في ظلال الخيم، وراحوا يتابعون ما يجري أمامهم. كان الهدوء، الذي أثقلته حرارة شمس الصباح المرتفعة نحو السماء، قد عمّ المعسكر، إلى أن علت صرخة أحدهم باتجاه جمع الواقفين قرب المركبة قبل انطلاقهم، طالباً استعادة بنطاله القصير، الذي منحه في الأمس للفتاة كي ترتديه.

تحرّكت المركبة أخيراً، الكلب يجري وراءها محاولاً اللحاق بها من دون جدوى، صوت نباحه يطغى على هدير محركها الآخذ في الابتعاد، حتّى اختفت كليّاً بين الهضاب الرمليّة. ولم يكونوا قد ابتعدوا كثيراً عن المعسكر عندما أمر السائق بالتوقّف، معلّقاً بأنّه لا تتوافر في حوزتهم كميّات كبيرة من الوقود. هذا المحرّك، ونزل هو أوّلاً ثم تبعه الباقون. أمر الجنديّ الحارس بحفر حفرة بطول مترين وبعرض نصف متر في تلك النقطة، مشيراً إلى رقعة من الرمل لم تختلف عن غيرها. وكانت بضع دقائق مضت فقط، حين هوت كفّ المجراف فوق المنطقة التي أشار إليها، شاقّة بهدوء الرمل، لتحفن أكبر قدر ممكن منه، وتلقي به إلى أبعد نقطة تمكّنت ذراع الجنديّ وعصا المجراف من الوصول إليها.

راحت عمليّة الحفر تجري بسكون يكاد يكون مطبقاً، خلا حفيف المجراف وهو يحمل الرمل ويرمي به، وأصوات متفرّقة كان مصدرها الجنود في المعسكر تناهت إليهم من خلف التلال، إذ أفقدها البعد حدّتها، وجعلها مبهمة أشبه بالهمهمات. ثم علا صوت صراخ حادّ على حين غرّة. كانت الفتاة تولول وهي تركض فارّة. ثم سقطت فوق الرمل قبل أن يُسمع في الفضاء صوت الطلقة التي استقرّت في الجانب الأيمن من رأسها. وساد الهدوء من جديد.

راحت الدماء تتدفّق من رأسها إلى الرمل الذي امتصه بغير عناء، فيما تجمّعت أشعّة شمس الظهيرة فوق ردفيها العاريين اللذين كانا بلون الرمل.

ترك الجنديّ يعمل على شقّ الحفرة، والنائب الرقيب والسائق يقفان قربه، ورجع إلى المركبة. كان يرتجف، حين اقترب السائق منه بعد برهة، وقال له إنّها ربّما لم تمت، لا يمكنهم تركها هكذا، يفضّل التأكّد من موتها. استمرّ هو يرتجف، يشلّه ما يشبه التمزّق في الأمعاء، قبل أن يحرّك فمه أمراً السائق أن يطلب من نائبه الرقيب أن يقوم بذلك. بعدها بقليل، انطلق في الفضاء صوت ستّ طلقات، ثم حلّ السكون مرّة أخرى.

صبيحة 13 آب 1949.

سقطت المنشفة من يده. التقطها ثانية ثم فوق الأرضيّة ثم رمى بها على حافّة الكرسي، وباشر يمشط الغرفة بعينيه من موضعه حيث وقف. بعد لحظات، سحب الكرسي وجلس فوقه، لكنّه عاد ونهض متّجهاً إلى الركن الذي استقرّت فيه حاجيّاته. سكب من الصفيحة بعض الماء في الوعاء، ثم خلع قميصه، فحذاءه وجوربيه، وبنطاله الذي علق بأطرافه بعض الشوك والقشّ اليابس. تناول المنشفة، بلّلها بالماء، ثم مسح بها قطعة الصابون، ومرّرها فوق وجهه وعنقه. غسل المنشفة، مسّد قطعة الصابون بها ثانية، ثم مسح صدره وذراعيه. غسلها، مرّر قطعة الصابون فوقها من جديد، ومسح إبطيه. ثم غسلها ومسح ساقيه دون أن يفكّ الضمادة عن موضع الجرح. حين فرغ من مسح جسمه بالكامل، غسل المنشفة جيّداً وأعادها إلى مكانها السابق.

ارتدى ملابسه ذاتها، والتي فاحت منها رائحة عرق خفيفة، مع أنّ رائحة طيّبة انبعثت منها كذلك. خرج من السقيفة حاملاً الوعاء، سكب ما فيه من ماء فوق الرمل، ثم أعاده إلى الداخل، واتّجه بعدها إلى السقيفة الثانية.

كان الجنديّ الحارس والكلب يجلسان قرب الباب، لكن حين صار قريباً منهما، وقف الكلب على أطرافه وأخذ يعوي، كما وقف الحارس أيضاً. صوّب بصره أوّلاً إلى الكلب، ثم رفعه إلى الجنديّ، وأمره أن يذهب ويطلب من نائبه الرقيب والسائق أن يهيّئا نفسيهما في الحال للخروج في مهمّة سريعة، ثم أن يعثّر على مجراف ويأتي به إلى المركبة، حيث سيكون بانتظاره. انطلق الجنديّ لتنفيذ ما أُمر به، بينما بقي هو واقفاً قرب الباب ينظر إلى الكلب الذي هدأ نباحه، وأخذ الآن يغمض عينيه ويدير رأسه، مجيلاً ناظريه في المكان. بعد برهة قصيرة، علت وحين خرج وأوصد الباب خلفه، صوّب الضابط نظره إليه، وأمره بألّا يتحرّك من مكانه، ثم غادر متّجهاً نحو سقيفته.

وفي تلك الأثناء، تحوّل عويل الفتاة إلى نشيج بالكاد يمكن سماعه، جاعلاً عواء الكلب يخمد تدريجيّاً.

■■■

حين دخل السقيفة، داهمت أنفه فوراً بقايا الرائحة النتنة. ترك الباب مفتوحاً، ثم تناول المنشفة الصغيرة المعلّقة بالمسمار، وشرع يضرب الهواء الراقد في الركن الذي احتلّه السرير الثاني الليلة الماضية، محاولاً دفعه مرّة تلو الأخرى نحو الباب، فخارجه. واصل يجاهد في طرد الرائحة من الغرفة، حتى

1948: مخيم اللاجئين في دمشق. أرشيف المتحف الفلسطيني

طوفان الاقصى

# جوزيه ساراماغو: من أحجار داوود إلى دبابات جُليات

«أعمى، فكّر الأديب البرتغالي جوزيه ساراماغو (1922-2010) في خطبته العصماء عند استلامه جائزة «نوبل» للأدب عام 1998. رسالة قرّم فيها «الرجل الأبيض» على كلّ موبقاته في استغلال نظرائه من البشر واحتلال أرضهم وقتلهم بكلّ ما توافر له ذلك الغول من وسائل، من الحروب «المقدسة» الى التكنولوجيا الذكية والصواريخ الموجهة. اليساري الذي لا يلين انضم عام 1969 إلى الحزب الشيوعي البرتغالي المحظور، وتنقّل في وظائف ميكانيكية عدة قبل أن ينتقل إلى الصحافة ثم الترجمة. سيذيع صيته عام 1982 حين صدرت روايته «الإله الأكتع»، لكنّ من بعدها سيحة أعماله التي جعلته علامة فارقة ليس في الأدب البرتغالي فحسب، بل في الرواية العالمية، بما في ذلك «سنة موت ريكاردو ريس» (1984) و«قصة حصار لشبونة» (1989) و«الإنجيل برويه المسيح» (1992) واشهر اعماله «العمى» (1995) وغيرها. من التزامه الشيوعي والإنساني.

تؤكّد بعض السلطات الدينية المعنية بالشؤون الإنجيلية أنّ سفر صموئيل الأول كُتب في عهد سليمان أو بعده مباشرة، أي قبل السبي البابلي الشهير، بينما يؤكّد فريقٌ آخر من الباريسيين الذين ليسوا أقل كفاية أنّ سفر صموئيل الأول والثاني أيضاً كُتبا بعد النفي إلى بابل، وإن البناء التاريخي والسياسي والديني للنصين يخضع لطريقة تقسيم الأحداث نفسها في سفر التثنية، من حيث التتابع والتسلسل: تحالف الله مع شعبه، خيانة هذا الشعب، عقاب الله، توسّلاتهم ثم أخيراً عفو الله عنهم.

إذا كان النص المبجّل ينتمي إلى عهد سليمان، فيمكننا القول إنه مرّ عليه قرابة ثلاثة آلاف عام. وإذا كان من قاموا بتحرير هذا النص فرغوا منه بعد عودة اليهود من المنفى، فعلينا أن نُنقص خمسمائة عام تقريباً من الثلاثة آلاف عام. إن هذا الاهتمام الشديد بتحرّي الدقة في تحديد التاريخ والزمن هدفه الأوحد هو لفت نظر القارئ إلى أنّ الحكاية الدينية الشهيرة التي تحكي عن المعركة بين الراعي داوود والعملاق الفلسطيني جُليات- التي انتهت قبل أن تبدأ- تروى للأطفال في شكل خاطئ من خمسة وعشرين أو ثلاثين قرناً على الأقل. على مرّ العصور، أخذت الأجزاء المهمة في القصة، تتطور بما يتوافق مع الرؤية غير التحليلية لأكثر من مئة جيل من المؤمنين/ المستعمرين من اليهود والمسيحيين، ويا للتزييف المضلّل عن التباين القاسي بين حجم العملاق جُليات الذي يصل طوله إلى أربعة أمتار والتركيبة الجسدية الهزيلة لداوود الأشقر الضعيف. لكن هذا التباين المفزع يتم تعويضه، بل الإفادة منه لمصلحة داوود الإسرائيلي، لأنه فتى ذكي، بينما جُليات مجرد كتلة غبية من اللحم.

كان الفتى ذكياً فعلاً حين أخذ معه، قبل ذهابه لمواجهة الفلسطيني، خمس قطع من الحجارة الملساء، وجدها على ضفة نهر صغير قريب، فوضعها في الخرج الذي يحمله. أما الآخر فكان شديد الغباء إلى درجة أنه لم يدرك أن داوود أتى مسلحاً بمسدس. بالطبع سيستاء عشاق الحقائق العظيمة، ويجيبون مستنكرين بأنه لم يكن مسدساً، وإنما مقلاعاً بسيطاً متواضعاً كالمقاليع التي كان يستخدمها خدام أبراهام لرعي القطيع في الزمان المنصرم.

إذا كان الإسرائيلي تمكّن من قتل الفلسطيني وصنع النصر لجيش «الله الحي» وجيش صموئيل، فإن هذا لم يتمّ لأنه أكثر فطنة وذكاء، وإنما لأنه كان يحمل معه سلاحاً بعيد المدى، وكان يعلم كيف يستخدمه. إن الحقيقة التاريخية البسيطة البعيدة من الخيال، تخبرنا أن جُليات لم يكن لديه الفرصة حتى ليضع يديه على داوود. أما الحقيقة الأسطورية الشهيرة، صانعة الأوهام، فتخدعنا منذ ثلاثين قرناً بهذه الرواية المبهرة التي تحكي انتصار الراعي الصغير على وحشية المحارب العملاق الذي لم يحمه في النهاية البرونز الثقيل المصنوع منه درعه وخوذته. وأيا كانت العبرة التي نستطيع أن نخلص إليها من هذه القصة المسلسلة، فإن داوود في معاركه الكثيرة التالية التي جعلت منه ملكاً على يهود أورشليم، بل جعلت قوته تمتد إلى الضفة اليمنى من الفرات، لم يعد أبداً لاستخدام الخرج أو الحجارة. في السنوات الخمسين الأخرى، نمت قوات داوود إلى درجة أنه أصبح من الصعب التمييز بينه وبين العملاق الشامخ جُليات، بل نستطيع أن نجزم، من دون أن نسيء للوضوح المدهش للأحداث، أنّ داوود إلى جليات جديد ولكن جليات لا يسير محملاً بأسلحة مصنّوعة من البرونز الثقيل ولا نفع لها.

إن داوود الزمان القديم ذلك يحلّق الآن في طائرات الهليكوبتر فوق الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويطلق الصواريخ على الأبرياء العزل، وداوود العصر المنصرم ذاك يقود أحدث دبابات العالم وأقواها، ويسحق ويفجر كل ما يعترض طريقه. داوود الملحمي ذاك، أعيد تجسيده الآن، في صورة مجرم حرب يُدعى أرييل شارون يطلق في وجوهنا بكل تبجّح رسالة «شعرية» دقيقة، مفادها أنه يجب القضاء على الفلسطينيين أولاً، ثم التفاوض مع من يبقى منهم ثانياً!

إن هذه الفكرة تلخص تماماً الإستراتيجية السياسية لإسرائيل من عام 1948 مع بعض التغييرات التكتيكية فقط في بعض الأحيان. لقد تسمّمت عقولهم بتلك الفكرة التبشيرية عن إسرائيل العظمى، فتحوّل حلم التوسع في نشر الصهيونية المتطرفة إلى حقيقة. وهم ملوثون بهذا «اليقين» المفزع المتأصل فيهم، الذي يجعلهم يرون أنه في هذا العالم المفجع العبثي يوجد شعب مختار من الله. ولذا بالتالي فإن كل أفعال هذا الشعب مبررة ومسموح بها أوتوماتيكياً باسم أهوال الماضي ومخاوف اليوم، تلك الأفعال يحكمها في المقام الأول هاجس العنصرية والتعصب. فقد تربّى هذا الشعب وتشكّل على فكرة أن أي معاناة سببها أبناؤه أو يسببونها للآخرين، وتحديداً الفلسطينيين فإنها ستكون دائماً أقل كثيراً مما عانوه هم أنفسهم في الهولوكوست.

واليهود لا يكفّون عن نبش جرحهم بأنفسهم كي لا يتوقف عن النزيف، وكي يجعلوه غير قابل للشفاء أبداً، ويظلون يطلعون العالم عليه كما لو كان علماً لدولتهم.

نصّب الإسرائيليون أنفسهم ملاكاً لكلمات الرب القاسية في سفر التثنية: «لي الانتقام والعقاب». إسرائيل تريد أن تُشعرنا جميعاً بالذنب تجاه الأهوال التي رآها اليهود في الهولوكوست. إسرائيل تريدنا أن نرفض الاحتكام إلى أدنى مستوى من المنطق والعقل إزاء أفعالها، وأن نتحوّل كلّنا إلى تابع مطيع، سلس القيادة يخضع تماماً إلى إرادتها. إسرائيل تريدنا أن نصدق بالقبول على كل جرائمها التي أصبحت بالنسبة إليها أمراً واقعاً واجب النفاذ. إنها تريد الحصانة المطلقة.

ولا يمكن أبداً من وجهة نظر اليهود أن تخضع أفعال إسرائيل للعقل، لأنّ أبناءها عُذّبوا، ووضعوا في غرف الغاز، وحُرقوا في معسكر اعتقال أوشفيتز.

وإنني أتساءل لو أن اليهود الذين فقدوا حياتهم في مراكز التعذيب النازية تلك، وهؤلاء الذين ظلوا مطاردين على مرّ عصور التاريخ، والذين انغلقوا على أنفسهم في أحياء «الغيتو» الفقيرة، ترى لو أنّ هذه الجموع الهائلة من البائسين رأت الأفعال الدامية التي يأتي بها أحفادها الآن، ألن يشعروا بالخزي والعار؟ أوليست المعاناة الشديدة هي دائماً أقوى دافع كي لا نتسبب في معاناة الآخرين؟

انتقلت حجارة داوود إلى أيادٍ أخرى. فالفلسطينيون هم الذين يلقونها الآن. وأصبح جُليات في الجانب الآخر، كما أصبح مسلحاً مجهزاً أفضل من أفضل الجنود في تاريخ الحروب أجمع. هذا بالطبع إلى جانب مساندة الصديق الأميركي الوفي. ثم يتحدثون عن جرائم القتل الرهيبة للمدنيين اليهود! الجرائم التي يقوم بها من يسمّونهم «الإرهابيين الانتحاريون» وهي جرائم رهيبة من دون شك، ومدانة من دون شك، لكن من المؤكد أنّ إسرائيل ما زال لديها الكثير لتتعلمه إذا كانت غير قادرة على فهم الأسباب التي تحمل كائناً بشرياً على أن يحول نفسه إلى قنبلة.

النص من ترجمة سهير عصفور أستاذة الأدب الإسباني في «جامعة حلوان» (مصر). نشرت الترجمة حينها في جريدة «الحياة» اللندنية، كما نشرت نسخة مترجمة منه في مجلة «الكرمل»، وفي كتاب يحمل اسم «الفكرة» عن «دار دال» السورية، بترجمة عدنان محمد



# عن الطاهر بن جلون و«المُخبرين المحليين»

**خليك صويلح**

استيقظ الطاهر بن جلون صباح يوم السبت في 7 تشرين الأول (أكتوبر)، مكدّر المزاج، إذ لا بضاعة جديدة لديه صالحة للتصدير، فقد استهلك كل التوابل المغربية في صنع حساء يستسيغه الفرنسيون. تأمل الطبعات المتتالية من روايته «ليلة القدر» التي أوصلته إلى جائزة «غونكور» المرموقة، وتمنى لو أنه لم يكتب «العنصرية كما شرحتها لابنتي»، فليذهب المهاجرون إلى الجحيم، هؤلاء الذين لوّثوا أوروبا بروث أفكارهم وأصولياتهم المتشدّدة، ثم استغرب اللامبالاة تجاه روايته الأخيرة «العسل والمرارة» على رغم حمولتها الثقيلة من المعطّرات الشرقية بخصوص الاغتصاب والعنف والجهل. أحسّ بمرارة القهوة في فمه، إذ لم يندمل جرحه بعد، من فوز أمين معلوف بأمانة الأكاديمية الفرنسية مدى الحياة، فهو أحقّ منه بالمقارنة مع الفواتير التي دفعها بالتقسيط والجملة لجهة فضح أمراض الشرق. تذكّر روايته القديمة «الرجل المحطّم» أو «المرتشي»، وقرّر أن يستفيد من خبرة بطل روايته في مجال الرشوة من موقع مضاد، ولكن ما هي الرشوة التي ينبغي تقديمها للغة موليير؟ كانت صور اجتياح المستعمرات الإسرائيلية تتالى من شاشة التلفزيون الصامت. أعاد الصوت إلى الشاشة لمعرفة ما يجري تماماً. شكر «حماس» في أعماقه على هذه الهدية الثمينة التي قلبت مزاجه رأساً على عقب، وهتف على طريقة أرخميدس «وجدتها» ليكتب مقاله الأسبوعي في مجلة «لوبوان» عن هذا الحدث المزلزل إذاً، ولا شك سيكون مقالاً مدويّاً. كان عليه أولاً، أن يشعر بالعار إزاء هؤلاء «الحيوانات» في هجومهم «الهمجي» على «اليهود»، في جملة من هذا الطراز سينسف أكثر المتفرنسين الجدد نفاقاً، وربما سيتفوق على هنري ليفي نفسه. ثم من أين برغ هؤلاء المعتوهون أمثال بوعلام صنصال، وكمال داوود، وياسمينة خضرا، فهؤلاء «لا يقولون أدباً، إنما يبيعون سلعة». أما بضاعتي فهي مغلّفة بالسيلوفان وتزيّن واجهات المكتبات على الدوام. ينبغي ألا ينافسني أحد على هذه الوليمة الدسمة التي أتت على قدميها، وسيكون دربي أخضر إلى جائزة «نوبل» للأدب. ففي فاتورة من هذا النوع، أظنّ بأنني استكملت دفتر الشروط والأوراق المطلوبة، وحتى الطوابع للصعود إلى منصة الأكاديمية السويدية. لا يعنيني باسكال بونيفاس وكتابه «المثقفون المزيفون»، ليثرثر ما يشاء عن النزاهة الفكرية وعديمي الضمير وأيتام الربيع العربي، لا أحد يمتلك الوصفة السحرية كما أمتلكها، هكذا سطوت على مذكرات سجين مغربي، وطهوتها بطريقتي في «تلك العتمة المبهرة»، وكأنني كنت السجين لا السجّان. لا أريد أن أرى هذا المسلخ البشري في غزة، فهؤلاء «أقل شأناً من الحيوانات». لن يلوثوا يوم عطلتي بدمائهم، فنشرة أحوال الطقس أكثر أهمية لنزهتي الباريسية من هذا الصراخ!

تحسّن مزاج الروائي الفرنكوفوني المستقيل من هويته الأصلية. لم يدم طويلاً، فهناك دبابة تحوم حول الحساء تدعى بن غلام صنصال، تسعى لاحتلال مكانه بالأدوات نفسها، وبجرعة أكبر، ثمّ أنه زار «إسرائيل» وهو ما لم يفعله بن جلون إلى اليوم، كما عمل على «تجميل صورة الاستعمار والحنين إليه، ليس فقط بالتعتيم على جرائمه، وإنما أيضاً بالاحتفاء بعملائه وتشويه مقاوميه». على المقلب الآخر، أتت قضية منع تكريم الروائية الفلسطينية عدنية شبلي في «معرض فرانكفورت»، وإقصاء روايتها «تفصيل ثانوي» بعد ترجمتها إلى الألمانية بمثابة تشويش إضافي على احتفالية المزيفين، وخصوصاً بعد توقيع بيان ضمّ كتّاب نوبليين بينهم آني إرنو، وإذا بأولئك الذين ظنّوا أنهم اجتازوا مسافة الأمان نحو حضن الآخر بوصفهم «مخبرين محليين» وفق ما يقول حميد دباشي في كتابه «وجوه سمراء وأقنعة بيضاء» بمهمة محدّدة هي تصدير السلعة المحلية الرثّة إلى لغة الآخر بما يرضي تصوراته عن الأكزوتيك الشرقي ومناصرة المحتل، السلعة المرغوبة بشدّة في السوق!

«قديسة 1» (طباعة حريرية على ورق ـ 48 × 38 سنتم ، 2023) للفنان الفلسطيني بشار الحروب

# الحُدودُ القِرمزيّة

«وحملت قلبي قنبلة» (1978) لحسيب الجاسم (ملصق في الذكرى 13 لاشتعال الثورة الفلسطينية عام 1965 ـ من «أرشيف ملصق فلسطين»)

**إلى فلسطين فجر 2023/10/7**

**سعد الياسري ***

طاشَ الرِّجالُ على الخَريطةِ،
والـدَّمُ الـثّوريُّ سالَ على الحُدودِ القِرمزيّةِ،
والفدائيُّونَ جاسُوا في المُعسكرِ،
والمدينـةُ حفُّها، في يـومِ عُطلَتِها، النّشيدُ.

وللمَدينةِ حزنُها: بحرٌ يموتُ،
مَساؤُها: ختمٌ على الصَّلصالِ بالظِّلِّ الطَّريِّ،
غِناؤُها: حفلُ لفاكهةِ العِناقِ،
مَسارُها: لو نَجمة سقطتْ على كتفِ الحكايةِ،
والحكايةُ: طائرٌ «الفينيقيِّ» والبلدُ العَنيدُ.

وللمدينةِ فضّةٌ وحشيَّةٌ لمعتْ وغابتْ في التِّلالِ.
وحيدةً تُرقى إلى جدلِ الحياةِ،
وجُندُها مالوا على أعتابِ أغنيةٍ
نساؤُها مستلقياتٌ فوقَ نقشٍ مِن هَوى «كنعانَ»،
جنّ، وبالعِناد جَدَلْنَ رقّتهنَّ حَولي،
بالعِناد،
ذبحْنَ فيَّ الشّاعرَ المنفيَّ مِن حِصنِ الغوايةِ،
وانتصرنَ على الخيالِ.

أنا الوحيدُ المُبتلى بعُذوبةِ البلدِ الفقيدِ،
بلُقمةِ الصّيّادِ... بالأقدارِ،
بالغيبِ البَعيدِ،
بمعدنٍ يهَبُ الرّنينَ لكلِّ روحٍ مِن خَزَفْ...
تهوي على كفِّ الحديدِ!
أنا الوحيدُ المُبتلى بمَتاهتي،
ما كنتُ مُتّكئاً على لحمِ القَصيدةِ
يومٍ يا غنّتني العواءُ؛
وشُقَّ لي غيمٌ، وأبدأ...
واندفعتُ من الجدارِ إلى الجدارِ:
كالفِ أغنيةٍ مِن العهْدِ الجديدِ.

وقلتُ:
يا ربِّ الفدائيِّ الذي داسَ المَدى؛
كم مِن فلسطينٍ لأنجوَ؟
مَن سيكتُبُ بالدِّماءِ على الجثامينِ الصَّغيرةِ: «لا تُصالِحْ»!
مَن يشيِّعُ صوبَ مَن ماتوا الغمامةْ؟
قلتُ هذا (فوطني)،
أبكي عليهِ وأشتريهِ،
أصبُّ مِن دَمعي على سِجنيْهِ مَوّالاً عِراقيّاً حزينَ المُشتهى:
الآنَ فلتكُنِ القِيامةْ!
ثُمَّ رجَعْتُ عادَ في ثوبِ الصَّدى:
أنا ألفُ أغنيةٍ مِن العَهْدِ الجديدِ...
الآنَ فلتكُنِ القِيامةْ!
فالمرايا أوكلتْ للمُبصرينَ جُنونَها،
والّليلُ أودَعَ آخرَ الأسرارِ عندي،
وانطوى:
البُندقيّةُ والحمامةْ!

باطشينَ مجرّدينَ دموعَهمْ ودروعَهمْ؛
جاؤوا، مع الفجرِ، الكُماةُ،
النّورُ شاغبَني:
انتَفِضْ!

هذي البلادُ تفوحُ مِن عِطرِ البَنادقِ،
تبنيها، زَيتونُها، بالمنِّ والسَّلْوى
تفوحُ،
بألفِ «لاءٍ» ضَمَّها لحنٌ انكسارِكَ،
وانكساري؛
فانتَفِضْ!
هذي بلادُكَ يا فتى...
ما أذعنتْ يوماً ولا «أكلتْ بثديَيْها»
وماتتْ كالجَواري؛
فانتَفِضْ!

واصنعْ لمائكَ جذوةً مِن جمرِ ناري...
وانتَفِضْ!

ثورٌ سماويٌّ سيطفو فوقَ قُرصِ الشّمسِ مُؤتلقاً،
يُغنّي:
-نَصفُهُ البَشريُّ شاعِرُ، نصفُهُ الثّاني فِدائيُّ-
سنجهِشُ بالبُطولةِ دامِعاً:
عادُوا إلى الحربِ الأخيرةِ مثلَ أوّلِ مرّةٍ،
وتحلّقوا كالجنِّ حولَ النّارِ؛
لم يَأووا إلى زُوجاتِهم،
لم يَحفلوا ببنيْهِمُ،
وبناتِهم...
بل عاقَروا أحزانَهم، أسلافَهم،
حسَراتِهم، والمستحيل،
وعلّقوا الانتِحارَ فجراً فوقَ خاصرةِ الصَّباحِ كخُبّةِ المَشنُوقِ...
مِن سَفَرٍ طويلٍ -قادمُونَ- لينتهوا
عندَ المساءِ مُؤزّرِينَ؛
فأيُّ حربٍ تلكَ خاضُوها؟
لماذا؟
كيفَ عادُوا كاملينَ؛ يقودُهم نبأُ الحقيقةِ،
حالمِينَ، وجوهُهم بيضٌ،
أيديهم طِوالٌ: إذ تُطولُ ولا تُطالُ،
نفوسُهم فاضتْ على المعنى وضجّوا
بالمجازِ الشّاعريِّ:
الآنَ قدْ طافَ الرِّجالُ على الخَريطةِ،
والـدَّمُ الـثّوريُّ سالَ على الحُدودِ القِرمزيّةِ،
والفدائيُّونَ جاسُوا في المُعسكرِ،
والمدينـةُ حفُّها، في يـومِ عُطلَتِها، النّشيدُ.

* شاعر عراقي/ الكويت

السبت 21 تشرين الأول 2023 العدد 5041
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com



طوفان الأقصى

# غزّة: رماد النظرية

عبد الرحيم الشيخ *

الحرب تحرق كل شيء: المرئي من البشر والحجر والشجر، واللامرئي من اللغة والنظرية والحقيقة. ولإحراقهما، فإن قاعدة الاشتباك الوحيدة هي مقولة وزير الحرب الصهيوني أثناء إعلان الحرب على غزة: «إننا نحارب حيوانات بشرية، ونتصرف وفقاً لذلك». وفي مشهد فرجوي للتدليل على جدية «التصرف وفقاً لذلك» بمنع الماء والدواء والغذاء والهواء، يظهر جنديان صهيونيان في لقطة مسجلة وهما يغلقان محبس الماء على مليوني فلسطيني في غزة. هكذا هو الأمر وببساطة: «إنسانان» يقطعان الماء عن «مليوني حيوان» في مشهد عادي يبدو معه إلقاء هاجر وإسماعيل في الصحراء كناية باهتة في مخيالنا الأسطوري، ويعلنان عن بدء العمل بالتوقيت الخريفي للإنسانية. أما وقد غلب عنف الحديد سماحة الماء، ولم تعد «شجرة الحياة خضراء يانعة»، فلا بد من عنف مماثل على «رمادية النظرية» الغربية بذرّ بقاياها المحترقة بأطنان المتفجرات الغربية في عيون أصحابها.

بعد حرب الكانونين (2008-2009) على غزة، فسَّر أحد «الفهود السود»، الباحث في علم الإنسان التطوُّري، العنف الوحشي للآلة العسكرية الصهيونية على نحو من شأنه توضيح ماهية «محاربة الحيوانات البشرية». فالحرب فعل يعود إلى خمسة ملايين سنة «حين بدأنا، كالشمبانزي، نقتل أعضاء المجموعات المجاورة بانتظام». والحرب فعل هجومي وصادم ووحشي وروتيني لم تتغير في تكتيكاتها رغم ما حققته «البشرية» من «تقدم»، اللهم في تعميم حروب الشمبانزي على بقية أعضاء النوع الحيوي الذين يشهدون على الحرب، ويشاركون فيها، ويتعلمون من المنتصرين اللغة وخداع الذات، ومن المهزومين الصمت ومعرفة الآخرين. لكن الشمبانزي لا يواجه مثل هذه المشكلة في خداع الذات ومعرفة الآخرين، ولا في المكوِّن الكلامي للحرب، إذ تُميت الحرب أنظمة التواصل اللغوي، وتبعث أنظمة الإشارة من موتها.

فقبيلة الشمبانزي «حين يكونون على وشك الذهاب إلى الحرب، لا ينظرون الواحد إلى الآخر، ولا يتواصلون قبل إرسال دوريات في المنطقة كمقدمة معروفة لمهاجمة الجيران. يقومون بذلك، إما تلقائياً، أو كردة فعل على صوت أو رائحة من منطقة مجاورة. وفي أي دورية على الحدود، يكون الذكور هادئين: يتوقفون، يشمشمون، يُصغون كمجموعة، لكنهم دائماً على حذر. أحياناً، يتوغلون في المناطق المجاورة، لكن الإشارة أو الوسيلة للتنسيق بينهم لا تزال مجهولة. لم يرَ أحد ما يشبه النقاش الجماعي بعد الهجوم، وبالتأكيد ما من حاجة إلى تبرير السلوك العدواني أمام مراقب خارجي. ولذا، فالمكوِّن الكلامي يبدو غائباً تماماً من البداية وحتى النهاية في حرب الشمبانزي. وبالمقارنة مع الشمبانزي، نتأمل الادعاءات المضادة التي تطلق بعد أي عدوان إسرائيلي على غزة، وهي أحد تطرُّفين: إما أن يكون الهجوم مبرراً تماماً بوصفه هجوماً على منظمة إرهابية، ويكون منتقدوه هم أنصار هتلر الجدد من كارهي اليهود، وإما أن يكون هجوماً إرهابياً إسرائيلياً على بقايا إنسانية من حصيلة التطهير العرقي الذي لم تقم إسرائيل إلا عليه!».

إن هذا التفسير المتحلل من أعباء «رمادية النظرية»، التي صارت بيضاء بكل السوء، هو أمر ضروري لسببين: الأول، فتح محبس «محاربة الحيوانات البشرية» بالاتجاه المعاكس. والآخر، إغلاق محبس النظرية الغربية ليس عن الحرب فقط، بل وعن «بني البشر» و«بني الحيوان». فالآلة العسكرية الصهيونية-الأطلسية، التي تدعمها آلة إعلامية غربية، أسست لها «آلة أنثروبولوجية» قضت خمس ملايين سنة في دراسة الشمبانزي لتنام مرتاحة الضمير بعد إبادة مئات الملايين من البشر. وفي أدبيات النظرية البيضاء القليلة الأدب والمتحجرة الروح، أنجزت هذه الآلة الأنثروبولوجية مهمتها في إيجاد الرابط المفقود بين «الحيوان» و«الإنسان» كما يقول أصحابها بكثير من اليقين، على مرحلتين: الأولى، عملت على أنسنة الحيوان، وحولته إلى «إنسان-قرد» قادر على رؤية «ذاته» ورؤية «أغياره» من الكفرة والعبيد الذين لم يصلوا بعد إلى مرتبة «الإنسان». وفي الثانية، عملت على حيونة الإنسان، وتحويله إلى «شمبانزي» قادر على شن الحروب على «أغياره» الذين تمكَّن من إسكاتهم، لا لأنهم غير قادرين على الكلام، بل لأنهم غير قادرين على التحدُّث بلغته هو، لغة الشمبانزي.

إن هذه الآلة التي تأكل الأخضر واليابس، الآلة التي يبدو أنه يديرها «الوحش التلمودي» الذي «خلقه الرب في آخر ثلاث ساعات من النهار ليلعب معه» لا تعترف بمأساة انتصارها. ففي كل مرة يحاول فيها الإنسان الملوَّن تقليم مخالب الحيوان الأبيض، يفطن الحيوان إلى أصله المتوحش، ويتذكَّر أن الآلة لم تغيّر في «طبيعته الأولى» إلا نظام اللغة الذي لا يكلّ ولا يملّ من استخدامه للإفلات من «طبيعته الثانية» والثأر منها. وعلى ما يبدو أن العبور الفلسطيني في السابع من تشرين الأول 2023، تمكَّن لا من تعرية الآلة العسكرية والإعلامية فقط، بل من تعرية الآلة النظرية التي عاد جنرالاتها إلى «الطبيعة الأولى»، والقبيلة الأولى في الكهف الغربي. ولم تغب شمس يوم العبور أيضاً حتى انبرى المنظِّرون والمنظِّرات، الأحياء منهم والأموات، للتصفيق للشمبانزي الذي لا يفقه من اللغات الحية إلا مقولة «بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار تقوم يهودا». ومع سقوط يهودا وأوهام قيامتها، وضعت غزة بين قوسين غارقين بالدم والنار: «الإنسان» و«الحيوان» و«الغفران» و«النسيان» و«عقيدة الصدمة» و«الإنسان الحرام» و«أطر الحرب» و«الحياة العارية»... والمؤخرة العارية.

لم يقل أهل غزة لغزاتهم: «سرقت دموعنا يا ذئب: أتقتلني وتسرق جثتي وتبيعها! اخرج قليلاً من دمي حتى يراك الليل أكثر حلكةً. واخرج لكي نمشي إلى مائدة التفاوض، واضحين كما الحقيقة: قاتلاً يدلي بسكين، وقتلى يدلون بالأسماء». لم يفعل الفلسطينيون ذلك لأنهم خبروا كيف قتلت المفاوضات الحقيقة قبل مئة وعشرين عاماً على بدء الحرب، وخبروا كيف لم تهدهم محرقة النظرية إلا الرماد، ولم تترك القذائف من الأسماء إلا نسيانها.

لا يحتاج رماد النظرية الغربية إلى عدَّة نظرية مماثلة، بل إلى كف عفيَّة قادرة على ذرّ الرماد. ولا تحتاج خارطة غزة إلى لغة إنكليزية عليا لتشرحها بل إلى كلام عربي مبين، «أضحك وأبكى»، وثلاثة فوضويين فقط يدير كل منهم الكرة الأرضية على وسطاه ساخراً من البداية والختام: يعلن أحمد لُبَّد من غزة بدء القيامة واقتراب الحساب وأن «الله أكبر، وستبقى فلسطين، وسيبقى الشعب الأقدر على المقتلة». ويعلن عبد قدورة من البداوي «مربوح هذا بيعنا مربوح، كم روح فينا تألمت كم روح؟ مسموح يطلع هالوقت مسموح، مسموح نبكي عالنصر وقت النصر. ونبكي على اللي استشهدوا وننوح». ويعلن مهند أبو غوش من حيفا هدنة مؤقتة مع البذاءة الثورية، ويتقمص شاعراً جنوبياً قرر ألا يصير منظِّراً. يواصل «الافتراضي» افتراضاته، ويغني لأوقات الظلام: يؤكد أننا «صامدون هنا... قرب هذا الدمار العظيم. وفي يدنا يلمع الرعب في يدنا. في القلب غصن الوفاء النضير. صامدون هنا... باتجاه الجدار الأخير». وقبل الجدار الأخير، يغني «الافتراضي» لهنود حمر تطايرت ألسنتهم بما عليها من حروف عربية تزغرد للانفجار، ونبتت مخالبهم، ونما الريش على رؤوسهم المعفَّرة بالدم في رحلة العودة إلى أمهم الأرض: «أجمل الأمهات التي عينها لا تنام، تظل تراقب نجماً يحوم على جثة في الظلام».

لا يكرر الافتراضي لازمة «منكم السيف ومنا دمنا»، بل يستحدث واحدة أخرى «منكم النظرية ومنا إصبعنا الوسطى». يكتب في اليوم السابع للحرب رده البليغ على الآلة البيضاء التي جعلت من غزة حديقة للبرابرة الذين لم يصونوا عهد العمومة مع «كيسوفيم». يكتب، وهو يسمع النقر على لوحات المفاتيح بالمخالب، لا بأطراف الأصابع، لتنشر الموت القادم من كهف القبيلة الغربية على امتداد غزة. لم يعد شمشون بحاجة إلى فك الحمار ليقتل الفلسطينيين، ولا إلى ذيول الثعالب ليحرقهم. فقد مكَّنته الآلة الأنثروبولوجية أن يصير هو الحمار والثعلب. مكَّنته من الخروج من الحيونة والعودة إليها في رفّة عين تكفي لإرسال مستشفى كامل بمن فيه للبحث عن رأس المعمدان. حين تغوَّلت النظرية، وانهارت الجغرافيا بانهيار جدارن «الغلاف»، تجمَّع الكون في «كيسوفيم» التي صارت الحد الفاصل بين الشرق البربري والغرب الشمبانزي، والحد الفاصل بين الحقيقة البيضاء والباطل الملوَّن! جاءت بارجات الغرب لتأديب الشرق بآلتها العسكرية، وقررت إبادة الهنود الحمر الناطقين بالضاد بعد أن رفضوا بشرى الحضارة ووثقوا بالحصان أكثر من ثقتهم بالحداثة. جاءت الكاميرا لتقنع العالم أن «لا أطفال لدى البرابرة»، إذ على «الشعب الزائد» أن يكف عن المشاركة في تأويل لون الدم. يعلن «الافتراضي» عداءه للغة الفصحى ويقرر استخدام لغة الفطرة: «خمسة وسبعون عاماً ونحن نحاول التحدث بالإنكليزية بطلاقة، بعضنا حتى، حاول الاكتفاء بزراعة التفاح، والتحدث عن المقاومة الشعبية «الشرعية» (الشرعيَّة في منظار أعدائنا الشقر). جرائم حرب؟ [...] أبارتهايد؟ يا للسفه! علينا أن نتوقف عن محاولة التحدث بالإنكليزية، ستفضحنا اللكنة دائماً. علينا أن نعود نحن أيضاً إلى كهوفنا، وأن نربِّي ذقوننا وأظافرنا. فالنموذج الوحيد الإيجابي في هذا العالم هو نموذج الكهف الذي انتصر على قاعدة التنوير في تورا بورا».

في مساء الإثنين 16 تشرين الأول 2023، أطل الناطق العسكري للمقاومة «أبو عبيدة الملثم»، وخصص تصريحه لأسرى العدو الذي فعَّل «توجيه هانيبعل» في حربه على غزة بكل من فيها وما فيها. وقد أشار إلى أنه يجري التعامل مع الأسرى بما تمليه التعاليم الدينية والواجب الأخلاقي والإنساني «يأكلون مما نأكله، ويشربون مما نشربه، ويعيشون اليوم الظروف نفسها التي يعيشها عموم أبنائنا في غزة». يستعيد أبو عبيدة خطاب «عائلة الإنسان الكبرى» من دون نفاق أبيض: يأكلون مما نأكل، ويشربون مما نشرب، يحيون كما نحيا، ويموتون كما نموت. ويعيد إلى الأذهان دعوة شاعر جنوبي آخر في «حالة حصار» للجنرال الذي ينقب عن دولة نائمة تحت أنقاض طروادة، ويقيس المسافة بين الوجود والعدم بمنظار دبابة، فيما نقيس المسافة بين أجسادنا والقذائف بالحاسة السادسة ونحن ننتصر:

«أيها الواقفون على العتبات ادخلوا،
واشربوا معنا القهوة العربية،
فقد تشعرون بأنكم بشر مثلنا.
أيها الواقفون على عتبات البيوت!
اخرجوا من صباحاتنا،
نطمئن إلى أننا
بشر مثلكم!»

* القدس، فلسطين المحتلة

Samedi 21 Octobre 2023 no84
السبت 21 تشرين الأول 2023 العدد 84

# القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

# سقطت بدعة القانون الدولي الإنساني

(هيثم الموسوي)

فلسطين

# سقطت بدعة القانون الدولي الإنساني

عمر نشابة

في قطاع غزّة اليوم أكثر من 12 ألف جريح.. آلاف الأطفال والنساء والشيوخ يتألّمون من جروح بليغة أحدثها القصف الإسرائيلي - الأميركي لمنازلهم ومدارسهم

> **إن الموقف الاوروبي الاميركي الكندي الاسترالي الهندي يؤمّن تغطية سياسية وإعلامية لاستمرار القصف الإسرائيلي**

ومستشفياتهم ومساجدهم وكنائسهم. فبجحة «حق إسرائيل» بالدفاع عن نفسها، وقفت ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وسائر دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية وكندا وأستراليا والهند صفّاً واحداً، لا لمنع وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية فحسب، بل للكذب والتضليل لإخفاء جرائم الإبادة وجرائم الحرب التي يرتكبها العدو الإسرائيلي بحق البشر والحجر في قطاع غزّة المحاصر. وقد خرج عدد من المستشفيات في قطاع غزّة المحاصر عن الخدمة بشكل كامل منذ يوم أمس وتضرر 25 مستشفى.

وبسبب منع وصول المحروقات لتشغيل مولدات الكهرباء، لا شك أن المستشفيات ستدخل في ظلام دامس وستزهق أرواح آلاف الجرحى في العتمة..

إن الموقف الأوروبي - الأميركي - الكندي - الأسترالي - الهندي الذي يؤمّن تغطية سياسية وإعلامية لاستمرار القصف الإسرائيلي منذ 14 يوماً على إحدى أكثر الأماكن المكتظة بالسكان في العالم يدلّ إلى سقوط بدعة القانون الدولي الإنساني.

سقطت اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب في مرآب المستشفى «المعمداني الأهلي» وانهار نظام روما الذي أنشأ محكمة جنائية دولية للنظر في «أشد الجرائم خطورة موضع اهتمام المجتمع الدولي بأسره» (المادة 5). إذ تبيّن أن «المجتمع الدولي بأسره» يقتصر على دول تستعيد إرثها التاريخي في استعمار الشعوب واغتصاب حقوقها وسلب مواردها.

مدير مستشفى شهداء الأقصى في مدينة دير البلح، جنوب قطاع غزّة، إياد الجعبري قال إن مخزون الأدوية واللوازم الطبّية ينفد بسبب الحصار المحكم الذي يفرضه العدو الإسرائيلي على القطاع منذ 7 تشرين الأول الجاري. وأضاف الجعبري إن الوضع الصحي خطير للغاية، وحياة آلاف المرضى والجرحى مهددة، وهناك نقص كبير في الكوادر الطبّية.

أما مدير مستشفى «الكويت التخصصي» في قطاع غزّة، صهيب الهمص فقال إن الوضع الصحي كارثي على مرأى ومسمع العالم، وحذّر من كارثة وشيكة، مؤكداً أن المنظومة الصحية متهاوية.

كما أعلن مدير مستشفى الشفاء في غزّة، محمد أبو سليمة، أن الأطبّاء والممرضين أجروا عمليات جراحية من دون تخدير للمصابين من قصف جيش الاحتلال على مستشفى المعمداني، مشيراً إلى أن وزارة الصحة الفلسطينية تُطبّق مبدأ المفاضلة في معالجة الجرحى لكثرة أعدادهم.

### في القانون الدولي

يرتكب الجيش الإسرائيلي، بدعم من شركائه، أربع جرائم أساسية تشكل اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، هي: جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجريمة العدوان.

نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، يعرّف جريمة الإبادة الجماعية بأنها:

أي فعل «يرتكب بقصد إهلاك جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية بصفتها هذه، إهلاكاً كلياً أو جزئياً» (المادة 6) وفي هذه الحالة إن الجماعة المقصودة هي أكثر من مليوني فلسطيني مقيم في قطاع غزّة المحاصر.

ويعرّف الجرائم ضد الإنسانية بأنها: الارتكابات الجرمية «في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أي مجموعة من السكان المدنيين» (المادة 7).

أما جرائم الحرب فيعرّفها بأنها: الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني (اتفاقيات جنيف) «عندما ترتكب في إطار خطة أو سياسة عامة أو في إطار عملية ارتكاب واسعة النطاق لهذه الجرائم» (المادة 8).

ان الأساس الذي يستند إليه القانون الدولي الإنساني هو مبدأ حماية المدنيين أثناء الحروب. و«لا يجوز بأي حال الهجوم على المستشفيات المدنية المنظمة لتقديم الرعاية للجرحى والمرضى وعلى أطراف النزاع احترامها وحمايتها في جميع الأوقات» (المادة 18 من اتفاقية جنيف الرابعة) والمادة 19 لحماية المستشفيات والمادة 20 لحماية الطواقم الطبّية.. وعدد كبير من المواد والقوانين والصكوك الدولية التي باتت كلاماً فارغاً وشعارات غربية رنّانة وحبراً على ورق في وسط انخراط «المجتمع الدولي» في حرب وحشية لتصفية شعب محاصر في غزّة.

(هنّ الويب)



## روزنامة الجرائم الإسرائيلية

# 13 يوماً من المجازر

إعداد جنان الخطيب، احمد مدلج

نبدأ اليوم في «القوس» بعرض «روزنامة الجرائم الإسرائيلية» بحق الشعب الفلسطيني المحاصر في قطاع غزّة والضفة الغربية مستندين إلى إحصاءات جمعية «الهلال الأحمر الفلسطيني» ووكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ووزارة الصحة الفلسطينية، وشبكة «قدس» الإخبارية ووكالة «الأنباء والمعلومات الفلسطينية/وفا» ومؤسسة الدراسات الفلسطينية، وعدد من وسائل الإعلام التي تتابع التطورات الميدانية في غزّة والضفّة. كما نشير إلى العدوان الذي يتعرض له جنوب لبنان والجرائم الإسرائيلية بحق أهلنا في القرى الحدودية. في الآتي ملخص أوّلي لحصيلة 13 يوماً من العدوان. ويمكن الاطلاع على تفاصيل موسّعة للعدوان من خلال موقع «القوس» الإلكتروني www.alqaous.com. (تتطلب مهمّة توثيق العدوان بصورة شاملة ومفصّلة مزيداً من الوقت والتدقيق في المصادر والمواقيت، لكننا نعرض المعلومات التي جمعناها حتى الآن).

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **اليوم الاول (السبت 7 ت1)** | - قصف على مختلف أنحاء القطاع وإصابة سيارة إسعاف على باب مستشفى ناصر جنوب قطاع غزّة.<br>- إعلان وزارة الطاقة «الإسرائيلية» عن قطع إمدادات الكهرباء المخصصة لقطاع غزّة. | | | |
| قطاع غزة | 232 شهيداً و1700 جريح | الضفة الغربية | 6 شهداء و50 جريحاً | |
| **اليوم الثاني (الاحد 8 ت1)** | - قصف منازل وعمارات في بيت حانون والنصيرات وشارع صلاح الدين وحي النصر وحي الزيتون وحي الشجاعية وجنوب رفح. إصابة مسجد فلسطين ومسجد الأمين.<br>- إصابة مستشفى ناصر في خان يونس ومستشفى القدس ومركزين تابعين لجمعية الهلال الأحمر وقطع إمدادات المياه عن غزّة.<br>- قصف كفرشوبا في الجنوب اللبناني. | | | |
| قطاع غزة | 413 شهيداً و2300 جريح | الضفة الغربية | 8 شهداء و70 جريحاً | جنوب لبنان: جريحان مدنيان |
| **اليوم الثالث (الاثنين 9 ت1)** | - قصف بنايات سكنية ومنازل في خان يونس ورفح وبيت لاهيا وتل الزعتر، وبيت حانون ودير البلح والشجاعية. وبيت لاهيا وإصابة مسجد «أحمد ياسين» ومسجد عبد الله ومسجد العباس ومسجدين في خان يونس ومقر وزارة الأوقاف.<br>- قصف سوق شعبي وسط مخيم جباليا وإصابة 3 سيارات إسعاف في قطاع غزّة.<br>- قصف مدفعي قرب الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، وجوّي على منزل في بلدة الضهيرة، لبنان. | | | |
| قطاع غزة | 687 شهيداً و3800 جريح | الضفة الغربية | 17 شهيداً و90 جريحاً | جنوب لبنان: جريح مدني |
| **اليوم الرابع (الثلاثاء 10 ت1)** | قصف عمارات قرب مستشفى الشفاء بمدينة غزّة وأبراج في مخيم النصيرات وإصابة صحافيين وسيارة إسعاف.<br>- قصف منازل في منطقة الزوايدة وفي النصيرات ومنطقة العطاطرة وحي السلام وفي مدينة حمد وفي مخيم جباليا وحي الرمال وبلدة عبسان الكبيرة ومنطقة قليبو وحي التفاح وبوابة معبر رفح من الجانب الفلسطيني.<br>- قصف الأحياء السكنية في منطقة الكرامة بالفوسفور الأبيض.<br>- قصف على محيط بلدة الضهيرة اللبنانية عند الحدود مع فلسطين ومنطقة بسطرة في مزارع شبعا بقنابل الفوسفور الأبيض. | | | |
| قطاع غزة | 900 شهيد و4500 جريح | الضفة الغربية | 21 شهيداً و130 جريحاً | |
| **اليوم الخامس (الاربعاء 11 ت1)** | - غارات كثيفة على منطقة قيزان النجار وحي الكرامة، وفي برج أبو نحل، وعلى شقق سكنية في رفح وبيت حانون ومسجد الفرقان في البريج وإصابة سيارة إسعاف.<br>- اعتداءات في الضفة الغربية والقدس المحتلة وفي مخيم النصيرات ومخيم البريج ومنطقة الخلفاء والشيخ رضوان.<br>- مجازر بحق عائلات أبو ناجي، والكرد، والأضم، وأبو عوض، والأعرج، وشاهين، والأغا، وأبو شهاب، وأبو عودة، والرنتيسي، وعرام، وأبو طير. | | | |
| قطاع غزة | 1100 شهيد ونحو 5339 جريحاً | الضفة الغربية | 28 شهيداً ونحو 150 جريحاً | جنوب لبنان: 3 جرحى مدنيين |
| **اليوم السادس (الخميس 12 ت1)** | - طواقم الدفاع المدني عاجزة عن التعامل مع الكم الهائل من البيوت المدمرة وليس لديها ما يكفي من آليات ومعدات ثقيلة لإخراج العالقين من تحت الأنقاض.<br>- قصف مناطق في جنوب لبنان بالقذائف الدفعية.<br>- غارات على القطاع وارتكاب مجازر في صبرا والزيتون والنفق وتل الهوا.<br>- مجازر بحق عائلات: المطوق، والعطعوط، وشهاب، والحسني، وعابد، والمصري، وأبو الريش، والبشيتي، وحلاوة، وأبو رزقة، وعائلة الحية.<br>- تعرضت 89 مدرسة للقصف. 9 مدارس منها لم تعد صالحة للعمل واستشهاد 17 من الكوادر التعليمية وأكثر من 320 طفلاً.<br>- تدمير ما لا يقل عن 2540 وحدة سكنية في القطاع، و22850 وحدة سكنية أخرى أصيبت بأضرار متوسطة إلى طفيفة.<br>- قصف الطواقم الطبّية في قطاع غزة: 10 من الطواقم ارتقوا، 14 منشأة صحية تضررت، 7 سيارات إسعاف قُصفت، ومستشفى توقف عن الخدمة بشكل كامل. | | | |
| قطاع غزة | 1537 شهيداً ونحو 6612 جريحاً | الضفة الغربية | 32 شهيداً وأكثر من 600 جريح | |
| **اليوم السابع (الجمعة 13 ت1)** | - قصف أبراج سكنية ومنازل في شارع النفق وأبراج الندى، والعودة ومخيم بدر ومخيم البريج، وبيت لاهيا وتل الهوا وحي الجنينة ومنطقة تل السلطان ومنطقة بني سهيلا، وحي الشيخ رضوان و في مخيم الشاطئ وحي الكرامة.<br>- قصف سيارة إسعاف أثناء نقلها الجرحى في غزّة، واحتجاز مركبة إسعاف أثناء نقلها مصاباً من مخيم العروب وقصف سيارات الإسعاف في محيط مصانع «جيشوري» غرب طولكرم.<br>- مجزرة استهداف شاحنة أثناء نقلها نازحين من مخيم الشاطئ وقصف عائلات أبو ظاهر، وأبو مدين، وزيادة، وصبيح، والزعبوط، والدلو، وبركة.<br>- منظمة الصحة العالمية: يواجه وصول فرق الطوارئ الطبّية إلى الميدان عوائق شديدة بسبب الأضرار التي لحقت بالبنى التحتية.<br>- الهلال الأحمر الفلسطيني: «إسرائيل قتلت حتى الآن أكثر من 10 مسعفين فلسطينيين خلال عدوانها المستمر على قطاع غزّة».<br>- الناطق باسم الدفاع المدني في غزّة للجزيرة: 90% من عمليات القصف الإسرائيلي تستهدف منازل مأهولة.<br>- قصف على بلدات حدودية لبنانية في القطاع الغربي وإصابة مجموعة من الصحافيين في علما الشعب، واستشهاد الصحافي اللبناني عصام عبدالله. | | | |
| قطاع غزة | 1900 شهيد و7696 جريحاً | الضفة الغربية | 49 شهيداً وأكثر من 950 جريحاً | جنوب لبنان: شهيد و6 جرحى مدنيين |
| **اليوم الثامن (السبت 14 ت1)** | - خروج المستشفى الميداني الأردني في غزّة عن الخدمة بشكل كامل إثر إصابته بأضرار نتيجة القصف الإسرائيلي. واستخدام ثلاجات «البوظة» لحفظ جثامين الضحايا في قطاع غزة، بعد اكتظاظ ثلاجات المستشفى بعدد كبير من جثامين الضحايا.<br>- مجزرة في حي الفاخورة غرب مخيم جباليا ومجازر بحق عائلات: أبو علوش، وأبو الشريف، وأبو دقة، واللوح، والهرش، والبلبيسي، وأبو عيطة، وقداس، والحلبي، والغول.<br>- مجازر في مخيم جباليا وبيت لاهيا ما أسفر عن استشهاد أكثر من 50 مواطناً. وقصف بنايات سكنية في خان يونس، واستشهاد نحو 20 مواطناً.<br>- استشهاد مسنّان لبنانيان في شبعا، جنوب لبنان، جراء قصف مدفعية الاحتلال للمنطقة.<br>- المتحدث باسم اليونسف/الجزيرة: استشهاد أكثر من 700 طفل في قطاع غزّة منذ بدء العدوان الإسرائيلي.<br>- تهديد قوات الاحتلال بإخلاء المستشفيات: مستشفى العودة (المصدر: وكالة وفا) - مستشفى الخدمة العامة (المصدر: الميادين) - مستشفى القدس (المصدر: الهلال الأحمر الفلسطيني) - مستشفى الوفاء - المتخصص بذوي الإعاقة (المصدر: الجزيرة).<br>- قصف 15 مرفقاً صحياً في قطاع غزّة، وتوقف مستشفى بيت حانون والدرة للأطفال عن الخدمة (المصدر: وزارة الصحة الفلسطينية ووكالة وفا ). قصف مستشفى بيت حانون والدرة للأطفال بالفوسفور الأبيض (المصدر: وكالة وفا عن وزيرة الصحة).<br>- قصف سيارات الإسعاف، نتج عنه استشهاد 10 مسعفين وإصابة 27 مسعفاً آخراً بجراح مختلفة وتدمير 23 سيارة إسعاف منذ بدء العدوان (المصدر: وزارة الصحة الفلسطينية).<br>- مئات الشهداء تحت الأنقاض وإمكانات الدفاع المدني لا تسمح بإنقاذهم وحالة الجثامين متفحمة أو مقطوعة الرأس (المصدر: المتحدث باسم الدفاع المدني في غزة).<br>- جميع محطات تزويد مياه الشرب في قطاع غزّة أصبحت خارج الخدمة بعد التوقف الكلي لآخر محطة تحلية (المصدر: سلطة المياه/وكالة وفا). | | | |
| قطاع غزة | 2215 شهيداً و 8714 جريحاً | الضفة الغربية | 54 شهيداً وأكثر من 1100 جريح | جنوب لبنان: شهيدان مدنيان |
| **اليوم التاسع (الاحد 15 ت1)** | - قصف منازل في مخيمي البريج والمغازي، وبلدة الزوايدة وفي منطقة البروك في مدينة دير البلح، وفي منطقة التوام ومخيم النصيرات وفي حي المحطة، وشارع البيئة وسط خان يونس، وحي الزيتون، وقرب الشيخ زايد وحي الشجاعية.<br>- قصف للمناطق المجاورة لمستشفى غزّة الأوروبي وفي محيط مستشفى شهداء الأقصى وفي محيط ملعب فلسطين وقصف جوّي غرب غزّة بقذائف الفوسفور الأبيض.<br>- قصف مدفعي وجوّي تجاه جنوب لبنان. | | | |
| قطاع غزة | 2670 شهيداً و9600 جريح | الضفة الغربية | 56 شهيداً و1200 جريح | |
| **اليوم العاشر (الإثنين 16 ت1)** | - قصف على منطقة تل الهوا ومحيط مشفى القدس وفي الحي الإماراتي والنصيرات، وحي النصر وشارع الجلاء، والشيخ رضوان والأمن العام والكرامة والتوام وحي الزيتون، والشجاعية وحي قيزان النجار.<br>- قصف منزل محمد فهمي النجار (عضو مجلس إدارة الهيئة الوطنية لتوثيق وملاحقة جرائم الاحتلال) وارتكاب مجزرة راح النجار و16 شخصاً من عائلته.<br>- قصف على أطراف قرى في جنوب لبنان.<br>- الأونروا: سكان غزّة يشربون مياهاً ملوثة بسبب نقص الماء في القطاع ومحطات تزويد مياه الشرب أصبحت خارج الخدمة.<br>- الصحة في غزة: 70% من سكان غزّة وشمال القطاع يحرمون من الخدمات الصحية للاجئين بعد إخلاء «الأونروا» لمراكزها وتوقف خدماتها.<br>- منتدى الإعلاميين الفلسطينيين: استشهاد 13 صحافياً وتدمير مقار إعلامية ومنازل صحافيين جراء عدوان الاحتلال على غزّة، كما تصاعدت وتيرة محاربة المحتوى الفلسطيني وأُغلقت الصفحات والحسابات الفلسطينية على منصات التواصل الاجتماعي.<br>- شبكة «قدس» الإخبارية: 127 شهيداً من الكوادر التعليمية، وتضرر 150 مدرسة. | | | |
| قطاع غزة | 2778 شهيداً ونحو 10 آلاف جريح. | الضفة الغربية | 59 شهيداً وأكثر من 1250 جريحاً | جنوب لبنان: 4 جرحى مدنيين |
| **اليوم الحادي عشر (الثلاثاء 17 ت1)** | - قصف ساحة مستشفى المعمداني الأهلي في غزة ووقوع مجزرة.<br>- قصف جوّي في بيت لاهيا شمال غزة، وفي شارع العلمي وفي محيط دوار درابية وفي مخيم الشاطئ وفي دير البلح، وفي شارع القساطنة وفي الحي الهولندي والحي الإماراتي وعلى مخيم الشابورة وحي المحطة وعلى منطقة الجنينة في رفح وعلى شارع صيام في حي الزيتون.<br>- قصف جوّي على مدخل مستشفى غزّة الأوروبي وعلى المباني المجاورة من مستشفى الكرامة في غزّة أدّت لخروج المستشفى عن الخدمة، وعلى مستشفى الكرامة وقصف، قرب مستشفى الشفاء في مدينة غزّة.<br>- قصف جوّي على محيط بلدة عيتا الشعب وتلة الحمامص على الحدود اللبنانية وعلى الجولان السوري المحتلّ. | | | |
| قطاع غزة | 3000 شهيد و12500 جريح | الضفة الغربية | 61 شهيداً و1250 جريحاً | |
| **اليوم الثاني عشر (الاربعاء 18 ت1)** | - غارات وقصف على دير البلح ومخيم النصيرات، وحي الزيتون ومحطة تمراز وحي الجنينة وعلى منطقة الشجاعية وحي القصاصيب ومدينة جباليا، ومنطقة سراري ومدينة حمد.<br>- إصابة مخبز في مخيم النصيرات.<br>- قصف مسجد قرب أبراج سكنية في النصيرات، وقصف على مدرسة تابعة للأونروا في مخيم المغازي وقصف قرب مدرسة «أحمد بن عبد العزيز» وقصف متواصل في محيط مستشفى القدس في تل الهوى.<br>- اقتحامات واعتداءات وتنفيذ حملة اعتقالات واسعة في الضفة الغربية.<br>- قصف المنطقة الحرجية في أطراف بلدة علما الشعب، جنوب لبنان، ومناطق حدودية. | | | |
| قطاع غزة | 3478 شهيداً وأكثر من 12 الف جريح | الضفة الغربية | 62 شهيداً وأكثر من 1300 جريح | |
| **اليوم الثالث عشر (الخميس 19 ت1)** | - قصف على منازل وأبراج سكنية في مدينة الزهراء وتل السلطان وحي الشجاعية، ومخيم النصيرات ووسط مخيم جباليا وبرج المصري وحي الشيخ رضوان وبيت لاهيا، وشارع الصيقلي وحارة المجايدة ومنطقة الكلية الجامعية ومنطقة السكة وحي الزيتون وحي الأمل وبلدة عبسان الجديدة.<br>- قصف محيط مستشفى القدس في تل الهوى ومحيط مجمّع ناصر الطبّي في خان يونس، وإصابة مدرسة للأونروا تأوي نازحين في خان يونس.<br>- قصف مجموعة من الأطفال والمدنيين في محيط مسجد في مخيم نور شمس في طولكرم.<br>- قصف كنيسة الروم الأرثوذكس في غزّة.<br>- مستوطنين يطلقون الرصاص على فلسطيني في رام الله، واعتداءات على الشبّان في الضفة الغربية.<br>- قصف عدد من المواقع في جنوب لبنان. | | | |
| قطاع غزة | 3785 شهيداً وأكثر من 12000 جريح | الضفة الغربية | 74 شهيداً وأكثر من 1300 جريح | جنوب لبنان: شهيد وجريح مدنيان |

**أردنا أن نخصص جزءاً من صفحاتنا لتكون منبراً لأهلنا في غزّة. فلا يمكن لأحد أن يتكلم عن معاناة غزّة أفضل من أهلها. قد يظن القارئ أنه سيجد في هذه الفقرة صوت أصدقاء وزملاء وناشطين من غزّة، كنا قد تواصلنا معهم. لكن، اعتذر بعضهم ولم نلقَ جواباً من البعض الآخر. إذ استشهد الفنان والناشط الإعلامي، علي نسمان، في عصر يوم الجمعة 13 تشرين الأول، بعد ان تواصلنا معه صباح اليوم نفسه. وفجع الحقوقي والباحث في مكتب الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، حسن حلاسة، باستشهاد جميع أفراد عائلته جراء قصف الاحتلال الإسرائيلي لمنزل أقاربهم في منطقة الزوايدة بعد نزوحهم اليه من منزلهم في حي الشجاعية هربا من القصف. قبل يوم من وقوع الفاجعة، أرسل حلاسة لـ«القوس» رسالة صوتية جاء فيها: «نحنا بكل حال يعني الحمد لله، مش بخير بس الحمد لله. بالنسبة لموضوع الكتابة، في الوقت الحالي على الأقل اعذرونِي، صدقًا الوضع جدا صعب، لكن خليها لقدّام إذا صار في مجال». فكم من رواية لم تُكتمل في فلسطين، نظرا لاستشهاد المؤلف..**

فلسطين

# الكذب الإسرائيلي الأميركي بشأن مجزرة المستشفى

جنان الخطيب، عمر نشابة

كرّر الرئيس الأميركي جو بايدن، أوّل أمس، التعبير عن دعمه لـ«إسرائيل»، وتبنّى روايتها المتعلقة بقصف المستشفى المعمداني الأهلي في قطاع غزّة، ما أوقع مئات الضحايا وأثار احتجاجات وإدانات واسعة. وقال بايدن، خلال لقائه رئيس وزراء العدو الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، «بناءً على ما رأيته، تبيّن أن الفريق الثاني هو من نفّذه وليس أنتم». في ما يلي أربع حجج علمية تنسف الرواية «الإسرائيلية – الأميركية»:

### 1- التهديد المسبق لإخلاء المستشفى المعمداني الاهلي في غزة

كان العدو الإسرائيلي قد هدّد 22 مستشفى في قطاع غزّة بالقصف، من بينها المستشفى المعمداني الأهلي، بحسب وزارة الصحة الفلسطينية في غزّة. وقال المتحدث باسم الوزارة أشرف القدرة: «لن نرد على التهديدات الإسرائيلية بإخلاء المستشفيات»، بحسب قناة CNN وقناة الجزيرة، أصيب أحد أقسام المستشفى المعمداني الأهلي في غزّة السبت الماضي (2023/10/14) بـأضرار جسيمة إثر قصف إسرائيلي، بعد تلقيه تحذيرات إسرائيلية بضرورة الإخلاء الفوري. وفي 14 تشرين الأول، أدانت منظمة الصحة العالمية الأوامر الإسرائيلية المتكررة بإخلاء 22 مستشفى في شمال غزّة، بوجد فيها أكثر من ألفي مريض يُعالجون في أقسامها الداخلية. وكان المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية أحمد المنظري قد أشار إلى أن المنظمة سجلت 111 حالة استهداف لمنشآت صحية في قطاع غزّة منذ بداية العدوان.

هذه التهديدات الموثّقة تشير بوضوح إلى نيّة إسرائيلية مسبقة لاستهداف المستشفيات.

### 2- تحذير المستشفى بقذيفتين

في مؤتمر صحافي (2023/10/18)، قال وكيل وزارة الصحة في قطاع غزّة، يوسف أبو الريش، إن قوات الاحتلال الإسرائيلي كانت قد حذرت المستشفى المعمداني الأهلي بقذيفتين قبل يوم من المجزرة. إثر ذلك، اتصلت إدارة المستشفى بمطران الكنيسة الإنجيلية البريطانية وأبلغته بواقعة القصف، وجرى طمأنة إدارة المستشفى بعد التواصل مع المؤسسات الدولية المعنية.

إضافة إلى ذلك، تضاربت الروايات التي قدّمها العدو الإسرائيلي حول تبنّيه عملية القصف في بادئ الأمر، إذ أشار وكيل وزارة الصحة إلى أن ممثل منظمة الصحة العالمية في القطاع، الدكتور ماهر أبو ستة، سأل الجانب الإسرائيلي عن أسباب عدم تحذير المستشفى قبل قصفه، فكان الرد الإسرائيلي أنه جرى الاتصال هاتفياً بالمستشفى ولم يردّ أحد، فجرى التحذير عبر القذائف. كما للعدو اعتراف صريح بأنه قصف المستشفى لوجود مقاتلين من «حماس» فيه، وكان المسؤول الإسرائيلي، حنانيا نفتالي، قد حذف تغريدته سريعاً عن منصة «إكس»، والتي جاء فيها أن «طائرات حربية إسرائيلية قصفت قاعدة تابعة لحركة حماس داخل مستشفى في غزّة، ومقتل عدد من الإرهابيين. من المفجع أن حماس تطلق الصواريخ من المستشفيات والمساجد والمدارس وتستخدم المدنيين كدروع بشرية». تصريحات المسؤول الإسرائيلي تشكل دليلاً على وجود دافع إسرائيلي لقصف المستشفى، وهو الادعاء الكاذب بأن لـ«حماس» قاعدة عسكرية فيه، علماً أن لا دليل أو إشارة إلى وجود قاعدة عسكرية في المستشفى أو في محيطه، ولم تظهر أي بقايا لأسلحة أو عتاد عسكري في المستشفى وفي المكان الذي جرى استهدافه ضمنه.

### 3- عدم تزامن إطلاق «الجهاد الاسلامي» لصواريخ مع قصف المستشفى

بعد مراجعة التغطية المباشرة للوسائل الإعلامية أثناء المدة التي سبقت قصف المستشفى، وبعد التدقيق في صفحات «الإعلام الحربي للمقاومة الإسلامية» على وسائل التواصل الاجتماعي، لم يُوثّق أي خبر عن إطلاق «حركة الجهاد الإسلامي» أي صواريخ في الوقت الذي استهدف فيه المستشفى الأهلي المعمداني. أضف إلى ذلك، عدم وجود أي تقارير تشير إلى أن الصواريخ التي أطلقتها فصائل المقاومة الفلسطينية منذ بدء عملية طوفان الأقصى ضلّت أو أخطأت الهدف أو سقطت عن طريق الخطأ، بل على العكس، إن الصور والفيديوات في العمق المحتلّ تظهر دقة الصواريخ في الاستهداف.

يدّعي الإسرائيليون وداعموهم أنهم أجروا تحقيقاً بالأمر وأن نتائج تحقيقاتهم تشير بشكل قاطع إلى أن «حركة الجهاد الإسلامي» هي التي قصفت المستشفى بالخطأ. وبدأ الاتهام السريع، شبه التلقائي، لـ«حركة الجهاد» بارتكاب المجزرة كأنه كان محضّراً بشكل مسبق، علماً أن «إسرائيل» لا يمكن أن تكون

> **ورد في صحيفة وول ستريت الاميركية أن «القنبلة التي القيت على مستشفى المعمداني من نوع MK-84 الاميركية»**

المشتبه فيه والمحقق في الوقت ذاته. فكيف جرى التحقيق المزعوم من دون الكشف على مسرح الجريمة ورفع الأدلة؟ كيف تمكّن العدو من الوصول إلى استنتاجات حاسمة خلال ساعات قليلة على مجزرة بهذا الحجم؟

إن تعدد روايات جيش العدو الإسرائيلي بشأن استهداف المستشفى وحيرته بين تبرير الاستهداف من جهة، واتهام «الجهاد» بالاستهداف من جهة أخرى بدلان بوضوح على إرباك ومحاولات بائسة لتبرئة نفسه.

نشر المتحدث باسم جيش العدو الإسرائيلي فيديو يظهر الدمار في محيط المستشفى وكتب معلقاً: «فيديو النّقط صباحاً للمستشفى المعمداني. انظروا إلى الضرر نتيجة عملية الإطلاق الفاشلة على يد الجهاد الإسلامي والذي ينحصر على منطقة ساحة وقوف السيارات المجاورة للمستشفى ولا يشبه الحفرة الناتجة عن شنّ غارة. كما يمكن ملاحظة أن المباني المجاورة للمستشفى لم تتعرض لأي ضرر. هذا دليل آخر على صدق كلامنا وزيف دعاية حماس». وبغض النظر عن أن الفيديو والصور لا تثبت رواية العدو الكاذبة، لا من حيث طبيعة الدمار أو حجمه ولا تدحض حقيقة أن السلاح المستعمل كان جو - أرض، المستغرب هنا هو أن هذا الجيش «الذي لا يقهر» المتفوّق بالتجسس بكل تقنياته وأسلحته المتطورة وتكنولوجياته الاستخبارية ليس لديه (أو لم ينشر) مقطع فيديو واحد لمحيط المستشفى أثناء القصف، أو قبله.

### 4- تحديد اداة الجريمة وخلاصات العلم الجنائي البالستي

ورد في صحيفة «وول ستريت» الأميركية أن «القنبلة التي ألقيت على مستشفى المعمداني من نوع MK-84 الأميركية». وبالنظر إلى الفيديو الذي يوثّق لحظة القصف، والصور التي تظهر حجم الدمار في مسرح الجريمة، يمكن للعلم الجنائي البالستي أن يحدد نوع الصاروخ الذي أطلق: أرض - جو أو أرض - أرض، وذلك من خلال دراسة مسار الصاروخ في الجو ونقطة التقائه بالهدف (missile trajectory). بالإضافة إلى الكشف على مسرح الجريمة لمعاينة الأضرار وتحديد الزنة المتفجرة والآثار الناجمة عن الصاروخ نفسه (بقايا عن الصاروخ).

وبمراجعة الفيديو، يظهر الصاروخ يسقوط حرّ (free-fall bomb) الذي أطلق في الهواء ثم سقط على الأرض تحت تأثير الجاذبية فقط، أي أنه لا يحتوي على نظام دفع يسمح له بدفع نفسه عبر الهواء. فظهر مسار الصاروخ على شكل مكافئ، وهذا ما جرى توثيقه في الفيديو، ما يعني أنه يرتفع في الهواء ثم يعود إلى الأرض.

وهذا ما ينفي كلياً رواية «مسار صاروخ أرض - أرض» حيث يأخذ الصاروخ أرض - أرض مساراً «بارابولياً» (بشكل مكافئ).

إلى جانب ذلك، يتناسب توثيق ما جرى في المجزرة مع مسار قنبلة مارك 84 (MK 84) وهي قنبلة أميركية متعددة الأغراض. يجري إسقاط القنبلة MK 84 عادةً من الطائرات ذات الأجنحة الثابتة، مثل طائرة F-16 Fighting Falcon وطائرة Eagle 15-F. كما يمكن إسقاطها من المروحيات مثل AH-64 Apache.

في الخلاصة، يبدو أن المسؤولين العسكريين والسياسيين الإسرائيليين ظنّوا أن استهدافهم للمستشفيات وارتكابهم المجازر بحق المدنيين في غزّة واستمرارهم بالقتل الممنهج الذي يشكل جرائم إبادة جماعية، يمكن أن يمرّ مرور الكرام في ظل الدعم غير المسبوق الذي تحظى به «إسرائيل» من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وألمانيا. فالإسرائيليون يعلمون جيداً أن بإمكانهم وبإمكان الإعلام الأميركي والأوروبي تزوير الحقائق والكذب وتضليل العالم.

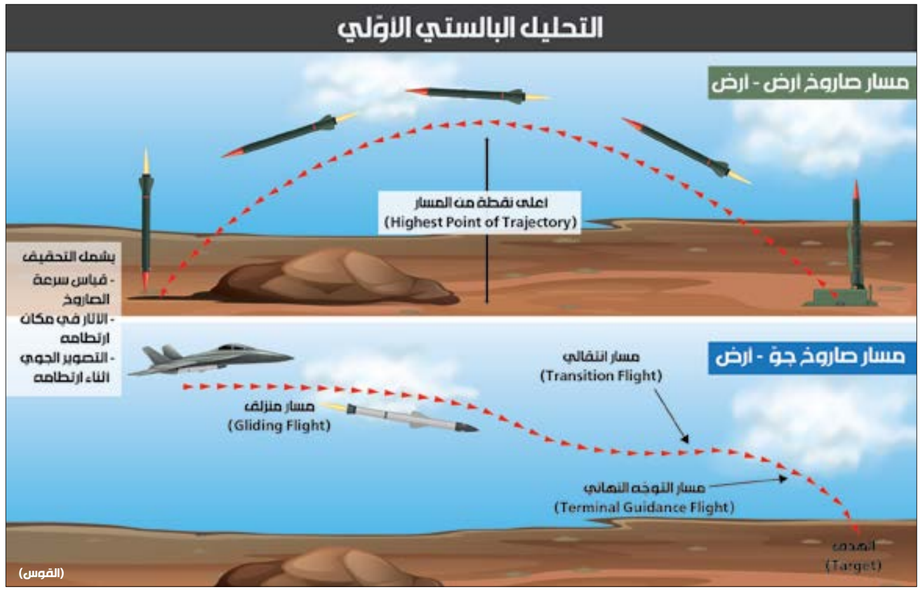


# قواعد حماية الصحافيين... حبر على ورق

1) المادة 79 من البروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف لعام 1949

**الفصل الثالث: الصحافيون**

المادة79: تدابير حماية الصحافيين

1. يعدّ الصحافيون الذين يباشرون مهمات مهنية خطرة في مناطق المنازعات المسلحة أشخاصاً مدنيين ضمن منطوق الفقرة الأولى من المادة 50. (المادة 50: لا يجرد السكان المدنيون من صفتهم المدنية وجود أفراد بينهم لا يسري عليهم تعريف المدنيين).

2. يجب حمايتهم بهذه الصفة بمقتضى أحكام الاتفاقيات وهذا اللحق «البروتوكول» شريطة ألا يقوموا بأي عمل يسيء إلى وضعهم كأشخاص مدنيين وذلك دون الإخلال بحق المراسلين الحربيين المعتمدين لدى القوات المسلحة في الاستفادة من الوضع المنصوص عليه في المادة 4 (أ – 4) من الاتفاقية الثالثة.

3. يجوز لهم الحصول على بطاقة هوية وفقاً للنموذج المرفق بالملحق رقم (2) لهذا اللحق «البروتوكول».

وتصدر هذه البطاقة، حكومة الدولة التي يكون الصحافي من رعاياها، أو التي يقيم فيها، أو التي يقع فيها جهاز الأنباء الذي يستخدمه، وتشهد على صفته كصحافي.

2) القاعدة 34 من الدراسة المعنية بالقانون الدولي الإنساني العرفي التي نشرتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر عام 2005: «يجب احترام وحماية الصحافيين المدنيين العاملين في مهام مهنية في مناطق نزاع مسلح ما داموا لا يقومون بدور مباشر في الأعمال العدائية». وينطبق هذا على النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية.

3) في 12 تشرين الثاني 1997، اعتمد المؤتمر العام لليونسكو قرارًا بعنوان «إدانة العنف ضد الصحافيين» لإدانة ما يرتكب ضد الصحافيين من عنف ومطالبة الدول الأعضاء بدعم التزاماتها بمنع الجرائم ضد الصحافيين والتحقيق فيها ومعاقبة مرتكبيها، وإصدار تشريع بهذا الشأن.

4) القرار 2006/1738 لمجلس الأمن الدولي «حماية المدنيين في النزاعات المسلحة»

نصّ القرار على:

- إدانة الهجمات المتعمّدة ضد الصحافيين وموظفي وسائل الإعلام والأفراد المرتبطين بهم أثناء النزاعات المسلحة.
- مساواة سلامة وأمن الصحافيين ووسائل الإعلام والأطقم المساعدة في مناطق النزاعات المسلحة بحماية المدنيين هناك.
- اعتبار الصحافيين والمراسلين المستقلين مدنيين يجب احترامهم ومعاملتهم بهذه الصفة.
- اعتبار المنشآت والمعدات الخاصة بوسائل الإعلام أعياناً مدنية لا يجوز أن تكون هدفاً لأي هجمات أو أعمال انتقامية.

**شهداء الصحافة**

- السبت، 7 تشرين الأول 2023 (اليوم الأول): الصحافي محمد الصالحي (مصوّر وكالة «السلطة الرابعة») - الصحافي محمد جرغون (وكالة «سمارت ميديا») - الصحافي إبراهيم لافي (مؤسسة «عين ميديا» الإعلامية) - الصحافي هيثم عبد الواحد.
- الأحد 8 تشرين الأول (اليوم الثاني): الصحافي أسعد شملخ. -الثلاثاء، 10 تشرين الأول (اليوم الرابع): الصحافية سلام خليل ميمة - الصحافي هشام النواجحة (مصوّر وكالة «خبر») - الصحافي محمد صبح أبو رزق (مصوّر وكالة «خبر») - الصحافي سعيد رضوان الطويل (وكالة «الخامسة للأنباء»).
- الأربعاء، 11 تشرين الأول (اليوم الخامس): الصحافي محمد فايز أبو مطر.
- الخميس، 12 تشرين الأول (اليوم السادس) - الصحافي أحمد شهاب (إذاعة صوت الأسرى).
- الجمعة، 13 تشرين الأول (اليوم السابع): الصحافي حسام مبارك (قناة الأقصى) - الفنان والناشط الإعلامي علي نسمان.
- الإثنين، 16 تشرين الأول (اليوم العاشر): الصحافي عبد الهادي حبيب - الصحافي عصام بهار (قناة الأقصى).
- الثلاثاء، 17 تشرين الأول (اليوم الحادي عشر): الصحافي محمد يعلوشة (قناة فلسطين اليوم).
- الخميس، 19 تشرين الأول (اليوم الثالث عشر): الصحافي خليل أبو عاذرة (مصوّر قناة الأقصى).

**مفقود الأثر**

المصوّر الصحافي نضال الوحيدي.
الصحافي هيثم عبد الواحد.

**الجرحى**

20 صحافياً أصيبوا بجروح.

**في جنوب لبنان**

الجمعة 13 تشرين الأول 2023 (اليوم السابع)، عدوان إسرائيلي على سيارة للصحافيين في علما الشعب، جنوب لبنان.

- الشهداء:

■ المصوّر الصحافي عصام العبدالله، وكالة «رويترز».
- الجرحى:
■ الصحافية كريستين مصطفى عاصي، مراسلة وكالة «فرانس برس».
■ المصوّر الصحافي الأميركي ديلن كولينز، وكالة «فرانس برس».
■ الصحافية كارمن جوخدار، مراسلة قناة «الجزيرة».
■ المصوّر الصحافي إيلي برخيا، قناة «الجزيرة».
■ الصحافيان العراقيان ثائر زهير كاظم، وماهر نزيه عبد اللطيف، مراسلا «رويترز».

**في الضفة الغربية والقدس**

10 حالات إطلاق نار، استشهد في آخرها الصحافيان يزن حمايل ووهاج بني مفلح.

■ اعتداء/إصابة: الصحافي مصعب شاور - الصحافي ساري جرادات - الصحافي موسى القواسمة - الصحافي وسام الهشلمون - المصوّر الصحافي مشهور الوحواح - الصحافي يسري الجمل - الصحافي حازم بدر.
- 22 حالة احتجاز للطواقم الإعلامية
- 7 حالات مصادرة وتحطيم لمعدّات الصحافيين - تشويش واختراق بث قناة الرابعة - وقف بث قناة الأقصى عن القمر الصناعي «يوتلسات» (Eutelsat).

■ اعتقال: الصحافي عبد الناصر اللحام - الصحافي صبري جبريل - الصحافي مصطفى الخواجا - الصحافي الجريح معاذ عمارنة - الصحافي صدام راغب صلاح - الأسير المحرر الصحافي ثائر الفاخوري - الأسير المحرر الصحافي مصعب قفيشة - الصحافي علاء الريماوي - الصحافي عماد أبو عواد - الصحافي علاء الربعي.

(القوس)

(من الويب)

> **يُعدّ الصحافيين والمراسلين مدنيين يجب احترامهم ومعاملتهم بهذه الصفة**

# ما هو الفوسفور الأبيض؟

الفوسفور الأبيض هو مادة كيميائية منتشرة في قذائف المدفعية والقنابل والصواريخ، تشتعل عند تعرضها للأكسجين. ينتج عن التفاعل الكيميائي حرارة شديدة تصل إلى 815 درجة مئوية، وضوءاً ودخاناً كثيفاً يستخدم لأغراض عسكرية، ولكنه يسبب أيضاً إصابات بالغة عندما يتلامس مع جسم الإنسان. ولا يعدّ سلاحاً كيميائياً لأنه يعمل بشكل أساسي بالحرارة واللهب وليس بخصائصه السمّية. يمكن توصيل الفوسفور الأبيض عبر قطع من اللباد المنقوعة بالفوسفور وتنبعث منها رائحة «الثوم» البارزة.

**كيف يستخدم الفوسفور الابيض؟**

يستخدم الفوسفور الأبيض عادة للتعتيم على العمليات العسكرية في ميدان المعركة، إذ ينتج عنه ستارة من الدخان ليلاً أو أثناء النهار لإخفاء الحركة البصرية للقوات العسكرية. كما أنه يتداخل مع بصريات الأشعة تحت الحمراء وأنظمة تتبع الأسلحة، وبالتالي يحمي القوات العسكرية من الأسلحة الموجهة مثل الصواريخ المضادة للدبابات.

يغطي الانفجار الجوّي للفوسفور الأبيض مساحة أكبر من الانفجار الأرضي. كما يؤدي إلى نشر الحرائق على مساحة أوسع. وفي المناطق ذات الكثافة السكانية مثل غزّة، يتضاعف الخطر الذي يتعرض له المدنيون.

ويمكن استخدام الفوسفور الأبيض كسلاح حارق. إذ استخدم الجيش الأميركي الفوسفور الأبيض أثناء معركة الفلوجة الثانية في العراق عام 2004.

**ما الضرر الذي يسببه الفوسفور الأبيض؟**

يسبّب الفوسفور الأبيض حروقًا شديدة، غالباً ما تصل إلى العظام، وتكون بطيئة الشفاء ومن المحتمل أن تتطور إلى التهابات. إذا لم تُزال جميع شظايا الفوسفور الأبيض، فيمكن أن تؤدي إلى تفاقم الجروح بعد العلاج وأن تشتعل مجدداً عند تعرضها للأكسجين. غالباً ما تكون حروق الفوسفور الأبيض التي تصيب 10% فقط من جسم الإنسان قاتلة. ويمكن أن يسبّب الفوسفور الأبيض أيضًا تلفاً في الجهاز التنفسي وفشلاً في الأعضاء.

يُلازم غالباً أولئك الذين ينجون من إصاباتهم الأوّلية معاناةً مدى الحياة، إذ تعيق التقلصات -الشدّ الدائم للعضلات والأنسجة الأخرى- الحركة، في حين أن صدمة الهجوم الأوّلي والعلاجات المؤلمة والندوب المتغيّرة المظهر تؤدي إلى ضرر نفسي واستبعاد اجتماعي.

كما يمكن للحرائق الناجمة عن الفوسفور الأبيض أن تدمّر المباني والممتلكات المدنية، وتلحق الضرر بالمحاصيل، وتقتل الماشية. كذلك يؤدي انعدام الموارد الكافية المتاحة لمقدّمي الخدمات الطبية في مناطق النزاع المسلّح إلى تفاقم العملية الصعبة في علاج الحروق الخطيرة.

**ما هو وضع الفوسفور الأبيض بموجب القانون الدولي؟**

عند استخدامها كسلاح، تعدّ الذخائر التي تحتوي على الفوسفور الأبيض أسلحةً حارقة. رغم أن الأسلحة الحارقة ليست محظورة صراحة بموجب القانون الإنساني الدولي الذي يتطلب، بشكل عرفي، من الدول اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة لتجنّب إلحاق الأذى بالمدنيين بسبب تلك الأسلحة.

(من الويب)

بالإضافة إلى ذلك، تخضع الأسلحة المحرقة للبروتوكول الثالث لاتفاقية الأسلحة التقليدية التي انضمّت إليه فلسطين ولبنان، في حين لم تصدّق إسرائيل عليه. إذ يحظر هذا البروتوكول استخدام الأسلحة الحارقة المطلقة جوًّا في «تجمّعات المدنيين»، لكنه يتضمّن ثغرتين كبيرتين.

الأولى: يقيّد البروتوكول الثالث بعض، وليس كل، استخدام الأسلحة الحارقة التي تُطلق من الأرض حيث توجد تجمّعات للمدنيين، ما يشمل الضربات المدفعية بالفوسفور الأبيض في غزّة.

والثانية: يغطي تعريف البروتوكول للأسلحة الحارقة الأسلحة «المصمّمة أساساً» لإشعال النيران وحرق الأشخاص، وبالتالي يمكن القول إنه يستبعد الذخائر متعددة الأغراض، مثل تلك التي تحتوي على الفوسفور الأبيض إذا استُخدم كستار من الدخان، حتى لو كانت تسبّب نفس التأثيرات الحارقة.

أوصت منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» (Human Rights Watch) والعديد من الدول الأطراف في اتفاقية الأسلحة التقليدية بسدّ هذه الثغرة وتعزيز القيود المفروضة على استخدام الأسلحة الحارقة المطلقة من الأرض.

المصدر: منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» (Human Rights Watch).

**بروتوكول بشأن حظر او تقييد استعمال الاسلحة المحرقة**

المادة الثانية من البروتوكول الثالث (1980)، في حماية المدنيين والأعيان المدنية:

1. يحظر في جميع الظروف جعل السكان المدنيين بصفتهم هذه، أو المدنيين فرادى، أو الأعيان المدنية، محل هجوم بالأسلحة المحرقة.
2. يحظر في جميع الظروف جعل أي هدف عسكري يقع داخل تجمّع مدنيين هدفاً لهجوم أسلحة محرقة تطلق من الجو.
3. يحظر كذلك جعل أي هدف عسكري يقع داخل تجمّع مدنيين هدفاً لهجوم بأسلحة محرقة غير تلك التي تطلق من الجو، إلا حين يكون الهدف العسكري واضح الانفصال عن تجمّع المدنيين وتكون قد اتخذت جميع الاحتياطات المستطاعة كيما تقتصر الآثار المحرقة على الهدف العسكري ويتفادى ويخفّف إلى الحدود الدنيا في أي حال، ما قد ينجم عنها، عرضاً، من وقوع خسائر في أرواح المدنيين أو إصابتهم بجروح أو تلف الأعيان المدنية.
4. يحظر أن تجعل الغابات وغيرها من أنواع الكساء النباتي هدف هجوم بأسلحة محرقة إلا حين تستخدم هذه العناصر الطبيعية لستر أو إخفاء أو تمويه محاربين أو أهداف عسكرية أخرى، أو حين تكون هي ذاتها أهدافاً عسكرية.

(القوس)

فلسطين

# رخصة دولية بقتل الفلسطينيين؟

سارت عجلات التاريخ منذ 75 عاماً ببطء شديد في ما يتعلق بحقوق الإنسان الفلسطيني. وبسرعة «نووية» في ما يتعلق بحقوق الإنسان الغربي. وكان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد تضمّن عبارة «باستثناء الإنسان الفلسطيني». إذ تسيطر على العالم مجموعة من الطغاة. وفي كل مرة يختلفون فيها على استعمارنا يتفقون على ان لا أحد هم الحق بانتهاك حقوق الإنسان. ويعطونه رخصة بذلك. فيتمادون في ارتكاب أفظع الجرائم تحت عنوان «حماية الحقوق» باعتماد وسائل قائمة على انتهاك حقوق الآخرين. لم يترك التاريخ مناسبة إلا وأثبت لنا ان الدول تخدم الشعوب فعلاً بعناوين بزّاقة

(من الويب)

صادق علوية

تلقّت إدارة الشؤون الخارجية في الاتحاد السويسري خطاباً من المراقب الدائم لفلسطين في مكتب الأمم المتحدة في جنيف، في 21 حزيران 1989، يبلّغ المجلس الاتحادي السويسري «أن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، المخوّلة بالقيام بمهام حكومة الدولة الفلسطينية بموجب قرار المجلس الوطني الفلسطيني، قررت في 4 أيار/ مايو 1989 الانضمام إلى اتفاقيات جنيف الأربع المؤرخة في 12 آب / أغسطس 1949 وبروتوكوليها الإضافيين».

وفي 13 أيلول/سبتمبر، أخطر المجلس الاتحادي السويسري الدول أنه لم يكن في وضع يجعله يقرر إذا ما كان الخطاب بشكل صكّ تصديق، «نظراً لعدم اليقين داخل المجتمع الدولي بوجود أو عدم وجود دولة فلسطينية». أما لبنان، فقد أودع

> **كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يتضمّن عبارة «باستثناء الإنسان الفلسطيني»**

بتاريخ 1951/04/10 وثائق إبرامه لاتفاقيات جنيف لحماية ضحايا الحرب المعقودة بتاريخ 1949/08/12 وكان تاريخ انضمام لبنان إلى البروتوكول الأول والثاني بتاريخ 1998/01/28.

«إن الإنسان مقياس كل شيء، وجميع قواه ينبغي أن تكرّس لجعل هذا الوجود أجمل وأمتع للنفوس» يقول الفيلسوف اليوناني بروتاغوراس. ولأن الإنسان مقياس الأشياء جميعها، ينبغي أن يكون البشر جميعهم أحراراً.

والحق يُقال أن الأزمة الراهنة التي تجتازها حقوق الإنسان لم تنتج عن انتهاك تلك الحقوق أثناء الحرب الهمجية الجارية حالياً فحسب، ولا عن ضعف المطالبة بتقريرها على نحو صحيح، إنما لغياب قوة تضمن حمايتها. فالحقوق تحتاج إلى ضمان حمايتها بشكل يردع الطغاة عن الاستمرار في طغيانهم.

لشدة إهمال الأمم المتحدة لحقوق الإنسان الفلسطيني كاد البعض يفقد إيمانه بأنه يمتلك تلك الحقوق الطبيعية الخالدة غير القابلة للتنازل، وكادت البشرية تقتنع بأن عدم اهتمام هيئة الأمم المتحدة بحقوق الشعوب ناتج عن انشغالها بحقوق شعوب أخرى. ولكن، تبيّن أن الأمم تسير بما يهوى الطغاة أنفسهم وتترك لهم هامشاً، إلا فلسطين، فهي الخط الأحمر الذي لا يجوز للهيئة مقاربة ملفها إلا بموجب أفكار معلّبة، حتى وصل الأمر إلى تحليل دم الشعوب عما إذا كان من نسل سام أو حام. رغم أن الأطراف السامية تتعهد، بموجب الاتفاقيات الأربع، بأن تحترم هذه الاتفاقية وتكفل احترامها في جميع الأحوال.

حتى البرجوازية، مع ما اندرج تحت قيادتها ورعايتها من ثورات على الإقطاعية والأوتوقراطية وثورات صناعية، كانت ترمي إلى مصلحة طبقية أنانية، إذ لم يكن ممكناً إنكار أن تحقيق مصلحتها الطبقية الأنانية كان يوافق التقدّم التاريخي آنذاك. ثارت البرجوازية على الإقطاعية، وعلى الكنيسة التي كانت إقطاعية هي الأخرى، لأنها كانت تهدف إلى تحرير الفلاحين الأقنان، لا من سيادة الإقطاعيين البغيضة فقط، بل من صلتهم بالأرض أيضاً، إذ من دون ذلك يستحيل جزّهم من آرياقهم إلى مدنها الصناعية حيث المصانع ليعملوا لمصلحتهم.

### اراض فلسطينية

لا يمكن القول إن الدول الكبرى تعدّ الأراضي الفلسطينية أراضي «إسرائيلية» تخضع لسلطان الاحتلال فحتى اللجنة الدولية للصليب الأحمر تعدّ أن الاحتلال مطالب باحترام القانون الدولي، تحت عنوان ماذا يَرِد في القانون بشأن مسؤوليات القوّة المحتلّة في الأرض الفلسطينية المحتلّة؟ يرد الجواب وفقاً للجنة الدولية للصليب الأحمر. فالاسم الرسمي للبعثة في منطقتنا هو «بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في إسرائيل والأراضي المحتلة». وتشمل «الأراضي المحتلة» المُشار إليها الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية، وقطاع غزة ومرتفعات الجولان ومزارع شبعا. تستخدم اللجنة الدولية للصليب الأحمر أحياناً مصطلح «الأرض الفلسطينية المحتلة» للإشارة إلى الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية، و/أو غزة على وجه التحديد. ويستند هذا الاستخدام إلى توحيد المصطلح الذي تبنّته الأمم المتحدة بعد الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

### الاحتلال في نظر القانون الدولي

تُعدّ أرض الدولة محتلة وفقاً لتعريف اللجنة الدولية للصليب الأحمر، حين تكون تحت سلطة جيش العدو. في أعقاب النزاع المسلح الدولي بين «إسرائيل» والدول المجاورة لها عام 1967، بدأت قوات الاحتلال المسلحة بممارسة سلطتها على مناطق جديدة وسكان جدد. وبالتالي، تعدّ اللجنة الدولية للصليب الأحمر (اللجنة الدولية) تلك الأراضي خاضعة للاحتلال الإسرائيلي، مؤكدةً انطباق قانون الاحتلال بحكم القانون (قواعد لاهاي لعام 1907 واتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949).

تعتمد المحكمة العليا في «إسرائيل» في الأساس على قانون الاحتلال في أحكامها القضائية. أما بالنسبة لـ«دولة إسرائيل»، فهي تقبل انطباق قواعد لاهاي بحكم القانون وانطباق اتفاقية جنيف الرابعة بحكم الواقع، والتي تمثل الصكوك الرئيسية المنظمة لقانون الاحتلال.

### اتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها

بعدما أودع لبنان بتاريخ 1951/04/10 وثائق إبرامه لاتفاقيات جنيف لحماية ضحايا الحرب المعقودة بتاريخ 1949/08/12، عُقد في جنيف بين عامَي 1974 و1977، وبدعوة من الحكومة السويسرية، مؤتمر دبلوماسي هدف إلى تعزيز وتطوير القانون الدولي الإنساني المتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة. وأقر المؤتمر بتاريخ 1977/06/08 بروتوكولين إضافيين على اتفاقيات جنيف لعام 1949.

يتعلق البروتوكول الأول بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، ويسري على نضال الشعوب ضد التسلط الاستعماري والاحتلال الأجنبي وضد الأنظمة العنصرية، وذلك في ممارستها لحق الشعوب في تقرير المصير. أما البروتوكول الثاني، فيتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية، ويسري على المنازعات التي تدور على إقليم أحد الأطراف السامية المتعاقدة بين قوات هذا الطرف وقوات مسلحة منشقّة أو جماعات نظامية مسلحة أخرى، تمارس تحت قيادة مسؤولة على جزء من إقليمه من السيطرة ما يمكّنها من القيام بعمليات عسكرية متواصلة ومنسّقة، وتستطيع تنفيذ هذا البروتوكول.

انضمّ لبنان، بموجب القانون الرقم 613 تاريخ: 1997/02/28 الذي تضمّن الإجازة للحكومة إبرام اتفاقية البروتوكولين الإضافيين، إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 1949/08/12 لحماية ضحايا الحرب. فيما لم تنضم «إسرائيل» إلى البروتوكولين.

الاتفاقية لا تعني المدنيّين فحسب، فبموجب الفقرة 2 من المادة الأولى يظل المدنيون والمقاتلون في الحالات التي لا ينصّ عليها في هذا الملحق «البروتوكول» أو أي اتفاق دولي آخر، تحت حماية وسلطان مبادئ القانون الدولي، كما استقرّ بها العرف ومبادئ الإنسانية وما يمليه الضمير العام.

ولكن أين هو الضمير العام؟ فباستثناء شعب فلسطين لا حقّ يُذكر انه مستضعف أكثر من حقّه بتقرير مصيره، إذ رأت حكومات الدول الكبرى أن الصفقة جرت رغم أن الشعب الفلسطيني لم يقبل بها.

تدعو اتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها الإضافية إلى اتخاذ إجراءات منعاً لحدوث الانتهاكات أو وضع حد لها، وتشمل وضع قواعد صارمة للتصدي لما يُعرف بـ«الانتهاكات الخطيرة». ويتعيّن بموجب هذه الاتفاقيات التحرّي عن الأشخاص المسؤولين عن «الانتهاكات الخطيرة»، وتقديمهم إلى العدالة، أو تسليمهم، بغض النظر عن جنسيتهم.

بموجب المادة 8 من الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب/أغسطس 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة فإنه:

يُقصد بالتعابير التالية لأغراض هذا الملحق «البروتوكول» المعنى المبيّن مقابل كل منها:

(ا) «الجرحى» و«المرضى» هم الأشخاص العسكريون أو المدنيون الذين يحتاجون إلى مساعدة أو رعاية طبية بسبب الصدمة أو المرض أو أي اضطراب أو عجز بدنياً كان أم عقلياً، الذين يحجمون عن أي عمل عدائي. ويشمل هذان التعبيران أيضاً حالات الوضع والأطفال الحديثي الولادة والأشخاص الآخرين الذين قد يحتاجون إلى مساعدة أو رعاية طبية عاجلة، مثل ذوي العاهات وأولات الأحمال، الذين يحجمون عن أي عمل عدائي.

إن مبدأ عدم مهاجمة العاملين في المجال الطبي والمركبات الطبّية والمستشفيات المخصصة للعمل الإنساني يعدّ من النقاط العشر التي تحظى باهتمام القانون الدولي الذي ينظم السلوك أثناء النزاعات المسلحة ويسعى إلى الحد من تأثيراتها.

وتنصّ المادة (2) من اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، المؤرخة في 12 آب/أغسطس 1949، على أنه: علاوة على الأحكام التي تسري في وقت السلم، تنطبق هذه الاتفاقية في حالة الحرب المعلنة أو أي اشتباك مسلّح آخر ينشب بين طرفين أو أكثر من الأطراف السامية المتعاقدة، حتى لو لم يعترف أحدها بحالة الحرب.

تنطبق الاتفاقية أيضاً في جميع حالات الاحتلال الجزئي أو الكلي لإقليم أحد الأطراف السامية المتعاقدة، حتى لو لم يواجه هذا الاحتلال مقاومة مسلحة.

وإذا لم تكن إحدى دول النزاع طرفاً في هذه الاتفاقية، فإن دول النزاع الأطراف فيها تبقى مع ذلك ملتزمة بها في علاقاتها المتبادلة. كما أنها تلتزم بالاتفاقية إزاء الدولة المذكورة إذا قبلت هذه الأخيرة أحكام الاتفاقية وطبّقتها.


## القوة المحتلّة تدمّر الممتلكات الخاصة

بشكل عام، يُحظر على القوة المحتلة تدمير الممتلكات الخاصة إلا في ظروف معيّنة، أي عندما يكون ذلك ضرورياً للغاية للعمليات العسكرية، أو عندما تُمليه سياسات التخطيط التي ينبغي أن تكون في مصلحة السكان المُحتلّين.

تتناول اللجنة الدولية حالات تدمير الممتلكات، كل على حدة وبشكل غير علني. ويتطلب القانون الدولي الإنساني أن تدير القوة المحتلة الأرض المحتلة بطريقة تسمح بالنمو الطبيعي لمجتمعاتها. وينبغي السماح للفلسطينيين بالبناء، على أراضيهم. كما تبذل اللجنة الدولية كلّ ما في وسعها لمساعدة السكان الواقعين تحت الاحتلال عند الحاجة. فعلى سبيل المثال، تقدّم اللجنة الدولية الإغاثة الطارئة للأشخاص الذين هُدمت منازلهم بالتعاون مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني.




«سيكون الهدف هو تسوية الأرض» وفق تصريح مصدر أمني «إسرائيلي» لوكالة رويترز. فالتدمير الممنهج للمباني والأبراج السكنية في قطاع غزة بدا واضحاً عبر معاينة طبيعة وأنماط الدمار في القطاع من الناحية الهندسية. فكيف يجري «تسطيح» غزة؟ ولماذا؟

# كيف ولماذا «تسطيح» غزة؟

غسان الخطيب *

بعد مراجعة الصور والفيديوهات التي تظهر تدمير المباني والمنازل والأبراج السكنية في قطاع غزة، يتبيّن أن القصف «الإسرائيلي» جاء نتيجة خطة مدروسة ومقصودة وممنهجة لأسباب عدة، وهذا ما يدحض تبريرات العدو بأن الدافع وراء قصف المنشآت المدنية هو استهداف كوادر من المقاومة تشغل شقة أو طابقاً في مبنى ما، لا سيّما أنه بالإمكان استهداف الشقة بذاتها في الطابق المعيّن من دون إلحاق الأضرار ببقية أجزاء المبنى. والدليل قائم في اغتيال الظواهري على سبيل المثال، إذ اغتيل عبر صاروخين استهدفا شرفة منزله، من دون إلحاق الضرر بغرف أخرى في المنزل أو بأي من أفراد عائلته. مثال آخر، يظهر في الصورة التالية استهداف الطابق الأرضي من برج الجوهرة إبّان العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2021.

برج الجوهرة: ذُكر الطابق الارضي دون سواه ومن دون الحاق الأذى بمدنيين (مصدر الصورة: موقع القدس العربي)

كذلك استهداف الطابق الأخير في الصورة التالية (الجهة اليمنى) من دون المساس بباقية الطوابق.

صورة من حي الرمال في قطاع غزة (مصدر الصورة: جريدة الأخبار اف ب)

من جهة أخرى، يتبيّن من خلال التدقيق في صور الدمار في قطاع غزة أن إسقاط تلك الأبراج والمباني السكنية اعتمد على مبدأ «التفجير الإفراغي»، لأن الصاروخ، بغض النظر عن وزن الرأس المتفجّر وقوة التفجير، غير قادر على إسقاط كامل البناء بطريقة التكديس (كما هو واضح في الصور أدناه)، بل يمكن أن يؤدي إلى انهيار كبير ولكنه يبقى جزئياً، لأن هذا النوع من الأسلحة يعتمد على قوة الانفجار والعصف.

بينما الهدم بالتفجير الإفراغي يتحقق عبر تعطيل قانون الهندسة المدنية في الأجزاء الحاملة من البناء، وعبر تغيّر سريع في قيمة «قوة القص والعزم» (مصطلح هندسي يعني الإجهادات في الجسور والأعمدة) واتجاه الأحمال. بالتالي، تتحول وظيفة الأعمدة من اعصاب حاملة عامودياً إلى أعصاب حاملة للأثقال جانبية بسرعة كبيرة، ما يتسبب بتصدعها وتزيد أحمال الجسور بسبب الضغط الجوّي المستجد، من جهة.

ومن جهة أخرى، يتعرض البناء إلى قوة شفط إلى الداخل ناتجة عن إفراغ الهواء في البناء، إذ إن القنبلة الفراغية تقوم بإفراغ الهدف من الهواء لأنها تمتص عند انفجارها الأكسجين الموجود في محيط الإنفجار، ما ينتج عنه انعدام الضغط في الداخل وزيادة الضغط من الخارج، فيصبح البناء أشبه بكرة قدم «سُحب الهواء من داخلها فتنكمش على نفسها».

ويضاف إلى الضغط الهائل للغلاف الجوّي، قوة انفجار ناتجة عن اشتعال مكوّنات القنبلة، وارتفاع هائل في الحرارة الناتجة عن الاشتعال السريع.

وهكذا، تكون القنبلة الإفراغية مزيجاً من «الصدم الانفجاري والتفريغ الجوّي والحرارة العالية»، ما يؤدي إلى تدمير وانهيار المباني واحتراق واختناق سكان المبنى المستهدف.

الضاحية الجنوبية 2006 (المصدر: جنوبية)

الدمار في غزة 2023 بالقنابل الإفراغية (المصدر: رويترز).

استخدم الجيش الأميركي القنابل الإفراغية في الستينيات في فيتنام بهدف تحويل مساحات كبيرة من الغابات إلى أراض قاحلة لاستعمالها كمهابط لطائرات الهليكوبتر. كما استُعملت في 2001 في أفغانستان في مغارات وكهوف تورا بورا لتدميرها وقتل عناصر «القاعدة»، وذلك عبر إفراغ الهواء من داخلها ومسحها.

عام 1982، ألقت قوات الاحتلال الإسرائيلي قنابل إفراغية على مبنى مؤلّف من 7 طوابق في منطقة الصنايع في بيروت ما أدى إلى تدمير المبنى بالكامل وسقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى. كما يمكن الاستنتاج، عبر معاينة طبيعة التدمير في أماكن القصف في جنوب لبنان والضاحية الجنوبية لبيروت إبّان عدوان تموز 2006، أن العدو الإسرائيلي استخدم قذائف الضغط الفراغية في حربه على لبنان.

الضاحية الجنوبية 2006 (المصدر: جنوبية)

> **القنبلة الإفراغية هي مزيج من «الصدم الانفجاري والتفريغ الجوّي والحرارة العالية» ما يؤدي إلى تدمير وانهيار المباني واحتراق واختناق سكانها**

صلاح العامرية 1991: القنبلة الإفراغية لحقت المدنيين حتى الملاجئ السفلية (المصدر: العربي الجديد)

إضافة إلى ذلك، تُظهر صور أخرى للدمار في قطاع غزة استخدام العدو الإسرائيلي قنابل خارقة للتحصينات (bunker busting)، تسمى غالبًا «خارقة المخابئ»، وهي عبارة عن قنابل تدميرية لاكتشاف الأنفاق. تحفر هذه القنابل الأرض لعشرات الأمتار قبل أن تنفجر، ما يزيد بشكل كبير من قدرتها على تدمير الأهداف المدفونة.

صورة من الدمار في خان يونس: استخدم العدو القنابل الخارقة (المصدر: وكالة صفا)

### فوائد تسطيح غزة للعدو

يبدو أن هدم وتدمير المنشآت والأبراج السكنية كان مقصوداً، وذلك لأسباب عديدة تتعلق بمنهجية القصف الجوّي والمدفعي، ونوعية الأسلحة المستخدمة (الخارقة والإفراغية)، إضافة إلى فوائد عسكرية أخرى تخدم خطة العدو الإسرائيلي.

فعلى سبيل المثال، في حالة الغزو البرّي، يمكن أن تساعد الأبراج والمباني العالية المقاومين في عملية المراقبة والاستطلاع والقنص. وفي حال كان البناء مهدّماً يمكن استخدام الطوابق الأرضية كملاجئ ومخابئ، ولكن في حالة «الهدم الإفراغي» الحاصل يتحوّل البناء إلى شطائر من الأسقف «المستّفة» فوق بعضها بعضاً من الأعلى إلى الأسفل وحتى «الأساسات»، ما يحول دون الاختباء أو تنظيم الكمائن.

كما أن هدم الأبنية العالية بطريقة «الإفراغ» يحوّلها ومحيطها إلى ركام يلتصق بالأبنية المجاورة وبسماكة لا تقل عن ثلاثة أمتار، وهذا يمنع المقاومين من المناورة بخلق ممرات وسراديب ودهاليز بين الأبنية المجاورة بعضها لبعض، ما يجعل عناصر المقاومة مكشوفين وأكثر عرضة للاستهداف عبر المسيّرات.

أما هدم الأبراج فيحوّلها إلى جبال من الركام والأنقاض ويستهلك قدرات الفلسطينيين ويجبرهم على استخدام الآليات الموجودة والقليلة لرفع الأنقاض ونقلها إلى مكان آخر، ما يقلل عدد الآليات المتاحة ومخزون الوقود وقطع الغيار. وبالتالي يحدّ من قدرة المقاومة على استعمال تلك الآليات في أعمال التحصين والتدشيم وحفر الخنادق.

* مهندس مدني، عاين الدمار في الضاحية الجنوبية وجنوب لبنان إبّان عدوان 2006

# فلسطين في قلب القوس

وكأننا أمام مشهد من الجحيم نفسه. اجتاحت نار الدمار وألسنة اللهب كل زاويـة في المستشفى وما حوله، تلتهم معاني الحياة والأمل. دخان أسود ثقيل يلتف ويختبئ في ظلمة الليل ويعلو في السماء كسحابة من اليأس. دماء، لا شيء سوى دماء تصبغ الأرض بلون الشهادة. أجساد تقطّعت أوصالها وأشلاء متطايرة التصق بعضها على أجسام الناجين. أمام هذا المشهد الجلل، خيّم الشجن كحزن عتيق لا ينتهي، اقتلع القلوب وأراق دموع المعزّين والمواسين. دماء أبرياء أصبحت نيشاناً على قلب غزة لقوّة صمودها وأهلها، ووصمة عار على جبين كل «المنبطحين» والداعمين لجرائم الصهاينة المتمادية

**بشرى زهوة**

لا يمكن للكلمات أن تصف هول مجازر العدو الإسرائيلي، ولا لليالي الهادئة أن توفّر لنا النوم وأهلنا وأشقاؤنا في فلسطين يعانون ظلماً وعدواناً غاشماً. في قلوبنا ألم لا يُحتمل، نجد أنفسنا في حالة من العجز والغضب الشديدين بعد انعدام الضمير الإنساني العالمي وانهيار نظام الأمم المتحدة لحقوق الإنسان من معاهدات واتفاقيات وهيئات وآليات.. ضاربين مفهوم العدل والإنصاف عُرض الحائط. فماذا يمكننا أن نفعل في «القوس»؟

قصف سلاح الجوّ الإسرائيلي للمستشفى الأهلي العربي «المعمداني» شمال قطاع غزة، مرتكباً مجزرة جديدة، يأتي ضمن خطة الاحتلال في الإبادة الجماعية المنهجة والمتعمّدة بحق الفلسطينيين. مئات الضحايا سقطوا، غالبيتهم من المرضى والأطفال والنساء، بحجة أنهم «غطاء للمقاومين». هو عمل مشين وغير إنساني بأبسط معاني الكلمة، ولا يخفى على عاقل أنه يتعارض تماماً مع القوانين والاتفاقيات الدولية التي تحمي حقوق المدنيين والمؤسسات الطبّية في «النزاعات» المسلّحة. بيد أن جرائم الاحتلال لا تندرج، بالنسبة لنا، تحت إطار «النزاع» أو «الحرب» لأن «إسرائيل» ليست دولة، بل كيان غاصب لحقّ الفلسطينيين في الأرض والحياة والأمان منذ 75 عاماً، بمؤازرة زعماء الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا الذين أكّدوا أخيراً دعمهم «الثابت والموحّد» لـ«إسرائيل». في الوقت الذي انقطع وصول الماء والكهرباء والغذاء والوقود لأهالي غزة، فيما تلفظ مستشفيات القطاع المتبقية أنفاسها أمام المجازر المتتالية التي يرتكبها جيش الاحتلال «المدعوم» من تلك الدول التي تتغنّى بالقانون الدولي والعدالة!

قبل حوالي سنتين، كتب الباحث الفلسطيني، جابر سليمان، في العدد الأول من «القوس»، حول الترويسة الأساسية في ملحق العدل والإنصاف التي تحمل عنوان «فلسطين - القضية المركزية»: أثلج عنوان «القضية المركزية» صدري وأشعرني بأن القضية الفلسطينية ما تزال قضية العرب المركزية في نظر الأغلبية الساحقة من أبناء هذه الأمة، رغم المحاولات الحثيثة من الأنظمة العربية لإزاحتها من بؤرة اهتمام الشعوب العربية.

فلسطين، قضيّتنا المركزية. ولا، ليس هناك داع لتبرير موقفنا بالتمسّك بالقضية.

> **القضيّة المركزية هي لبّ القضايا التي من أجلها أُطلق الملحق للدفاع عن العدل بوصفه الميزان الذي يقيس علاقة الإنسان بالحقّ**

ولن نقبل أن يُرسّخ تعبير «السلام» لإطالة أمد الاحتلال الإسرائيلي. الفلسطينيون بحاجة إلى العدالة وإلى استرداد أرضهم المغتصبة كاملة، قبل الحديث عن أي «سلام».

نعلم أن ثمن التحرير باهظٌ، لكننا نعلم أيضاً أن «الحرية حياة الأمم وروحها... وأن الأمة التي ترضى بضياع حريتها واستقلالها، وتقبل أن تضع يدها في يد غاصبها إنما هي أحطُّ الأمم وأدناها وأحقها بالزوال والفناء» كما عبّر الأديب المصري المنفلوطي (رواية «في سبيل التّاج»، 1920).

لا يمكن أن نبقى في «القوس» صامتين أمام ظلم يفوق الوصف لشعب نحمل قضيّته في قلوبنا وفي أحاديثنا واجتماعاتنا الأسبوعية واتصالاتنا الهاتفية ومتابعتنا اليومية لنشرات الأخبار والوكالات ومواقع التواصل الاجتماعي وصولاً إلى صفحات الملحق الورقية والإلكترونية. لأن الحق الفلسطيني، القضيّة المركزية، هو لبّ القضايا التي من أجلها أُطلق ملحق «القوس»، للدفاع بقوة عن العدل بوصفه الميزان الذي يقيس علاقة الإنسان بالحقّ.

في قلب كل صحافي وصحافية ومحام ومحامية وأساتذة جامعيين ومحققين من فريق عمل «القوس» نبض قوي، نبض يدعو إلى العدالة والإنصاف. نحن اليوم، كملحق لجريدة «الأخبار» اللبنانية ملتزم بالحقيقة العلمية والأخلاق الإنسانية، نشهد معاناة شعب يتعرض لمجازر وظلم منذ سنين. وما يجري اليوم لا يمكن لنا أن نتجاهله. نعلم أن الطريق لن يكون سهلاً، ولكننا سنواصل الكتابة عن جرائم العدو الإسرائيلي بحق الفلسطينيين ونشرها والتواصل مع العالم من أجل تسليط الضوء على هذا الظلم والمساهمة بتحقيق العدالة.

نعلم أن ذلك لن يكون مهمّة سهلة، ولكن بصفتنا ملحق يؤمن بضرورة إرساء مفاهيم العدل والإنصاف وحقوق الإنسان، على رأسها حق الفلسطينيين، فإننا لن نتراجع أبداً.

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، ألف باء القانون، بشرى زهوة
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: رامي عليّان
alqaous alqaous22 al_qaous 01/34 99 54
www.alqaous.com info@alqaous.com